

دكتور عاطف أحمد فؤاد

المعتقد والسياسة



دار المعارف
ابن خلدون



روبرت بريم

المثقفون والسياسة

ترجمة
وتقديم وتعليق

دكتور عاطف أحمد فؤاد

أستاذاً علم الاجتماع المساعد
كلية الدراسات الانسانية
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٩٨٥



دار المعارف

هذا المؤلف ترجمة لكتاب :

**Brym, Robert, J., Intellectuals And Politics, George Allen and
Uwin, Boston, 1980.**

محتويات الكتاب

ص	ص	
٢٢	٧	مقدمة الترجمة
٢٤	٢٣	تهنيد المؤلف
٣١	٢٥	مقدمة المؤلف
		الفصل الأول :
		الراديكاليون والمعتدلون
		العملية الراديكالية : نزعة الى البورجوازية
٧٤	٣٣	أم تحول نحو البروليتاريا
		الفصل الثاني :
		الأوليغاركيون والديمقراطيون
		القانون الحديدي للأوليغاركية
١١٣	٧٥	والقانون الحديدي للديمقراطية
		الفصل الثالث :
		اليساريون واليهينيون
١٤٤ - ١١٥		اللاجزية والجزرية : والانقسام الأيديولوجي
		الفصل الرابع :
		استخلاصات واستنتاجات عامة
١٥٨ - ١٤٥		حواشي الترجمة وتعليقاتها
١٨٣ - ١٦١		أصول المؤلف ومراجعته

QUESTION 1

QUESTION 1

QUESTION 2

QUESTION 3

QUESTION 4

QUESTION 5

QUESTION 6

QUESTION 7

QUESTION 8

QUESTION 9

QUESTION 10

QUESTION 11

QUESTION 12

QUESTION 13

QUESTION 14

QUESTION 15

QUESTION 16

مقدمة الترجمة

(١)

تتعاضد قيمة هذا المؤلف تعظاما يتجاوز حدوده كمؤلف معاصر تناول قضية من أخطر القضايا وأكثرها أهمية في وقتنا الراهن ، وهي قضية المثقفين - كفتة لها أبعادها الاجتماعية والطبقية والتاريخية - في علاقتهم بالسياسة . فأهمية هذا المؤلف وخطورته تكمن - في يقيني - فيما يثيره من قضايا ، وفيما يطرحه من مسائل قد تفجر فينا - نحن المثقفين المصريين * - كواهن العجز والاعتراب ، عجزنا عن ادراك أقدارنا ، واعترابنا عن ذواتنا ، ومن ثم اغترابنا عن مجتمعنا الذي فاضى بمشكلاته ، واستغرقته همومه اليومية ، فكاد أن يصبح مجتمعا فاقدًا لوعيه ، مغتربا هو نفسه عن ذاته .

غير أن اغتراب المثقف المصري عن مجتمعه يعد حالة تبدأ من مجرد الاعتراب عن الذات Self-Alienation وتصل - ولا تنتهي - إلى مرحلة الرؤية الضبابية للمجتمع متضمنا قضايا ومشكلاته . ولا يمكن أن نهون من قدر مسئولية المثقف المصري عما وصل إليه من ترد وهوان في الربع الأخير من القرن العشرين ، لاسيما وأن دوره قد تعاضد - بصورة لافتة - في نهاية القرن الثامن عشر وغالبية عقود القرن التاسع عشر (١) بل إن

* أن استخدامنا لاصطلاح (المثقف) فيه قدر من التجاوز نظرا لما ينطوى عليه هذا الاصطلاح من أبعاد جد متشابكة ، غير أن استخدامنا له هو استخدام افتراضى - ينطوى على قدر من التمنى - ولعل الاستخدام الأنسب هنا هو اصطلاح الصفوة المصرية المتعلمة .

(١) أنظر : لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث : الفكر السياسى والاجتماعى (الجزء الثانى) ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

العشرينيات من القرن الراهن قد شاهدت في مصر يقظة فكرية وسياسية. تحدث فيها ظروف العصر من صلف الحكام وتعنت المستعمر ، وان تأرجحت هذه اليقظة ما بين النزعتين الاصلاحية والثورية ، الا أنها بقيت - رغم هذا التأرجح - دليلا على وعى المثقف المصري ، آنذاك - بذاته وادراكه لقيمة دوره في المجتمع .

ومن اللغو أن نكرر ما اتفق بشمائه كوكبة المؤرخين المنصفين - غير المتزلفين - من أن مناح الخمسينيات في مصر والسنوات التي تلتها ، قد اجبض كأل فكر حر ، وأصاب خيرة مثققتنا بكف البصر والبصيرة ، فتفوق بعضهم وآثر السلامة ، أو هادن كثرتهم عن خوف أو استجابا لغنم ، غير أن هناك آخرين قد عارضوا في صمت أحيانا وفي صخب أحيانا أخرى ، ومن هؤلاء من التزم بالمعارضة عن (بعد) .

ولكن من المؤكد أن مثقفي مصر في تلك الآونة (في بدايات الخمسينيات وما بعدها) باختلاف اتجاهاتهم واستجاباتهم قد جمعهم شعور واحد هو الاحساس بالاضطهاد وبإزمة افتقاد الهوية Identity ، وان كان المثقف المرتزق Freelancer - وهو أكثرهم افتقادا لهويته - أقل هؤلاء احساسا بفقدان هذه الهوية .

(٢)

وايا كانت حالة مثقفنا المصري ، فالتشخيص النهائي لها حالة اغتراب Alienation ، اغترابه عن ذاته ، ومن ثم اغترابه عن مجتمعه . وإذا كان آلفن جولدنر Gouldner يرى أنه من بين أسباب اغتراب المثقفين وقوعهم في دائرة الثقافة الخاصة بالأسلوب النقدي Critical ووقوعهم بعض العوائق حائلا دون تحقيق فرص أعلى للحراك الاجتماعي لهؤلاء.

= كذلك : عزت قرني ، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة
سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٠ ، الكويت ، يونيو ١٩٨٠

المثقفين (٢) إلا أننا مع إقرارنا بهذين العاملين وغيرهما مما ساقه جولدنر Gouldner ، نرى أن اغتراب المثقف المصرى عن ذاته وعن مجتمعه - فيما أجزم واقتنع وفيما تؤكد الشواهد التاريخية - يرجع إلى ما يمكن تسميته بأزمة المثقف في علاقته بالسلطة .

وأزمة المثقف المصرى في علاقته بالسلطة ذات وجهين : الأول هو الوجه الإيجابى ، حيث تصل علاقة المثقف بالسلطة إلى قمة (توترها) ، حيث يتخذ المثقف - وهنا أعنى به المثقف الإيجابى ذا النزعة الثورية - موقفا معارضا من نظام الحكم ، أما الوجه الثانى - وهو يمثل أيضا إحدى زوايا الأزمة - ذاعنى به الوجه السلبى ، حيث يصبح فيها المثقف محض تابع للسلطة ، ياتمر بأمرها ، ويوجة فكره - ان صح أنه فكر - لخدمتها . وهم يمثلون ظاهرة المثقفين المرتزقة التى يندر أن يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، وان كان نصيب مجتمعنا منها - وبالأسف - قد تجاوز نصيب أى مجتمع آخر .

(٣)

ولعل الوجه السلبى لأزمة المثقف في علاقته بالسلطة يؤدى إلى ظهور شكل آخر من أشكال الاغتراب ، والذى يتجسد فيما يسميه - العروى - بالخبرات الضئيلة بالحياة العامة (٣) وهى ظاهرة تعكس الموقف الاغترابى لبعض مثقفنا من قضايا مجتمعهم ، وهو موقف يتخذه عادة مثقفونا المرتزقة Freelancers ، من قضايا رجل الشارع ، حيث الموقف الاستعلائى من قبل المثقف ، والموقف الاستنكارى من قبل رجل الشارع .

Gouldner, Alvin, W., The Future of Intellectual and (٢)
The Rise of the Newclass, The Macmillan Press, London,
1979, p. 59.

Laroui, Abdallah, The Crisis of the Arab Intellectual :
Traditionalism or Historicism ? (translated from French
by Diarmid Cammell) University of California Press, Ber-
keley, 1976, p. 159.

ولنسقط من حسابنا هذا المثقف الامعة *Yesmanintellectual* ،
وليكن حديثنا عن المثقف الثورى الايجابى ، أو عن ذلك المثقف ذى القابلية
لأن يكون مثقفا ثوريا ايجابيا . ومثقفنا هذا أو ذاك وان تحقق لكل
منهما قدر من الحرك الاجتماعى *Social mobility* الا ان الانتماء الطبقي
الأصيل لأى من هذين المثقفين لايمكن أن يتجرد من تلك الصلة الوثيقة
بطبقتى العمال والفلاحين .

ولعل هذا يؤكد أن المثقف بوجه عام لم يكن محض افراز شيطاني
بلا جذور *rootless* أو انتماء طبقي على نحو ما تقول البعض عنى
كارل ما نهييم *Mannheim* بالصورة التى أشار اليها مؤلف هذا الكتاب .
ولكن يبدو أن المشكلة لا تكمن فى مجرد التنكر للأصل الطبقي بقدر ما تكمن
فى طبيعة الوضعية الخاصة بهذا المثقف فى منظومة البناء الاجتماعى ، وهى
الوضعية التى تحددها الى حد كبير طبيعة علاقته بالأنظمة الحاكمة ، وتصور
هذه الأنظمة للدور الذى يجب أن يلعبه المثقف فى المجتمع ، لا كما ينبغى أن
يكون عليه هذا الدور .

(٤)

وقد لا أتجاوز الحقيقة ان أكدت ان المثقف المصرى مازال فى مرحلة
البحث عن الهوية *identity* ، ولعل هذا يعد انعكاسا طبيعيا لتلك
الانظمة السياسية التى عاصرها ، والتى فرضت عليه مقولات أشبه ما تكون
بقيود قد كبلت عقله ، واجهضت أى محاولة للخلق أو أى بارقة للابداع .

ولكن قد يتساءل البعض : ألم يحن الوقت بعد كى يتجاوز المثقف
المصرى ذاته ، وأن يتخطى كل مشاعر الحسرة والمرارة ، وأن يحول شعوره
بالاضطهاد الى عمل ايجابى ؟ ثم اذا كان هناك عمل ينبغى أن يقوم به
هذا المثقف . . . فما هو ؟

ولكن ينبغى قبل أن نطرح تصورنا عن الدور - أو مجموعة الأدوار -

التي تتوقع ان ينهض بها مثقفونا ، ان نشير الى ان تصورنا المقترح لو تصور غيرنا من الباحثين من العسير أن يتحقق أى منهم دون ان نتجاوز الصفوة المثقفة مصالحتها ، ومصالح الصفوة الحاكمة ، وان تعمل على الاقتران برغبات المجتمع تحقيقا للتقدم تضطلع به الصفوة المثقفة (٤) فاذا ما قدر لهذه الصفوة ان تعي هذا ، فعلينا ان نقترح ما يشاء لنا من الاقتراضات ، ونتصور ما يعن لنا من التصورات .

(٥)

ولست بظان أن (الحرية) كمبدأ ، والدعوة لها كهدف ، يمكن ان يتعاطم أمامها مبدأ ، أو يقوى على منافستها هدف ، ولست بظان أيضا أن هناك من هو أقدر . . بل من هو أجدر على تحمل مسئولية دعوى الحرية والدفاع عنها والترويج الناضج لها من المثقفين وقد يرى البعض أن المعارضة السياسية Political Dissent المحدودة التي يضطلع بها بعض مثقفينا، دليل على تبنى هؤلاء المثقفين لقضية الحرية ، ونحن وان كنا لا نستطيع أن نفكر هذا ، الا أننا نرى أن المعارضة السياسية هي حقيقة تعبير عن الحرية ، بل هي شكل من أشكالها ولكن هذه الظاهرة - رغم أهميتها بل وخطورتها - ما تزال مقصورة على فئة بعينها محدودة بنطاقها ، موجهة بايديولوجيتها ، وهو أمر يتناقى مع مشاعية الدعوة الى الحرية كحق ومبدأ ينهض منه ويمارسه كل فرد دون تفرقة أو تمييز ، ولكن يبقى مع ذلك المثقفون أقدر صفوات المجتمع وأجدرها على تبنى الحرية كفكرة وحق ومبدأ .

اذن الحرية هي القضية المحورية المصيرية ، بل هي المسئولية التاريخية التي قدر للمثقفين أن يتحملوها * ، ولكن الأمر عندى يستوجب

Laroui, Ibid, p. 167.

(٤)

* لا شك أن المثقف لن تتاح له فرصة تحقيق ذلك - فكرا وسلوكا - ان لم يكن المجتمع - ونظامه السياسي - لديه الحد الأدنى من الاستعداد لقبول هذا الفكر وذلك السلوك . ولعل هذا يعتمد الى حد كبير على طبيعة

الدعوة الى امرين لاتستقيم الحرية دونهما ، بل ان دعوى الحرية لن يكون لها وجود دون وجودهما ، وأعنى بهذين الأمرين : العقلانية Rationality كاتجاه وسلوك في الحياة ، والثورية فكرا وفعلا في الحياة Revolutionarism أيضا بتباين أبعادها ، واختلاف مظاهرها . ومن المؤكد أن هذين الأمرين من العسير أن يعمل أحدهما بمعزل عن الآخر ، فلا امكانية لتخلق العقلانية في غيبة نزعة فكرية وسلوكية ثورية تدعمها ، ولا امكانية أيضا لتصور احتمالية تشييد بناء فكري وسلوكي ثوري دون وعاء عقلاي تنمو بين جدرانها الثورية ، وتستمد منه مقومات بقائها . *

(٦)

اذن هناك ركيزتان لا تتحقق الحرية دون الاعتماد عليهما ، وهما العقلانية والثورية ، والدعوة اليهما تتطلبان نوعية متميزة من الصفوة المثقفة ولعل المثقف الثوري Revolutionary Intellectual ذا التوجية العقلي التاريخي ، الذي يعمل على استيعاب الماضي ، ولا يرى ضرورة للتمسك به ، بلا يرى حتمية للانفاة منه ، هو المثقف القادر على الترويج اثل هذه الدعاوى والدفاع المستنير عنها .

وتأكيدا للاعتمادية المتبادلة بين كل من الحرية والعقلانية والثورية

= ايدولوجية السائدة ، ونوعية النظام السياسي السائد ، وان كانت هذه الايدولوجية وهذا النظام يتوقفان أيضا على مدى الجهد الذي تبذله الصفوة المثقفة - كصابة مسئوليه تاريخية - في الترويج للحرية فكرا وسلوكا .

ينظر مقالا عن أهمية السلوك العقلاني في : فؤاد زكريا ، أزمة العقل في القرن العشرين في : آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢ ١٩٧٥ ، ص ص ١١ - ٢٥ .
وانظر كذلك : زكي نجيب محمود ، تجديد العقل العربي .
وكذلك : زكي نجيب محمود ، مجتمع جديد أو الكارثة .

نلاحظ ان العقلانية - على سبيل المثال - لايمكن ان تتخلق في ظل مجتمع
مجتمع استبدادى ، لأن الاستبداد لا يستمد مقوماته الا في غياب العقلانية ،
ففى ظلها يخبر ، وفى غيابها يتألق ، لأنه ما أسهل أن تقاد الأمم وتساسس
الشعوب والعقول غائبة أو شبيه غائبة ، واللعبة قديما ، لعبها من قبل
المستعمر ، وحاكها فيها بل وبرع فى المحاكاة - الساسة والحكام ،
فتعاملوا مع (عواطف) الشعوب ، واستمالوا (غرائز) الأمم ، فلم يتبلور
لتلك الشعوب أو هذه الأمم - ومنها المجتمع المصرى - وعى متميز ، فكان
على المثقف المصرى دورا آخر هو أن يوقظ هذا (الوعى) من مرقدته ، ذلك
الرعى الغائب والذى طال غيابه ، فكان الدعوى الى العقلانية - وايضا
الثورية - هى دعوة لحياء وعى الانسان المصرى ، ولايمكن - كما ينبغي
التاريخ - ان يتعاشى أبدا استبداد مع وعى متكامل يقظ .

(٧)

وقد لا أكون مغاليا أن أكدت مرة أخرى قدرة الصفوة المثقفة المستنيرة
على نشر مثل تلك الدعاوى ، لعجز الصفوات الاخرى - ان صح انها
صفوات - عن تحقيق ذلك ، وهو عجز ارادى ولا ارادى فى آن واحد ،
ويتكشف الأول فى (تعمد) هذه الصفوات كبت أى محاولة لتحرير عقل
الانسان المصرى من أصفاده ، او اطلاق العقلية المصرية من عقالها ، لأن
فى هذا التحرير وذلك الاطلاق تهديدا لأوضاع اجتماعية وسياسية يحرص
للبعض على دوام استمرارها . أما العجز الآخر ، وهو العجز اللا ارادى ،
وهو أمر يتعلق بطبيعة التكوين الفكرى والايديولوجى ولامكانات الذاتية
الحقيقية لهذه الصفوات ، فهى اذن صفوات عاجزة بحكم تكوينها الفكرى ،
ان كان لها فى الأصل تكوين . ومن هنا يبدو المثقف الثورى المستنير عاقا
متمردا (٥) فيما ترى الصفوات الأخرى .

* أنظر فى قضية التمرد : ادوارد باتالوف ، فلسفة التمرد . نقد
الايديولوجية اليسارية الراديكالية ، ترجمة سامى الرزاز ، دار الثقافة الجديدة ،
القاهرة ، ١٩٨١ .

والثورية أو التنوير صنو العقلانية ، وهو يعنى فى احد مظاهره الاسراع بايقاع التغيير ، ولكن التنوير فى ارقى معانيه يتجاوز هذا المظهر الشكلى - رغم اهميته - الى الضمون حيث الفكر مجسدا فى السلوك . ولعل التنوير السياسى يعد ارقى مظهر من مظاهر التنوير بوجه عام ، وان كان التنوير الاجتماعى - فيما يرى البعض - يجب ماعداه من مظاهر اخرى للتنوير ومنها التنوير السياسى .

ولكن ايا كان الامر فمسئولية العقلانية والتنوير تحقيقا للهدف الاكبر وهو نشر دعوى الحرية ، لايمكن الا أن تكون مسئولية المثقف الثورى المستنير ، ولكن السؤال هنا : كيف يمكن لهذا المثقف ان يدعوا الى العقلانية وكيف يمكن ان يحقق التنوير تدعيما للدعوى الكبرى ، دعوى الحرية ؟

(٨)

من الحرى أن نسلم بأن محاولات تحقيق كل من العقلانية والتنوير تدعيما للحرية مبدأ وعقيدة وسلوكا تدخل فى نطاق عمليات التحديث الاجتماعى والسياسى Social-political modernization ، وهنا نقتررب - نقدر - من المثقف الثورى الايجابى حيث علاقتة الجدلية التفاعلية بالسياسة . والسياسة كما نفهمها هنا تتجاوز ذلك المعنى الضيق حيث قضيتى السطاة والحكم وما يتبعهما من قضايا فرعية اخرى ، بيد أن ما نعنيه بالسياسة فيشمل حركة المجتمع بمظاهرها ، وظواهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وهو المعنى الذى ينبغى - فيما أنصرون - أن يتبناه المثقف الثورى الايجابى تحقيقا لمعنى التحديث modernization بصورته الشمولية شريطة أن يدور هذا المعنى فى فلك الحرية ، لأنه كثيرا ما تضل حركة المجتمع وتتحرف عن مسارها بسبب غياب هذا المتغير الانسانى متغير الحرية .

وحركة المجتمع التى تتضمن المعنى الشمولى لمفهوم السياسة * التى تدور فى فلك الحرية ، هى حركة تبدأ بالثقف وتنتهى به . أما كيف تبدأ بالثقف ، فذلك أن الحرية - تأكيداً لمقولتى العقلانية والتنوير - لا يمكن أن يتبناها الا مفكر حر ، بمعنى ذلك المفكر الذى يؤمن أولاً بالحرية كحق ، وأن يتجاوز عن كل محاولات (القهر الايديولوجى) Ideological Coercion التى يمارسها بعض ذوى النفوذ عليه ، والا يكون مجرد (امعة) لـذوى السلطة والسلطان ، **وعلينا بعد هذا ألا نفرق بين مثقف وآخر من حيث الانتماء الى اليمين أو اليسار ، لأن التمييز - ان حدث يتعارض مع أبسط مبادئ الحرية ، وهى حرية الانتماء الفكرى والايديولوجى .**

(٩)

أما كيف يترجم المثقف الايجابى - أو الثورى - ايمانه الفكرى بالحرية - تحقيقاً للعقلانية والتنوير - الى سلوك واقعى فيبدأ - فيما أتصور - بما يمكن أن نسميه بعملية **توحد** المثقفين بعضهم مع البعض الآخر ، وتنظيم جهودهم ، وتكثيف أنشطتهم فى تنظيم أو اتحاد ، وهو ما يمكن أن يجسد قوتهم . ثم يلى ذلك - وهى خطوة لها أهميتها - عملية توحد أخرى مع أكبر جماعتين من حيث الحجم - وأقل جماعات المجتمع تنظيمياً - وأغنى بهما جماعتى **العمال والفلاحين** ، ولعل هذا **التوحد** - أى توحد المثقفين مع العمال والفلاحين - يحقق هدفين : الأول : كسر حدة العزلة التى يحياها المثقف المصرى واحساسه بالاغتراب عن الجماعات الأخرى (لاسيما جماعتى

* يختلف هذا المعنى الشمولى مفهوم السياسة عن المعنى الذى تبناه مؤلف هذا الكتاب ، وهو المعنى الضيق التخصص للسياسة ، والذى لا نذكره - بل نؤمن به - ولكننا نرى ان المجتمع المصرى فى الآونة الراعنه يستوجب هذا التبنى الشامل لمفهوم السياسة .

الفلاحين والعمال) أو احساس تلك الجماعات بالاغتراب عن ذلك المثقف ،
وهي حالة كانت - وعتقد أنها مازالت - تولد شعورا بالنفوق Superiority .
لدى جماعة المثقفين ، وتخلق احساسا بالدونية inferiority لدى
جماعتي الفلاحين والعمال . أما الهدف الثانى لتوحد المثقفين مع كل من
الفلاحين والعمال فيتملق بعملية خلق الوعى Consciousness الخاص
بهاتين الجماعتين ، لأن غياب وعيها كثيرا ما كان يستغل تدعيما لأوضاع
اجتماعية وسياسية واقتصادية لفئات بعينها ، ولا شك أن خلق هذا
الوعى وبلورته من العسير أن يتحقق بمعزل عن اسهام المثقفين ، لذلك
فنحن نوكد مع ألفن جولدنر Gouldner أن العناصر الراديكالية للطبقة
الجديدة - والتي يشكل المثقفون أحد جناحيها - هي العناصر القادرة على
أن تلعب الدور القيادى ، بل يعدون أيضا مدخل الثورات ومفتاحها في
عصرنا الراهن ، ويؤكد جولدنر Gouldner ان من ينكر ذلك فكأنما
يتجاهل التاريخ الثورى للقرن العشرين والدور الذى تلعبه العناصر
الراديكالية فيه . (1)

ولذلك فنحن مع ألفن جولدنر Gouldner في استهجائه لتلك الرؤية
التي تذهب الى أن المثقفين - وهم أحد عنصرى الطبقة الجديدة - يستخدمون
(العلم) كصيغة يمكن من خلالها استغلال بقية أفراد المجتمع ،
مثلما كانت الطبقة القديمة (يعنى بها رجال الأعمال والقيادات الاقتصادية
أو القيادات الحزبية القديمة) تستخدم المال لاستغلال الآخرين . واستهجان
جولدنر Gouldner لهذه الرؤية ينهض على أساس أن الطبقة الجديدة -
حيث يمثل المثقفو أحد جناحيها - تعد طبقة (فريدة) من الزاوية
التاريخية historically Unique ، وهي وان كانت تعمل على حماية مصالحها
الخاصة الا أن ذلك لا يرتبط بنفس الحدود الخاصة بالطبقة القديمة حيث أن

Gouldner, Alvin, W., The Future of Intellectual and
the Rise of New Class, p. 7.

الطبقة الجديدة تشارك على الأقل فيما يسمى بالاحتياجات الجمعية
Collective needs

(١٠)

وفكرة المصلحة الخاصة بالمتقنين والتي أشار إليها جولدنر Gouldner
ان كانت تصدق على بعض المثقفين الا أنها لا تنسحب بصورة كاملة على
كل أفراد الصنف المثقف Intellectual Elite ، بل يمكن أن تنطبق
بصورة دقيقة على من أسميناهم من قبل بالمتقنين المرتزقة Freelance
intellectuals.

لذلك فان علاقة المثقفين بمختلف فئات المجتمع - ومنها العمال
والفلاحون - فهي - كما أشرنا - خطوة هامة نحو بلورة وعى هاتين
الفئتين ، ومسئولية أهم ، تلتى على عاتق المثقفين المصريين فى سعيهم
نحو ترجمة الفكر - الذى يتسم فى أساسه بتبني الحرية - الى سلوك
واقعى ، وهو ما أكده جولدنر Gouldner فى دعوته التى أشار إليها الى أن
علاقة المثقفين بالفلاحين والجماهير الأخرى يحددها نمط جديد من التنظيم ،
الذى يمكن ان ننظر اليه باعتباره حزبا طليعيا Vanguard Party (٧)

بيد أننا نرى ان فكرة « الحزب الطليعى » ، وهو ما أشار اليه جولدنر
Gouldner وان تأخر بزوغها بالنسبة لمجتمع المصرى ، الا ان ذلك
لا ينبغى أن يحول دون توحيد المثقفين ، سعياً وراء نشر العقلانية
واتساع نطاق التثوير تدعيماً لهدف أكبر وهو الحرية .

لذلك فنحن نرى ان سعى المثقفين نحو تحقيق الحرية - التى تعد
المحور الاساسى للبناء الديمقراطى - لا يستقيم مع الفكرة التى روج لها

Ibid, p. 6.

(٧)

Ibid, p. 10.

(٨)

البعض - والتي اشار اليها مؤلف هذا الكتاب - من ان مثقفي الدول
النامية عادة ما يقودون حركات غير ديمقراطية Anti-democratic
movements ولكن هذه المقولة ان صدقت على بعض غلاة اليساريين
المطرفين ، الا أنها لاتصدق على معتدلي الاتجاه من اليساريين ، أو ممن
ينغمون الى النزعة الليبرالية من أفراد الصفوة المثقفة .

(١١)

والعملية السياسية من العسير أن تكتمل دائرتها دون مشاركة
فعالة ناشئة وواعية من قبل العمال والفلاحين ، وكيف يمكن أن يتحقق
ذلك دون وعي مكتمل ؟ ثم كيف يمكن لهذا الوعي أن يتبلور ثم يكتمل
دون اسهام حقيقي من الصفوة المثقفة ؟

ولا شك انه في الوقت الذين يشارك فيه العمال والفلاحون في العملية
السياسية بقدر من الايمان والوعي والنضج ، تستطيع أن نستنتج أن
جهد المثقفين لن يضيع هباءا ، ونستطيع أن نتوقع أيضا أن اقترابنا من
المعنى الناضج لمفهوم المعارضة السياسية أصبح وشيكا .

وبانباتاق المعارضة الجادة - وهنا نفترض قدرا من الرضا والقبول
من قبل السلطة لهذه المعارضة - تأتي الخطوة التالية التي يمكن من خلالها
أن تنتظم هذه المعارضة وتستمر ، بل وتستمر قوتها ، واعنى بهذه الخطوة ،
انتظام العمال والفلاحين وتكتيل جهودهم خلال تنظيمات أو أحزاب سياسية ،
وهنا يأتي - مرة أخرى - دور المثقفين حيث يقدمون يد العون لتأسيس
مثل تلك التنظيمات والأحزاب ، بالفكر تارة والخبرة والعلم تارة أخرى .

وبتحقيق فكرة التنظيم الحزبي لفئتي العمال والفلاحين ، وبخلق
المعارضة الجادة من قبل هاتين الفئتين التي تعد انعكاسا طبيعيا لبلورة
وعيهما ، نكون قد خطونا خطوة جادة وهامة نحو تثوير الفكر والسلوك ،

وهى خطوة لم تكن لتتحقق لولا ذلك الجود الذى بذلته - بل ومن المحزن
عليها أن تبذله - الصفوة المثقفة .

(١٢)

ويجسد هذا التعدد فى أدوار المثقفين المصريين multiple roles
أحدى صور التحدى ، وهى الصورة التى نرغب فى أن يكون عليها المثقفون
المصريون ، كما أن هذا التعدد المتصور فى أدوار المثقفين قد حقق هدفين :
الأول : أن يبدأ بالثقافة ؟ أما الهدف الثانى لهذا التعدد المتصور فى أدوار
المثقفين المصريين هو أنه أستطاع - بصورة غير مباشرة - أن يمهّد للإجابة
عن التساؤل الثانى ، وهو التساؤل الذى انبثق عن تأكيدنا على أنه كما
يبدأ التثوير والعقلانية - تدعيما للحرية - بالثقافة فإنه ينتهى به أيضا .
فكان التساؤل هو كيف ينتهى به ؟

والانتهاء هنا ليعنى العدم ، بل على العكس من ذلك ، فانها
تعنى الموقف الدينامى للمثقف المصرى الذى ينبغى - فيما أتصور - أن
يلعبه هذا المثقف فيما بعد مرحلة تكوين وعى الفلاحين والعمال استنادا
الى العقلانية والتثوير تأكيدا لقضية الحرية . والواقع أن هذه المرحلة
البعيدة قد تثير خلافا حتى بين المثقفين انفسهم .

قد يرى البعض انه على لمثقفين أن يتوجوا جهودهم بأن يتولوا (حكم) بلادهم
لأنه ليس هناك اكمل من حكم المثقفين ، بينما يرى البعض الآخر انه لامنح
من ان يشارك المثقفون فى الحكم ، والمشاركة هنا لا تعنى التولى الطاق
للحكم ، بل تعنى أن يكون الاسهام (جزئيا) وأن يكون للمحترفين
السياسيين - من غير الصفوة المثقفة - الدور الأكبر فى عمليتى الحكم
والسياسة تحت رعاية المثقفين ورقابتهم . فى حين يرفض آخرون مجرد
فكرة اشراك المثقفين فى الحكم ، بل يرون أن المثقفين من الممكن
السياسة أن يكون لهم دور فى العملية السياسية ، بل ينبغى أن
يكون لهم هذا الدور - ، ولكن ليس من الحتمى أن يكون لهم دور سياسى
تننيدى .

ولكن البعض قد يغالى ويرتد بالمتقفين الى حالة الاغتراب والعزلة ويرى انه يكفى المثقفين قيامهم بالدور الكبير فى الترويج للحرية ومحاولاتهم لبلورة وعى العمال والفلاحين ، وعليهم بعد ذلك أن يتركوا أمور السياسة والحكم ، وأن يكونوا مجرد (شهود على عصرهم) ورقباء على مجتمعهم .

(١٣)

ولكن كيف نتصور نحن وضعية المثقف المصرى فيما بعد مرحلة بلورة وعى الفلاحين والعمال ، وهى المرحلة التى لا اعتقد أنها ستتحقق فى يسر وسهولة ؟

والرأى عندى أنه لا معنى على الاطلاق أن يكون المثقفون - وهنسا لن يكونوا مجرد صفوة مثقفة - على هذه الدرجة من التوحد مع العمال والفلاحين ، ولا معنى أبدا أن يكون المثقفون ذوى خبرة سياسية وأعضاء مبرزين فى التنظيمات والاحزاب السياسية المختلفة ، وعلى هذه القدرة أو الكفاءة السياسية العالية . . . لا معنى لهذا كله دون أن يكون لهم دروسياى تنفيذى أو قيادى . ولكن ينبغى أن نشير الى أننا لا ننادى بأن يتولى المثقفون حكم بلادهم ، بينما يظل الآخرون محض متفرجين أو مجرد مشاركين سياسيين على المستوى التنظيمى أو الحزبى فقط وإنما لنا فى هذا تصور نورده فيما يلى :

● ليس كل المثقفين بقادرين على تولى أمور السياسة والحكم سياسيا وتنفيذيا .

● يتولى الحكم أو يشارك فيه - بنسبة عالية - شريحة من المثقفين ترى فى نفسها القدرة والكفاءة على تولى مثل هذه الأمور .

● ان يستفاد - بقدر الامكان - من اصحاب الخبرات من المحترفين السياسيين بأن يشاركوا فى مسائل السياسة والحكم ، تنفيذيا وقياديا

● معنى ذلك لا يصبح الحكم مقصورا على فئة دون غيرها كى
لا يكون حكم (طبقة) أو حكم (صفوة) . (٩)

● ونحن في هذا نختلف مع من يرون أن المثقفين عندما يتولون
المناصب القيادية في السياسة ، والحكم ينحرفون بهما نحو الأوتوقراطية
والشمولية ، وحتى أن صدق ذلك - وهو محل شك - فإن وجود العناصر
الأخرى - من غير فئة المثقفين - في الحكم يعد ضمانا يحول دون تحول
المثقفين الى فئة حاكمة ذات نزعة استبدادية .

وأخشى أن يفهم من اشاراتنا هذه أننا ندعو الى حكم (فئة)
أو فئات بعينها أو (طبقة) أو طبقات يمكن تعيينها أو تسميتها ، بل
على العكس أننا نستهجن حكم الطبقة أو الطبقات لأنه ينطوى على خطر
من الأوتوقراطية والتسلط والاحتكار ولأنه يتنافى مع دعوتنا الى ليبرالية
تقدمية اوراديكالية معتدلة وكلتاها ترفض حكم الطبقة لأنه يتعارض مع
مبدأ تعدد الاحزاب الذى نؤمن به كعقيدة وكمبدأ لا يمكن ان تتحقق الحرية
الا من خلاله .

وهكذا استطاع هذا المؤلف الذى بين أيدينا أن يثير فينا - بتداعى
الأفكار وانسيابها - هذه الرؤى وتلك النظرات التى ما كانت لولا هذا المؤلف
الذى أعده - رغم الحدائه الأكاديمية والعمرية لصاحبه - أكثر المؤلفات
شمولا من حيث التناول المتعدد الاتجاهات ، ومن حيث الوضوح والايديولوجى
لكاتبة . ولا شك ان علاقة المثقفين بالسياسة او العلاقة بين الوضع
الاجتماعى للمثقف واتجاهاته السياسية - وهو جوهر هذا الكتاب تستحق
أن يوليها باحثونا في علم السياسة علم الاجتماع السياسى اهتمامهم الخاص .
وخاصة وأن هناك العديد من القضايا النظرية والتاريخية قد أثيرت

(٩) انظر مناقشة هامة لهذا الموضوع في : بوتومور ، الصفوة والمجتمع :
دراسة في علم الاجتماع السياسى : ترجمة وتقديم محمد الجوهري وآخرون .
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

في هذا المؤلف تستوجب الاهتمام والاختبار الميداني على وقع المجتمع
المصرى وغيره من الدول التي تتشابه معه ثقافيا وحضاريا وسياسية .

ولا اظن - بناء على هذا - أن شغفنا هذا المؤلف سوف يقف عند
هذا الحد ، خاصة وأن ما أثاره من قضايا وطرحه من تساؤلات قد
يحفزنا الى التفكير في اجراء دراسة ميدانية على شريحة من مثقفينا
المصريين أو صفوفنا المتعلمه نستظل فيها (ببعض) ما أثير في هذا
الكتاب ، ويبحث ما نراه صالحا للاختبار الميداني مما طرحه التراث النظرى
في علمى السياسة والاجتماع السياسى ، فضلا عما ينطق به تاريخنا
المصرى سياسيا واجتماعيا ، وما ينبض به واقعنا الراهن بمعطياته
السياسية والاجتماعية والثقافية .

ولا شك أن تفكيرنا في اجراء مثل هذه الدراسة الميدانية سوف يكون
تقمة للمؤلف الراحل ، خاصة وأن مؤلفه قد دعانا - من حيث لا يدري -
لبحث المثقفين العرب الى أن نبحث عن - وفى - ذواتنا وأن نعثر على دور نحن
مفتقدوه .

والله نسأل التوفيق ؟

عاطف فسواد

صنعاء فى مايو ١٩٨٣

تَمَهيد

يستهدف هذا المؤلف تحليل العلاقة القائمة بين كل من الأوضاع الاجتماعية للمثقفين واتجاهاتهم السياسية . وسوف أحاول أن أحدد - بصورة أولية - من الناحية النظرية ، الرؤى السوسيولوجية التي اهتمت بتلك القضية وذلك انطلاقا من المناقشة النقدية لتلك الرؤى ، تحديدا للظروف الاجتماعية التي تسهم في صياغة الاتجاهات المختلفة لجماعة المثقفين ازاء الحياة السياسية ، ومن هذه الاتجاهات :

النزعة الاعتدالية في مقابل الاتجاه الراديكالي ، ثم النزعة الديمقراطية في مقابل اتجاه الصفوة ، ثم أخيرا النزعة اليسارية في مواجهة الاتجاه اليميني .

ولقد اقترح على الأستاذ بوتومور Bottomore أن أسهم بمؤلف عن قضية المثقفين والسياسة . ولا يمكنني أن أنسى - خلال ست عشرة شهرا - وهي الفترة التي استغرقتها العمل في هذا الكتاب تلك المساعدة التي قدمها لي الأستاذ بوتومور Bottomore في صورة اقتراحات ، فله امتناني وشكري العميقين .

وجدير بالإشارة أن تآلفي لهذا العمل قد تم أثناء توليتي لمقصبي في Memorial University of Newfoundland . ولقد كان زميلي بالجامعة فيكتور زازلافسكي Victor Zaslavsky حريصا على قراءة أصول هذا الكتاب ، فضلا عن تزويده آيأى بتعليقاته الثاقبة التي أرشدتني إلى ما يمكن اضافته لتحسين هذه الأصول .

وعلى وجه العموم فإن كثيرا من زملائي وتلاميذي قد اتاحوا لي الببئة
المثالية لانجاز هذا العمل السسيولوجى .

ثم أن هذا المؤلف يدين بالفضل للكثيرين من علماء الاجتماع
والانثروبولوجيا بجامعة Memorial . كما أنه يدين أيضا بالفضل والامتنان
الى المجلس الكندى Canada Council الذى ساهم فى تمويله والانفاق
عليه .

تورتسوى

تورتسوى هو الاسم الذى يطلق على التورتسوى فى اللغة الكندية
وهو الذى يعنى التورتسوى فى اللغة العربية .

تورتسوى هو الاسم الذى يطلق على التورتسوى فى اللغة الكندية
وهو الذى يعنى التورتسوى فى اللغة العربية .

تورتسوى هو الاسم الذى يطلق على التورتسوى فى اللغة الكندية
وهو الذى يعنى التورتسوى فى اللغة العربية .

تورتسوى هو الاسم الذى يطلق على التورتسوى فى اللغة الكندية
وهو الذى يعنى التورتسوى فى اللغة العربية .

مقدمة المؤلف

على الرغم من أن هناك بعض الأفراد قد تخصصوا في الانتاج الفكري حتى في غالبية المجتمعات البدائية ، الا ان المثقفين كجماعة كبيرة ، و محددة تحديدا دقيقا وذات وعى ذاتى لم تأخذ في التبلور الا خلال ثلاثمائة أو اربعمائة عاما فقط . ومن المؤكد ان هناك ظروفنا عديدة قد تضافرت لكي تفصل ما بين الجماعات المثقفة وغيرهم من غير المثقفين .

ولقد نمت خلال ذلك ظاهرة تقسيم العمل التى صاحبت انبثاق الرأسمالية ، وأحدثت ذلك التزايد السريع فى تلك الأعداد الكبيرة للأشخاص المتعلمين فى المجتمع .

وأضحى المتخصصون ذوى المستويات العالية من التدريب سمة هامة فى ذلك الخضم الخاص بالعالم الصناعى ، ومن هنا قدم المتعلمون أعمالا وإنجازات ثقافية يمكن أن ننظر إليها باعتبارها سوقا للمثقفين .

وخلال هذا النمو المتزايد للمتخصصين المتميزين والقائمين على الانتاج الثقافى من حيث العدد والأهمية ، نلاحظ أن هناك عملية ثانية قد أثارت الوعى الذاتى للمثقفين ، وهذه العملية هى تلك الوضع المتغير للمثقفين فى المجتمع .

ولعل ذلك السوق الواسع الذى تعرض من خلاله مهارات المثقفين ، قد عمل على تحرير صانعى الأفكار من قيود الوظيفة الكتابية ، فضلا عما قام به ذلك السوق من حث وتشجيع لهؤلاء المثقفين على إنجاز أعمالهم . ولقد كانت الانتماءات السياسية للمثقفين خلال العصور الوسطى ،

محرمة بصورة او باخرى بمصالح هؤلاء الأشخاص الذين تولوا تشجيع المثقفين خلال تلك الحقبة .

وفي الوقت الذى بدأ فيه المثقفون يبيعون مهاراتهم في معرض السوق المفتوح ، ظهر متغير آخر لعب دورا واضحا في حياة هؤلاء المثقفين ، هذا المتغير يتعلق بحالة الغموض او عدم الوضوح الذى يكتنف جماعة المثقفين .

اما في العصر الحديث ، فلقد بدأ المثقفون يعنون عناية خاصة بتلك المسائل وثيقة الصلة بالطبقة التى ينتمون اليها ، وبالتيارات السياسى الذين يقومون بتدعيمه .

ولقد أضحت - في الوقت الراهن - احدى المشكلات والقضايا الاساسية التى عنيت بالاهتمام بها المذاهب السياسية والأحزاب والحركات السياسية المختلفة ، فضلا عن المدارس والجامعات والصحف ، هى ما الذى يمكن أن يقدمه المثقفون لكل من الطبقة أو الطبقات التى ينتمون اليها فضلا عن التيارات السياسية التى يعلنون لها . ومن المؤكد أن مثل تلك المشكلات او القضايا قد أثارت الاهتمام لدى الجماعات التى اعتادت التردد على النوادى ، أو هلاء الذين يثرون المناقشة بالمقاهى والصالونات ، وحلقات المناقشة ، هذا فضلا عما تثيره تلك المشكلات من اهتمام لدى أعضاء الجمعيات المهنية .

ولقد كان تطور تلك السياقات التى تعنى باللقاءات والمناقشة (كالأحزاب والمدارس والجامعات والصحف ٠٠٠ الخ) قد تبلورت الشرط الاجتماعى الثابت ، وهو الشرط ذو الأهمية فى تعيين هوية الجماعة المثقفة .

وهذا المؤلف ، يعنى بدراسة الأبعاد الرئيسية لكل من النظريات السياسية والممارسات الخاصة بالمثقفين (كما وضعها بصورة رائعة أدوارد

شيلز *Shills* ، وذلك منذ أن تحورت قدرتهم على الانتماء من ثلاث قرون
مضت .

ولا ينبغي من الناحية الأكاديمية أن يكون هذا المؤلف محض تأكيد على
الحقيقة التي مفادها أن المثقفين قد لعبوا دورا هاما - وفي كثير من الأحوال
دورا حاسما - في الحياة السياسية للعالم المعاصر . بل أكثر من ذلك ، أن
هذا المؤلف يرى أن المثقفين - كأسم - قد انبثق خلال التناقضات التي هزت
الأسس السياسية للقرن التاسع عشر في فرنسا .

وهذا الاسم - المثقفون - قد استخدم بصفة أساسية من خلال هؤلاء
الأشخاص الذين كانوا ينادون بالحقوق السياسية ، كما أن هذا الاسم قد
تخلق من خلال ادباء فرنسا الذين قادوا تلك الحركة التي استهدفت تحرير
الوظائف الأدبية والكتابية ، وهي الحركة التي كانت ترمي أساسا الى الحد
من سيادة النزعة العسكرية ولقد وجه ذلك أساسا ضد المحاولة التي قادها
دريغوس *Drefus* عام ١٨٩٤ .

أما اصطلاح *الانتلجنسيا* *Intelligentsia* فلقد استخدمه الأوروبيون
الشرقيون منذ منتصف القرن الماضي ، وهو اصطلاح يشير
الى هؤلاء المفكرين الذين يعنون أساسا بنقد السلطة القائمة ، ويلعبون
ادوارا رئيسية في الحركات الثورية .

وينبغي أن ننبه الى انه ليس بالضرورة أن يكون المثقفون
راديكاليين ، أو يمكن أن يكونوا وحدهم من ذوي الميول اليسارية . ولكن
من المؤكد ان كثيرا من الكتاب يستخدمون اصطلاح « المثقفين »
Intellectuals، *الانتلجنسيا* *Intelligentsia* باعتبارهما يعنيان تآك
الفئة من المفكرين ذي النزعة النقدية والتقدمية ، الذين يتخذون موقف
الاشتراب والانفصال عن المجتمع .

ولذا كان البعض يرى أن المثقفين فئة تقف من المجتمع موقفا نقديا

انفصاليا ، الا ان هذه الرؤية تواجه بمشكلة تصورية تتعلق بكيفية تفسير اختلاف الرؤى السياسية للمثقفين ارتباطا بدرجة انتماءاتهم الاجتماعية واتجاه هذه الانتماءات .

والقضية السابقة تستوجب تحديدا لمفهوم « المثقف » Intellectual حيث يعرفه سيمور مارتن ليبست (Lipset (1959, p. 333) قائلا : « اننى سوف اعرف المثقفين بصورة مستقلة عن انتماءاتهم أو ارتباطاتهم الاجتماعية ومنفصلة عن نزعاتهم السياسية . فالمثقفون هم هؤلاء الأشخاص الذين يمكن أن ننظر اليهم - مهنيا - باعتبارهم تلك الفئة المستغرقة في انتاج الافكار (كالباحثين ، والفنانين والصحفيين ، والعلماء ... الخ ، وكما هو الحال ايضا بالنسبة للطلاب المتحقيين بمعاهد ما بعد المرحلة الثانوية . الذين يعدون نواة لهذه الأدوار المهنية) .

ويلاحظ أن هذا التعريف الذى ساقه ليبست Lipset لمفهوم « المثقفين » يكشف لنا عن العديد من القضايا التى تسهم في صياغة الموضوع الأساسى لفصول هذا الكتاب . ومن امثلة هذه القضايا وتلك التساؤلات ما يلى :

ما هو بالضبط الموقع الذى يحتله المثقفون في المجتمع ؟

ثم ما هى العلاقة القائمة بين واقعهم الذى يشغلونها في المجتمع وروايم السياسية ؟ وما هى المداخل التاريخية التى قد تكشف عن كثير من هذه القضايا ؟

ولقد اتخذ العلماء الاجتماعيون ازاء القضايا القضايا والتساؤلات السابقة اربعة مواقف تشكل اربعة اتجاهات متميزة هي :

(١) هؤلاء العلماء الذين تأثروا - بدرجات متفاوتة - بالاتجاه الوظيفى Functional approach والذين توصلوا - تاريخيا - الى أن المثقفين المستقلين لديهم القدرة على أن يكونوا أكثر تألفا مع البناء الفوقى Super Structure ، وهو ذلك البناء الذى يتميز بالانتشار والاتساع ، فضلا عن كونه بناءا منظما موجها .

ووفقا للاصطلاحات الطبقيّة ، فإن هذه الطائفة من العلماء ترى ان المثقفين قد تكاملوا مع الطبقة الوسطى الجديدة **Newmiddle Class** ، وان نتيجة ذلك - سياسيا - يتحدد في نمو الطبقة المثقفة المعتدلة وانسحاب الطبقة ذات النزعات الراديكالية .

(٢) اما الفئة الثانية من العلماء الاجتماعيين فهي تلك الفئة التي يطلق عليها اسم الماركسيين المحدثين **Neo-Marxists** ، وهي الفئة التي تقف موقف المعارضة من الفئة السابقة أو الاتجاه السابق ، وذلك انطلاقا من تصورهم الذي مفاده ان انغماس المثقف في البناء العلوى المنظم (يقصد من قبل الدولة - المترجم) يفقد هذا المثقف استقلاله .

والمثقف - فيما يرى اصحاب تلك الفئة - بذلك الانغماس لا يعد عضوا بالطبقة الوسطى الجديدة ، وانما يتحول الى مجرد عامل اجير . ولا شك ان تحول فئة المثقفين الى هذا الطابع البروليتارى يعد عاملا مؤثرا بالنسبة لهذه الفئة ، بصورة اكثر فاعلية من تلك العوامل الجاذبة الخاصة بالايديولوجيات الراديكالية المنتمية الى الجناح اليسارى .

(٣) وينطلق من خلال هذين الاتجاهين المتناقضين اتجاه ثالث ينتزعه كارل ما نهم **Mannheim** الذي يرى ان المثقفين في العالم المعاصر يمكن ان ننظر اليهم - وبصورة نسبية - باعتبارهم فئة بلا انتماء طبقي محدد . ويبرز ما نهم **Mannheim** تصوره هذا على اساس ان المثقفين قد تشكلوا من مختلف الطبقات الاجتماعية ، وان العملية التعليمية الخاصة بهم قد تمت في محيط كان يحثهم على النظر الى المشكلات الاجتماعية والسياسية من مختلف الداخل ، وليس من خلال مدخل أو منظور واحد . فافكارهم - كما يذهب ما نهم - ليست محددة تحديدا طبقيا كما هو الحال بالنسبة للعمال أو اصحاب المشروعات .

ويرى ما نهم **Mannheim** ان اللابقيّة النسبية **relative classlessness** كسمة تميز المثقفين يمكن ان تكون عونا لهم على التوصل

بصورة عمئية - الى طاقم من الحلول الصحيحة لمختلف القضايا الاجتماعية .
وهى حلول لاتعتبر .- حينئذ - ع زروية طرية خاصة .

(٤) ولقد قام نفر غير قليل من العلماء الاجتماعيين بتطوير
الاتجاهات الفكرية الثلاثة ، هم هؤلاء العلماء الذين اتخذوا من المجتمعات
التى اصابت قدرا ملحوظا من التقدم الاقتصادى بؤرة لاهتمامهم .

اما الطائفة الرابعة من العلماء الذين اهتموا بقضية المثقفين فهى
تلك الطائفة التى تاشرت بالمنظرين الكلاسيكيين لنظرية الصفوة
Classical elite theorists من امثال فليفرى وباريتو Pareto ،
وجيتانوموسكا Mosca ، وروبرت ميتشلاز Michels ، وهم المنظرون
الذين اهتموا اهتماما اساسيا بالاسلوب الذى يترسمه المثقفون الراديكاليون
فى تشكيل الصفوة السياسية او الطبقة الحاكمة للمجتمعات النامية .

وفى غيبة الصفوات التقدمية الأخرى يبدو المثقفون وكأنهم مسئولون
عن احداث التغييرات الثورية ذات الايقاع السريع التى تستهدف تحديت
مجتمعاتهم . ولكن عادة ماتكون تكلفة هذا التطور مرتفعة ، خاصة
فى ظل تأثير الشيوعية الروسية ، حيث يبدو المثقفون وكأنهم ذوو نزعات
تسلطيه واتجاهات غير ديمقراطية .

هذه اذن هى الاتجاهات الأربعة الرئيسية التى عنيت بوضعية المثقفين
فى المجتمعات المعاصرة ، وما أفرزته هذه الوضعية من وجهات نظر سياسية
تتعلق بهؤلاء المثقفين .

ولعل فصول هذا الكتاب محاولة لتقديم رؤية تقويمية نقدية لكل
اتجاه على حده ، وبصفة اساسية :

- (١) بالنسبة لأصحاب الرؤية الوظيفية .
- (٢) بالنسبة لهؤلاء الذين ينظرون الى المثقفين باعتبارهم مجرد
متحدثين رسميين ومعبرين عن المصالح الأساسية للطبقة التى ينتمون إليها .

(٣) ثم بالنسبة لهؤلاء الذين يرون ان الرؤى الخاصة بالمتقنين - منفصلة تماما عن البناء الطبقي .

(٤) واخيرا سوف نعرض بالتقويم والنقد لتلك الفئة من العلماء الذين ينظرون الى المثقفين على أساس انهم فئة تعمل على تأسيس طبقات متميزة لهم بصرف النظر عن انتماءاتهم الطبقية الأصلية ، أى انهم يؤسسون طبقات لحسابهم الخاص ان صح هذا التعبير .

وانطلاقا من ذلك الاسهام الذى قدمه انطونيو جرامشى Gramsci سوف نحاول تطوير بعض الأفكار السابقة التى اعتمدت على أفكار جرامشى وذلك بالبحث عما يؤكد انه من خلال تحليلنا لكيفية تحول العلاقات الاجتماعية للمثقفين الى طبقات هذا التحليل - الى فهم أكثر ملاءمة للرؤى السياسية للمثقفين .

ومن المؤكد ان محاولتنا الراهنة سوف تكشف عن عدم اتفاقنا الكامل مع الرؤيتين الثالثة والرابعة ، ولكنها - أى هذه المحاولة - سوف تعيننا على تقديم تفسير أكثر ديناميكية للأراء الواردة بالرؤيتين الأولى والثانية ، حيث تؤكد بعض الأفكار على الأسلوب الذى تصبح من خلاله ايديولوجيات الجماعات المثقفة نتاجا لأنماط الحراك الاجتماعى Social mobility وهو الظاهرة التى تحدث فى البناءات الاجتماعية المتغيرة ، كما ان بعض الأفكار الأخرى سوف تتيح لى الفرصة لى أحد - بصورة أولية - بعض الظروف الاجتماعية التى تدفع المثقفين الى احتلال أوضاع مختلفة فى الحياة السياسية .

الفصل الأول

الراديكاليون والمعتدلون

« بتقدم النزعة الاعتدالية ، يعيد المثقف تعليم ذاته »
Peter Nettl (1969, p. 25)

« لقد ظهر المثقفون في الوقت الراهن ككل باعتبارهم جزءا من الطبقة العاملة ... ان عملية التحول هي التي تفسر لنا مدى ثقل حركة الاعتراضات التي تحدث في الوقت الراهن والتي تسود المستويات التعليمية العليا .. كما ان عملية التحول هذه تستطيع ان تحدد لنا تلك العلاقة الجديدة القائمة بين الانتاجنسيا والعملية الثورية » .
Bettina Aptheker (1972, pp. 27-8).

Handwritten text, possibly a name or title.

Main body of handwritten text, consisting of several lines of cursive script.

Handwritten text, possibly a name or title.

العملية الراديكالية

Radicalisation

✓ لعله من قبيل اللغو أن نكرر الإشارة الى تلك الرؤية ذائعة الصيت التي ترى أن دور المثقف مؤهل - بطبيعتها - لكي يتبنى الموقف النقدي **خلافًا لما هو سائد في المجتمع** . ويتطلب الانتاج الفكري ذى الصبغة التأثيرية استعدادا معينًا كي يقف - **كعارض** - أمام الحكم المتوارثة والمتفق عليها ، كما أن تطبيق هذا الفهم على الظواهر الاجتماعية والسياسية يتضمن رفضا للايديولوجيات السائدة . *

ولقد أشارت دراسات عديدة الى تلك العلاقة القائمة بين الدور الذي يلعبه المثقف من ناحية وتبنيه للموقف الراديكالي ،^(١) وأنه لمن المشاهد أن كثيرا من الأنساق المعرفية يمكن هويتها - بوجه عام - باعتبارها علومًا تحتضن المثقفين . وهذه العلوم تتضمن الانسانيات Humanities **والعلوم الاجتماعية Social Sciences** وهي الانساق المعرفية التي تفرز الراديكاليين ، هذا ، **بعكس العلوم الطبيعية أو المهنية** ، ولعل هذا يمكن من ينتمى الى الانسانيات او العلوم الاجتماعية من تحديد هويته باعتباره أحد مثقفي مجتمعه ، وهو ما نجد عكسه لدى المهنيين professionals الذين ينتمون الى العلوم الطبيعية (١) لذلك نلاحظ أن المثقفين (وهم الذين يعنى بهم المؤلف هؤلاء الذين ينتمون الى الانسانيات والعلوم الاجتماعية - المترجم) كانوا دائما من أصحاب الجناح اليسارى .^(٢) (Hajda, 1961 ; Lipset, 1968, pp. 17-18; Soares in Lipset and salari, 1967, pp. 431-53; Wood, 1959, p. 53).

* آثرنا أن تكون تعليقاتنا على الأفكار الواردة في هذا المؤلف والتي ترى أنها تستحق وقفة أو تعليقا في نهاية ترجمتنا له ، كما شروحنا لبعض أفكار المؤلف أو مايعنيه ببعض الكلمات والجمل فضلنا أن تكون بالمتن وبين فوسين :

ومع ذلك ، فإنه من غير الصواب أن نفترض أن هناك باحثا ما قادرا على تفسير الراديكالية خلال - فقط - المتطلبات الثابتة لدور* المثقفين في المجتمع ، ويرجع خطأ هذا الافتراض الى اختلاف نسب المثقفين الراديكاليين وفقا للزمان والمكان .

وجدير بالاشارة ان هناك بعض القوى الاجتماعية تقع خارج النطاق الدور الذى يلعبه المثقفون ، لكنها - أى هذه القوى - تخلق حالة من اللا استقرار في بعض الأحوال ، وفي أحيان أخرى تكون سببا في تحقيق الاستقرار للمجتمع ولا شك ان هذه القوى لها تأثيرها على الدور الذى يلعبه المثقفون في المجتمع .

وتحت عنوان « خربشة التمرد » Scratch arebel كتب فيفيل T.R. Fyvel دراسة حديثة معاصرة موضوعها « المثقفون البريطانيون » British Intellectuals « وتستطيع في أيامنا هذه أن تجد فردا ما يبحث عن الوضع الآمن » (1968, pp. 119-20)

ولعل تلك القضية التي اثارها فيفيل Fyvel ولتى تعنى أن المثقفين الراديكاليين اورادكالية المثقفين لا تحيا الا من خلال عدم الأمان الاقتصادي هذه الضية قد ترددت كثيرا خلال لعيد من الأعمال الكلاسيكية .

ولقد لاحظ كل من ماركس Marx وانجلز Engels في « بيان الحزب الشيوعى » Manifesto of the Communist Party أن الأدباء قد يرتبطون بالحركة الاشتراكية وذلك تأسيسا على ظاهرة الاستقطاب الطبقي Polarisation of classes التي تصاحب عاة التطور الرأسمالى وهو التطور الذى يجعل الأدباء أكثر انجذابا نحو طبقة البروليتاريا . (1972, p. 343)

وينتبع لافارج Lafargue الخط الذى سار وفقا له جماه والذى يستهدف تفسير ظاهرة تجمع المثقفين كجماعة تبحث عما يسد روتها

حيث أكد أنهم جماعة تنمو بصورة لافتة ومتزايدة ، وتنزع الى الانتماء الى الاشتراكية . (in de Huszar, 1960, p. 324).

ولم يكن الماركسيون وحدهم هم الذين تبناوا هذا التفسير ، ولكن من المؤكد أن غالبية أصحاب نظرية الصفوة Elite theorists قد تعاطفوا مع تلك الرؤية أيضا .

ومن منظري الصفوة نجد روبرت ميتشيل Michels (١٩٣٢) الذي حاول أن يقدم لنا تفسيرات تتعلق بكيفية ارتباط عدم استقرار جماعة المثقفين بتخاق المثقف البروليتارى intellectual proletariat وصياغة هويته وذلك انطلاقا من تلك الهوية الشاسعة التي تفصل ما بين كم المثقفين من جهة والكم المتاح لهم من فرص العمل من جهة أخرى .

أما كارل ما نوييم Mannheim فلقد أشار الى أن عملية انتقال المثقف من طبقة الى أخرى تتحقق عندما يواجه هذا المثقف عجزا فجائيا فيما يتعلق بفرص العمل المتاحة ، عندئذ لا يعمل هذا المثقف من أجل الطبقات العليا ولكنه يتخذ موقفا معارضا ، محاولا تطوير نماذج للفكر والسلوك معارضة لما هو واقع . (1956, p. 145).

ويقرر كرين برنيتون Brinton أثناء مناقشته لقضية « دورة الصفوة المتقطعة Interrupted Elite Circulation » ، أن هذه الدورة - وخاصة في تأثيراتها على المثقفين - يمكن النظر إليها باعتبارها ظاهرة شائعة بالنسبة لكثير من المواقف الثورية . (1938, p. 78)

ومن المؤكد أن ما يفترضه البعض من أن الزيادة المفرطة في أعداد الأشخاص المتعلمين يؤدي الى انبثاق الجماعة المثقفة ذات النزعة الراديكالية ، هذا الافتراض في الحقيقة غير بعيد عن الواقع على الأقل بالنسبة للمستويات المعتدلة والعليا من البطالة .

وتتحقق صحة الافتراض السابق من خلال تلك الدراسة الكمية التي

اجريت في نطاق الدراسات لقومية المقارنة التي نهضت اساسا لدراسة قضية (بطالة المثقفين) (intellectual unemployment (1937) حيث أكد والتركو تشينج Kotschnig انه لم يلاحظ - فقط - تلك العلاقة الوثيقة بين النزعة الراديكالية للمثقفين ووجود تلك الأعداد الوفيرة من المتعلمين ، ولكنه لاحظ أيضا انه خلال فترة الاكتئاب اعظيم أو الكبير Great Depression كانت النزعة الراديكالية للمثقفين قل انتشارا في كل من إنجلترا والولايات المتحدة عنها في بقية أوروبا الغربية ، وذلك على أساس أن مشكلة البطالة في كل من إنجلترا والولايات المتحدة كانت أقل حدة ما هو سائد في بقية دول أوروبا الغربية .

وفي دراسة حديثة أجراها لينور أوبويل Lenore (1970) O'Boyle عن بطالة المثقفين في كل من إنجلترا وفرنسا والمانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، أكد أن هناك علاقة بين وجود الأعداد الضخمة من المثقفين في كل من فرنسا والمانيا وبين اشتراك هؤلاء المثقفين في ثورتى ١٨٣٠ و ١٨٤٨ .

ولعل هذا يفسر لنا السبب في عزوف مثقفي إنجلترا عن الاشتراك في مثل هذه الاحداث ، وذلك على اعتبار أن إنجلترا لم تخبر مشكلة البطالة .

ولقد حاول أحد دراسى قضية العلاقة بين المثقفين والبطالة أن يفسر لنا تلك الظاهرة حيث أشار الى أن غالبية مثقفي إنجلترا في القرن التاسع عشر قد تمتعوا بفرص وفيره في العمل خلال مؤسسات الطبقة المتوسطة كصحيفة التيمز Times ، فضلا عن الخدمة في المستعمرات الانجليزية . (Annan, 1955, p. 244).

ثم نتجاوز كل ذلك الى القرن العشرين حيث نجد فرانك باركين Parkin قد استخلص من دراسته المعنونة « الجماعة الحربية البريطانية لنزع السلاح الذوى » «British Campaign for Nuclear Disarmament»

ان المثقفين الذين كانوا يتخذون من المؤسسات الثقافية للصفحة
مركزا لحميتهم كانوا اقل انجذابا الى السياسات المتطرفة Extremist
وذلك بعكس المرتزقة من المثقفين Freelance intellectuals الذين
امتقدوا الاحساس بالامن الوظيفي من جهة ، وافتقدوا الى الخبرة التي كان
ينبغي ان يكتسبوها خلال الضغط النظامي الذي يحفزهم على الامتثال الى
المعايير السلوكية الأرثوذكسية من جهة اخرى (1968, pp. 97-99)

ومن الممكن ايضا ان نلاحظ ان أصحاب الاتجاه المعتدل من المفكرين
قد وجها حالة من الفراغ المهني ، بل أحيانا ما كانوا يتعرضون -
بصورة خطيرة - الى البطالة والتعطيل ، الأمر لذي يدفعهم الى تبني الحركات
الراديكالية Radical movements .
اختلف أشكالها ومعتقداتها .

ولكننا ينبغي ان ننوه - رغم تعدد النماذج السابقة - أن تهورد المثقفين
عادة ما يحدث في غيبة الجماعات الكبرى من الأشخاص المتعلمين الذين كانوا
من الناحية الاقتصادية بلا انتماء طبقي . ففي روسيا على سبيل المثال
نلاحظ أن الحقبة التي كانت تقع ما بين عامي ١٩٦٠ ، و ١٨٧٠
وقبل ثورة عام ١٩١٧ ، هذه الحقبة قد شهدت ارهاصات موجة بطالة
بين المثقفين ، كما نلاحظ أن تطور المجتمع الأوروبي قد شاهد أيضا نمواً
للانجلنسيا الثورية Revolutionary intelligentsia (Brower, 1975, p. 41 ; Fischer, 1960, p. 259).

وفي الحقبة التي عاصرتها باريس كمقاطعة Paris Commune لم تكن
هناك يروليتاريا مثقفة ، وانما كانت هناك مجموعة من المثقفين الذين
كرسوا كل جهودهم لتحطيم الامبراطورية الثانية في فرنسا .
(Jellinek, 1965, p. 27)

ولقد حاول جيلينيك Jellinek ان يقدم لنا تفسيراً لاشتراك الجماعات
المثقفة في أحداث عام ١٨٧١ حيث قال :

« ان السبب الذى من اجله ادين الرجال البوهيميون يرجع الى أن النظام الاوتوقراطى كان من الجهود بحيث لم يستطع أن يعدل بين العلم الاحمر وغيره من الخطوط الأخرى (٣) ، وكذلك فلم يكن للضغوط الاقتصادية أى دور فى ظهور الجماعات الصينية المتعلمة المناهضة ، بل ان السبب فى ظهور ذلك يرجع لضغوط الرقابة البوايسية (٤) . (Ibid)

وبعبارة اخرى ، لقد كان الميكانيزم الخاص بخلق الحركة الراديكالية بباريس يكمن فى طبيعة السياسة السائدة آنذاك ، حيث كان النظام السياسى لايسمح - نظرا لطبيعته - أن يكون المثقفون من اصحاب الاتجاهات المعتدلة فضلا عن ان هذا النظام قد حرم هؤلاء المثقفين من تحقيق التكامل مع الحياة الوظيفية الرسمية لفرنسا .

لقد فشل المثقفون الفرنسيون فى أن يكونوا حشودا من الوظائف الرسمية الحكومية ، كذلك لم يوفقوا فى أن تكون لهم مراكز نفوذ أو تأثير فى المجتمع . (٥)

ويمكن أن تعزى حالات التطرف السياسى **Political Extremism** بين المثقفين فى فرنسا الى تقييد حرياتهم من ناحية واعاقه جهودهم لممارسة قوتهم فى المجتمع من ناحية أخرى . ولعل نفس هذه الظاهرة نجد مثيلا لها لدى روسيا القيصرية .

وظاهرة البطالة بين المثقفين قد لاتكون واحدة فى كل من باريس وسان بيترسبرج **St petersburg** ولكن المؤكد ان ظاهرة سوء التكامل السياسى **Political malintegration** للمثقفين واحدة فى كل منهما

والمناقشة الراهنة كانت موضوعا لعدد من الدراسات المعاصرة ، يمكن أن نذكر منها دراسات لكل من ايان وينبرج **In Weinberg** وكينيث والكر **Kenneth Walker (1970)** . ففى دراسة موضوعها « العلاقة بين دارسى السياسة والنظم السياسية ، فى كل من أمريكا اللاتينية -

وفرنسا ، وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية ، كشفت عن انه في الرقعة
الذى كان فيه المحترفون السياسيون Political Professionals من
الطلبة معدومى التأثير داخل الاحزاب السياسية القومية ، كان المهتمون
بدراسة السياسة أكثر نزوعا نحو الانتماء الى الاتجاهات الراديكالية التى
يعوزها التنظيم ، فى الوقت الذى كان فيه محترفو السياسة من الطائفة
أكثر ميلا نحو الارتباط بأدنى درجات النزعات المتطرفة .

ولعل ذلك يتماثل مع حالة جماعة اثقفين الذين انضموا الى الأقليات
العرقية أو القومية فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . . . حيث ساهمت
أوروبا الشرقية فى ظهور أعداد كبيرة من الحشود التى ساهمت فى تخلق
الحركة الشيوعية Communist movement .

فلقد قاسى كسل من الأرمن Armenians والبلغاريين Bulgars
والكرواتيين * Croats والتشيكيين Czechs والمجريين الاصليين Magyars
والـ Mntenegrians ، وأهالى مقدونيا لسلافيين Slavo-Macedonians
والسلوفاكيين * ، والسلوفينيين Slovenes * ، والصربيين ، قاسى
هؤلاء جميع أنواع الاضطهاد التمييز ، الأمر الذى حرّمهم مزية الانخراط
فى المؤسسات السياسية الرئيسية ، أو غيرها من المؤسسات الأخرى . ومن ثم
ظهرت الحركة الشيوعية من خلال الجماعات المثقفة لهذه الأقليات ، والتى
كانت بمثابة العابرة التى وصلت بهم الى أعلى مستويات التكامل (1) .
(Burks, 1961. pp. 91-186-188-0.)

ولعل ما أشار إليه روبرت ميتشيل Michels (1932, p. 121) فى
حديثه عن اليهود كاتلية ما يؤكد المعانى السابقة ، حيث يقول :

* ينتمون الى كرواتيا وهى تقع فى الشمال الغربى من يوغوسلافيا
(المترجم) .

الأفراد الذين يشكلون العنصر الرئيسى للمجريين Hungarians
(المترجم) .

** السلوفاكيون هم المقيمون بتشييكوسلوفاكيا الشرقية (المترجم)
*** هم مواطنو يوغوسلافيا (المترجم) .

« ان الاضطهاد الاجتماعى الذين اسنشره اليهود خاصة فى الجامعات قد سبب لهم احساسا بالمعاناة من تحيز السلطات ، واقد اتجهت الجماعات اليهودية المثقفة - التى تعاني من نفس الشعور بالتمييز - الى الانتماء الى النزعة الراديكالية باختلاف درجاتها » .

ولا ينبغي ان تكون الاشارات السابقة سببا فى ان نجعلنا نفهم ان القمع السياسى Political Repression يمكن ان يؤدي بالضرورة الى ظهور النزعات الراديكالية . ولكن كما يشير ديفيد كوت David caute فان الاضطهاد المستمر والمطلق له تأثير كبير على تحطيم كل ظواهر الاستياء . (1966, p. 87)

ومع ذلك ، يمكننا ان نتحدث عن تلك العلاقة غير المتوازنة بين كس من النظم الاضطهادية وتورد المثقفين ، حيث نلاحظ أنه عندما يصل الاضطهاد الى قمته ثم يطبق بصورة غير مستتقة ، نستطيع عندئذ ان نتوقع ان تصل بالتالى لنزعة الراديكالية لجماعة المثقفين الى قمتها أيضا Brym, 1978 b, pp. 52-3-92-3, 114, 121 ; Tilly et al., 1975, pp. 244 and Pissim).

ولقد وصلت حركة الاستياء التى اجتاحت الجماعات المثقفة بعد الحرب الى قمته ، خاصة فى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى ، حيث انبثقت الدعوة الى الليبرالية Liberalism وهى الدعوة التى صاحبت وفاة ستالين (Lipset and Dobson, pp. 155-8).

ولا شك أن عامى ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، قد شاهدا وعاصروا المحاولة للرامية الى اعادة صياغة الطبيعة الفكرية للمثقفين فى الصين (اثناء حكم ماو Mao ، وهى المحاولة التى أدت بدورها الى اتساع حركة النقد للنظام السياسى التى تزعمها المثقفون (Chen, 1959) . ومن المعروف أن استخدام البوليس الصينى للعنف ضد حركة الطلبة عام ١٩٦٠ قد أدى أيضا

نزعة الى البورجوازية أم تحول

نحو البروايتاريا

Embourgeoisement Or Proletarianisation

أضحت الدعوى التي حملت اسم « نهاية الايديولوجيا » The End of Ideology من أبرز العلامات لتي تميز منتصف عام ١٩٥٠ ، وهي الدعوى التي حمل لواءها كوكبة من رواد الفكر الاجتماعي بالغرب .

ولقد كانت الماركسية ، وكذلك الذين كانوا يؤمنون بفكرة العصر الألفى السعيد Millenarian ، وهؤلاء المنتهون الى المذهب الذى يؤمن بالوحي من اليهود والمسيحيين apocalyptic ، وكذلك أصحاب المذهب الذين يؤمن بالعصر الألفى الذى سيملك فيه المسيح الأرض Chiliastic . كانت كل هذه الاتجاهات والمذاهب ذات تأثير كبير على تفكير المثقفين الغربيين ، وهو الأثر الذى أكده المنظرون من أصحاب مذهب نهاية عصر الايديولوجيا The End of Ideology

ولكن هناك واقعتين يعتبرهما دانيال بيل Daniel Bell أنهما مسئولتان عما أسماه بظاهرة استنزاف الايديولوجيات Exhaustion of ideologies والتي كانت أحد ملامح عام ١٩٥٠ .

وتتعلق الواقعة الأولى بانتشار الماركسية اللينينية - Marxism Leninism وتطبيقها بصورة مغالى فيها بالاتحاد السوفيتى ، وفي بعض الدول الأخرى من خلال التعديلات التى أدخلت على نظام الانتاج الرأسمالى . ولقد اتخذ عدد من مثقفي الغرب موقفا معارضا من الأحزاب الشيوعية ، ورفضوا أن يكونوا مجرد تابعين لهذه الأحزاب ، ومن ثم كان لهم موقف

متحرر من النظام السوفيتي ، ومن محاولات موسكو ، ومن ميثاق أو معاهدة مولوتوف ريبنتروف Molotov-Ribbentof Pact . كذلك يلاحظ أن مثقفي الغرب قد وقفوا موقفا حرا ناقدا من محاولات السوفييت غزو فنلندا Finland واضطهاد عمال المجر ومثقفها (حقا ، ان ما يمكن ملاحظة ليس بالكثير بالنسبة للتحرر من الأوهام والمعتقدات كقدرة يتحلى بها كثير من المثقفين ازاء المعتقدات الشيوعية ، أو على الأقل بالنسبة للولاة ، للاتحاد السوفيتي) .

اما الواقعة الثانية المسؤولة عن ظاهرة استنزاف الأيديولوجيات ، فهي تتعلق بمجموعة من التغييرات الاجتماعية التي حدثت بصورة متزامنة والتي استهدفت استئصال - أو على الأقل تهذيب - بعض الملامح الخسنة للرأسمالية ، وهي الملامح التي اعتبرها بعض المثقفين أمرا كريها مثيرا للفتور ، ولقد ترتب على ذلك أن عرفت التشريعات الخاصة بالرعاية الاجتماعية ، كما أصبح الحق في قيام تكتلات في صورة اتحادات Unions أمرا معترفا به ، ومن ثم انتشر الرخاء وعمت الوفرة ، وأضحى المثقفون أنفسهم متحدين بصورة قوية من خلال انتمائهم الى المؤسسات المختلفة التابعة لمجتمعاتهم .

ولا شك أن هذا يعد - حقيقة - تقويجا للعملية التاريخية المتددة التي حاول شيلز Shils أن يقتفى أثرها ، بالرجوع الى نهاية القرن التاسع عشر ، حيث يقول :

« لقد قارب القرن التاسع عشر على الغيب في الوقت الذي حاول فيه المتعلمون جعل الموضوعات الثقافية موضوعا للاستهلاك وذلك بظهور المثقفين المرتزقة Freelance الذين باعوا حصيلة عملهم لأصحاب المشروعات ، أو بظهور هؤلاء المثقفين الذين عملوا بناء على عمولة تدفع لهم من أصحاب المشروعات . ولقد ساعد التطور الحديث الذي أحال المثقف منتجا لهذه النوعية من الموضوعات الثقافية ، ساعد على أن يجعل هذا المثقف أيضا

يدخل في اطار التنظيمات المتحداه كاستديوهات السينما والاذاعه او شبكه التليفزيون . اما العصر الراهن فلقد شاهد اتجاهها ساد مجتمعات العالم ، **الحر منها والشهولي** ، ولقد تبلور هذا الاتجاه خلال تكتل المثقفين واتحادهم في مؤسسات منظمة . ولعل هذا التكتل أو ذلك الاتحاد يثمل تعديلا في الاتجاه نحو زيادة نصيب المثقفين من الاستقلال مؤسسيا أو تنظيميا ، وهو الاستقلال الذي أصبحت له قاعدة من خلال تطور نظم الطباعة » .
(1972, p. 13)

ومن اهم النتائج التي يمكن استخلاصها من صيغة اتحاد **Shills** في معرض دراساته عن مثقفي بريطانيا وامريكا في القرن العشرين ، تلك النتيجة الخاصة بظهور النزعة المعذله في السياسة .

والنزعة الاعتدالية في السياسة تعد احدى انجازات منظري نهائية عصر الايديولوجيا **End-Ideology Theorists** ، وهي تعتبر - أي هذه النزعة - جزءا من عملية أكبر تتعلق بالتطور الذي طرأ على السياسة من الناحية النظامية ، وأعنى بذلك الظاهرة المعروفة باسم التحديث **modernization** ويرى ايزنشتات **S.N. Eisenstadt** ان الطبقات الجديدة والشرائح التي تخطت من خلال المجتمعات التقليدية يمكن النظر اليها باعتبارها ظواهر تحديثية **modernized** (مثل العمال الصناعيون ، والموظفون من أصحاب العيانات البيضاء ، والمثقفون) . وهذه الطبقات وتلك الشرائح قد ترتبط بالاتجاهات الراديكالية في السياسة حيث يلعب التحديث **modrnization** دورا في تحقيق الوفرة النسبية لهذه الاتجاهات الراديكالية .

وهناك أمران ينبغي أن يتحققا حتى يتوفر الاستقرار السياسي **Political Stability** ، **الأمر الأول هو الاعتراف بوجود النقابات والتنظيمات المهنية ، والأمر الثاني يتعلق بتحقيق المستوى الأدنى من الضمان الاجتماعي** ، والسعى نحو تنظيم ظروف العمل . أما المشاركة السياسية

Political Participation فينبغي ان يتسع مداها من خلال - مثلا -
التوسع في منح حق الانتخاب Franchis • وينبغي كذلك - تحقيقا
للاستقرار السياسي أن تنتقل الرموز الحديثة والقيم بصورة قوية الى
المواطنين من خلال عملية التعليم الجماهيري mass education من ناحية ،
وعن طريق وسائل الجمعي mass media من ناحية أخرى
1966, pp. 62-3, 104-142-4).

ومن الملاحظ أن ضالة حجم أو قدر التكامل الكلي الهادى لجماعة
المثقفين داخل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية قد أدى بطبيعة
الحال الى انبثاق الراديكالية وظهورها ، ولعل هذا يشير الى المحاولات الكليّة
التي تستهدف تحقيق عملية التحديث بصورة سريعة اعتمادا على الوسائل
السياسية ، وفي بعض الأحيان تستهدف هذه المحاولات الاسراع أيضا
بالخطوات المنثدة للطبيعة المنحرفة • وحقيقة لقد سمح ايزنشتات Eisenstadt
بوجود هوات يعترض بعضها البعض الآخر ، ووجود انهيارات داخل عملية
التحديث ، الا أنه أدرك أن نزعة التطور الاجتماعى هي حركة تتجه نحو
تحقيق درجة أعلى من تكامل الاتجاه نحو المواطنة ، فضلا عن ادراكه لدرجة
انتساع النزعة المعتدلة في السياسة خلال الدوائر المختلفة للجماعة المثقفة
والجماعات الأخرى •

ومن المؤكد أنصار لرؤية السابقة يوافقون على الحقيقة التي مؤداعا
أنه لا يمكن - بالنسبة للمجتمعات الغربية - أن نعتبر وجود المستويات
الدنيا من الراديكالية السياسية غير المعلنة مجرد نتاج لظاهرة النألف (٧)
وأنه من الممكن أن نعتبر أن وجود مثل هذه المستويات الدنيا من الراديكالية
السياسية هي انعكاس طبيعى لممارسة القهر السياسى • ولقد اتجه مسار
التطور الخاص بظاهرة الاجماع أو الاتفاق العام Consensus نحو الاهتمام
بالقواعد السياسية للعبة Political rules of the game

ولقد أضحي الجدل المنار حول القضايا الكبرى دثل قضية لملكية الخاصة

غير ذى بال بسبب تلك الحلول التى توصلنا اليها لامشكلات الاساسية
للنظام الراسمالى (٨) ، وهو الأمر الذى أمتد أيضا الى الصراع
السياسى Political conflict وهو الصراع الذى عادة ما يحدث
فقط عند البحث عن أكثر أشكال الإصلاح وصولا الى دولة الرفاهية
Welfare State ، وهى الدولة الأكثر كفاية (٩) . ولقد كتب دانييل بيبيل
Daniel Bell أنه يوجد - فى العالم الغربى اليوم - نوع من الاتساق
العام بين المثقفين حول القضايا السياسية : كقبول دولة الرفاهية ، والرغبة
فى تحقيق لامركزية القوة ، ونظام الاقتصاد المختلط ، ونظام التعددية
السياسية .

(in Waxman, 1968, p. 99). (1.) Political Pluralism

أما لويس كوزر Lewis Coser فكان أكثر ميلا الى التنبؤ باستمرارية
الصراع السياسى بالولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنه اعترف أيضا أن
عالية هذا الصراع سوف يحدث بالتأكيد خلال حدود ضيقة للغاية .
ويرى كوزر Coser أن ظهور الاتجاه الراديكالى لدى مثقفى الولايات المتحدة
الأمريكية مرتبط بمستقبل واهن ضعيف . فمن ناحية فان تنافس الأغلبية
سوف ييسر (على الرغم من أن كوزر - من خلال استخدامه
لاصطلاح التعددية Pluralism - قد تصور أن هذا التنافس
سوف يحدث بصفة أساسية داخل اطار مقبول اجتماعيا وسياسيا) ، ومن
ناحية أخرى فان هناك اتجاها نحو زيادة استغراق المثقفين داخل
الأجزاء المختلفة للنظام او المؤسسة « لكى يحدد او يرسم نهاية المثقفين
كما يعرفهم التاريخ الحديث او بالصورة التى يعرفهم بها التاريخ الحديث ،
1970 — pp. 359-358 ; cf. Merton, 1968 ;
(Wilensky, 1956)

ولا ينبغي أن يتسرب اليها الشك - خلال تلك المناقشات - بحيث
يعتقد البعض أن الوظيفيين هم وحدهم الذين أشاروا الى ظاهرة استغراق
المثقفين من خلال زيادة نطاق المؤسسات البيروقراطية الحكومية كالجامعات

والثقافات وشبكات الاذاعة باعتبارها القوة التي يمكن ان يكون لها دور في ايضاح التيار الراديكالي للمثقفين .

ومما يؤكد عدم انفراد الوظيفيين وحدهم بالتفكيرية بظاهرة استغراق المثقفين في مؤسسات الدولة ان السير رايت ميلز C. Wright Mills في كتابه المعنون : The infant terrible of American sociology الذي نشر عام ١٩٥٠ ، قد تبينى نفس الآراء السابقة وعلينا لكي نكتشف ذلك بان نعيد قراءة عنوان الفصل الخاص بالمثقفين من أصحاب الياقات البيضاء White Collar (1951, pp. 142-60) وذلك فانه من غير المنصف ان ندعي ان ميلز Mills لم يصف الا النذر اليسير بالنسبة للتحليلات الخاصة بتلك القضية ، بل تستطيع ان نوكد ان ميلز Mills قد قدم تلك القضية ، او على الأقل قد زاد من نطاق شهرتها ، وجعل تلك الرؤية أكثر قبولاً بالنسبة للوضع الطبقي المعاصر للجماعات المثقفة .

ولقد اتضح تاثر ميلز Mills بفكر ماكس فيبر Weber من خلال مناقشته لسالة « الطبقة المتوسطة الجديدة » ، New middle class ، والمكانة التي يحتلها المثقف في هذه الطبقة . ويرى ميلز Mills - كما رأى من قبله فيبر Weber - ان الوضع الذي يحتله الفرد على منظومة التدرج داخل المجتمع ينهض وفقاً لعدد من المقومات هي : مصدر الدخل وكميته ، والهيبة Prestige ، وقوة الشخص في السيطرة على سلوك الآخرين . واذا كان ماركس Marx قد اعتبر ان الملكية Ownership ومقابلها اللاملكية - non-ownership هي المحك الذي يميز بين الطبقات الاساسية في المجتمعات الرأسمالية ، وهما الطبقتان البورجوازية والبروليتاريا ، فان ديياز Mills يرى ان هذا المحك لم يعد اساساً مناسباً للتمييز بين اعضاء الطبقة المتوسطة الجديدة والعمال الديوينين ، حيث لاحظ ان كتلتا الجماعتين غير حائزة Propertyless . ولكن المحك المميز بين الجماعتين هو ان اعضاء الطبقة الوسطى الجديده بوجه عام والجماعة المثقفة على وجه الخصوص يتهيزون بدخولها المرتفعة وبانها أكثر هيبة ، وأكثر قوة من

جماعة العمال اليدويين • وبعبارة أخرى ، لا نستطيع أن نعزو انتماء المثقفين كاعضاء - بالطبقة الوسطى الى علاقتهم بوسائل الانتاج ، ولكن هذا الانتماء حسبما يرى ديلز Mills- يرجع الى علاقتهم بنسق توزيع الاثبات الاجتماعية Social Rewards (الدخل ، الهيبة ، القوة) • ومن المؤكد ان العملية التي يتحول من خلالها المثقف الى بورجوازي قد لا تكون من خلال تحويله الى مالك للحيازه (Property-owner) ، ولكن على الأقل بمساعدته في ان يستهلك اكبر قدر من البضائع ، وأن يستمتع بكميات وفيرة من الخدمات ، كى يستمتع بالتالي بمزايا الشرف الاجتماعى Social Honour ، فضلا عن منحه استقلالا واسع النطاق في عمله ، وهو الاستقلال المرتبط بالقدرة الخاصة على ضبط سلوك الآخرين •

ان التمييز بين مقولتى علاقات الانتاج وتوزيع هذه المتغيرات الثلاثة (يعنى بهم المؤلف الدخل والهيبة والقوة بالصورة التي عرضها مياز - المترجم) ليصبح ذا أهمية خاصة ، ولا سيما وأن هذا التمييز يكشف عن عائق تطلى ، يفصل بين هؤلاء الذين يعتقدون ان المثقف من الممكن ان يتحول الى بورجوازي embourgeoisified وهو ما يؤدي الى تآلفه مع المجتمع وبين هؤلاء الذين يرون أن تآلف المثقف مع المجتمع يعنى بالضرورة تحول هذا المثقف الى النزعة البروليتارية Proletarianization • والنزعة البروليتارية - كفضية - يكن النظر اليها من خلال نقيضها وذلك تحقيقا للوضوح والاختصار • واذا ما أهتم انسان ما باثارة ذلك التساؤل الذي مفاده : ما هو مقدار ما يمكن ان يملكه المثقفون بالنسبة لبعده الحياة ؟ فكانت الاجابة الواضحة ، والمتوقعة آنذاك هي « ليس كثيرا جدا » « Not Very much » • وكذلك اذا ما نظر البعض الى بعد اللاملكية Non-ownership كسمة محددة لأعضاء الطبقة العاملة ، فإن هذا يعد في حد ذاته دليلا على أن المثقفين يندفعون بصورة متزايدة داخل الطبقة •

وبالطبع فلسنا في حاجة الى أن نكون مار سيين حتى نؤكد صحة تلك الملاحظات • ولقد لاحظ ماكس فيبر Weber في مقاله الشهير عن

البيروقراطية Bureaucracy ان هناك اعدادا ويرة من الباحثين واساتذته الجامعات Docents في المانيا في مطلع القرن العشرين قد انفصلت عن وسائل انتاجها ، بنفس الأسلوب الذى عمل فيه المشروع الرأسمالى أيضا على أن يفصل العمال عن وسائل انتاجهم (1946, p. 224) . ويرى فيبر Weber أن العمالة المتزايدة للمثقفين في المؤسسات البيروقراطية كمعاهد البحوث والجامعات يمكنه النظر اليها باعتبارها مسئولة عن أنتزاع القدرة على التحكم في وسائل الانتاج الخاصة بالمتقنين من المثقفين أنفسهم . ان كثيرا ممن نطلق اصطلاح الماركسيين الجدد Neo-Marxists يختلفون عن فيبر Weber في رؤيتهم لتلك العملية (معنى علاقة المثقفين بوسائل الانتاج والتي أشار اليها افيفر باعتبارها علاقة انفصال - المترجم) وما يرتبط بها من متغيرات معقدة باعتبارها نتاجا للنزعة المتزايدة لدى قطاع من المثقفين لكى يدعموا الأيديولوجيات الراديكالية Radical Ideology

ويؤكد بيتينا أبتهكر Bettina Aptheker أنه ومنذ الحرب العالمية الثانية نلاحظ أن الانقلاب الصناعى والتحول من الميكنة Mechanisation الى الآلية Automation قد أدى الى أحداث عدد من التغيرات الكيفية في علاقة العلم بالصناعة ، وبالتالي كان لهذه التغيرات تأثيرها على علاقة الجامعة بالعملية الانتاجية ، بينما كان التحسن الذى طرأ على تكنولوجيات الانتاج - فى العصور المبكرة - ينعكس - ولكن بصورة مستقلة - على البحوث العلمية ، اما الآن فان العملية البحثية تعد أحد متطلبات التقدم الصناعى . فالعملية البحثية سواء أكانت اجتماعية أو عملية طبيعية أصبحت القوة الانتاجية الرئيسية للمجتمع الانسانى لأن « الانتاج لم يعد مرادفا فقط لكلمة صناعى » (1972, p. 53)

لقد أضحت البحوث الأساسية للجامعات مسألة هامة بالنسبة لتخطيط التطور الصناعى . حيث تقوم هذه البحوث بتزويد الصناعة بمختلف الاختراعات التكنولوجية ، فضلا عن قدرتها على صياغة أو تشكيل العلاقات الاجتماعية بالصنع ، الأمر الذى جعل من اعضاء المؤسسات العلمية - سواء

اكانوا اساتذة في الكليات او طلابا للعلم فيها - جزءا متكاملًا من الطبقة العاملة غير الحائزة Propertyless وهي الطبقة المغتربة المناهبة نحو الثورة . ولا شك ان الدارس لحركة عام ١٩٦٠ يلاحظ - طبقا وجهة نظر ابيتهر Aptheke - أنها تعد أول ظاهرة سياسية لهذه العلاقة المتغيرة للمثقفين في علاقتهم بالعملية الانتاجية .

ويتبنى آلين تورين Alain Touraine نفس الرؤية التي طرحها ابيتهر Aptheke ، حيث صرح بأن أحداث عام ١٩٦٨ في فرنسا تمثل بالنسبة له « البداية لكثير من الصراعات الجديدة التي سوف ينظر إليها باعتبارها اساسا لما عانته الحركة العمالية في فترة التصنيع الرأسمالي » . (1971, p. 351)

ويؤكد ابيتهر Aptheke ذات المعانى حيث يشير الى أن الصراعات الجديدة يمكن أن نعتبرها نتائج وانعكاسات للتغيرات الاساسية التي حدثت في ادوات الانتاج . واذا كان كل من ابيتهر Aptheke وتورين Touraine قد اكدا - من خلال افكارهما - على أن هذا الكم من التغيرات سوف يؤدي الى نبثاق ما يسمى بالمجتمع ما بعد الصناعي Post-industrial Society حيث تصبح المعرفة هو العامل الاساسى والمحورى للانتاج ، كما أن نمو هذا الانتاج وقوته لايتوقعان على العلاقات الاقتصادية والأنشطة المرتبطة بذلك ، ولكنهما يتحققان - أى هذا النمو وتلك القوة - من خلال القدرة العامه على اتخاذ القرارات وعلى التأثير في كل مظاهر الحياة الاجتماعية (Ibid, pp. 23-4) . ولا شك أن الشقاق أو الصراع السياسى بين كل من المنفذين Executives والدييروقراطيين Bureaucrats من جهة والخبراء والفنيين والعمال من ذوى الياقات البيضاء White Collar وStudent trainees Workers

من جهة أخرى ، فلا شك أن هذا الصراع هو سمة تميز النظام الاجتماعى غير الشخصى ، ذى الاتجاه البيروقراطى العقلانى Rationalized . ويحدث ذلك الصراع بين تلك الجماعة البركى فى الوقت الذى تتخلف فيه

النظم الاقتصادية والتعليمية عن الأخذ بأسباب التحديث تحقيقا للتوافق مع متطلبات النظام الاجتماعي أما هؤلاء المؤيدون لفكرة الصراع الطبقي فانهم يتكفرون من أعضاء الأنتلجنسيا *Intelligentsia* الذين تحولوا الى الطبقة العاملة ، أو تحولوا الى فئة العمال الذين في سبيلهم الى التدريب *Workers-in-training* داخل ابناء التكنولوجيا . ولعل هذا يفسر لنا السبب في ان :

« حركة الطلبة - الوقت الراهن - لا تتكون من الأنتلجنسيا ، ولكنها تتشكل من العمال الذين فقدوا امتيازاتهم ونماذجهم التقليدية داخل البناء ، ولكنهم - في الآن نفسه - حققوا مكانة كبرى داخل التنظيم الاقتصادي ، وبالتالي كانت لهم مكانتهم داخل الصراعات الاجتماعية »
(Ibid., p. 221)

وتكشف الاشارات السابقة عن ان كلا من عمليتي الذروع نحو البورجوازية *Embourgeoisement* والاتجاه صوب البروليتاريا *Proletarianisation* يتسمان بالاحتكاك والتنافس خلال بعدين ، يضاف اليهما بعد ثالث ، وهذه الابعاد الثلاثة هي كما يلي :

(١) ان أحدهما يميل الى التركيز على علاقات الانتاج (يقصد بذلك الاتجاه الماركسي - المترجم) بينما ينزع الآخر نحو الاهتمام بتوزيع الاثبات الاجتماعية (يعنى تصور ميلز *Mills* - المترجم) .

وانه لمن المنطقي والواقعي ان نؤكد ان المثقف الحديث *modern intellectual* اضحى بروليتارى النزعة *Proletarianised* في ضوء الوضع الذي يحتله في العملية الانتاجية ، كما انه اصبح أيضا ذا اتجاه بورجوازي *embourgeoisified* بسبب ما يستمتع به - نسبيا - من اثابات اجتماعية ذات مستوى عال .

(٢) ان كثيرا من المناقشات التي دارت حول هذين الاتجاهين قد اكدت على ان النزعة الراديكالية للمتقنين *Intellectual Radicalism*

تعد انعكاسا للتكامل الواهن لكل من الأوضاع المهنية والبناءات السياسية المرتبطة بشكّن وثيق بالجماعات المسيطرة . ومن الممكن من الاتجاهين ان يعتمد على البراهين المتعلقة بالجنور الاجتماعية Social roots للنزعة الراديكالية للمثقفين ، والتي استعرضناها في القسم الأول من هذا الفصل ، على اعتبار أن هذه البراهين تعد شكلا من أشكال التدعيم الواقعي أو الامبريقي .

(٣) ولكن هذين البعدين يتناقض أحدهما مع الآخر ، ويظهر ذلك عندما نتناول مسألة نسب التنبؤ ومستقرات التكهن الخاصة بالنزعة الراديكالية للمثقفين في المستقبل ، وعلاوة على ذلك ، فان هذه القضية يمكن اعتبارها أولى مبررات اهتمامنا بهذه المسألة . ولسوف نبحث في الجزء التالي عن ذلك الاتجاه الذي سوف يزودنا بالأساس القوى لتحقيق التكهنات والتنبؤات التي تقوم بمهمة تبسيط العمليات الاجتماعية المسئولة عن تكوين الجماعات الراديكالية المثقمة .

النزعة الراديكالية والقوة

Radicalism and Power

لقد قام كارل ماركس Marx في كتاباته المبكرة باستعراض نقدي من أسماهم بالاقتصاديين السياسيين من نوى النزعة البورجوازية bourgeois political Economists ، حيث أعتبر أن قسوانين المجتمع الرأسمالى أصبحت - تاريخيا - صادقة بصورة عالية ، وكذلك فان كثيرا من الأعمال الفرعية لماركس من الممكن أن ننظر اليها باعتبارها محاولة لتحديد الطبيعة الزائلة ephemeral nature لما يمكن النظر اليه على أنه شيء ثابت لا يتغير immutable . ولقد ارتكب بعض الرظيفيين Functionalists وبعض الماركسين الجدد Neo-Marxists نفس الخطأ في محاولاتهم التنظيرية حول المثقفين . فببساطة لقد أخطأ هؤلاء حين تعاملوا مع العمليات قصيرة الأجل short-term processes بغرض تحقيق النزعات طويلة الأجل Long-term tendencies

ولقد أضحى جليا ان أهمية السياقات السسيوتاريخية Socio-historical Contexts في فهم أسباب تخلق ظاهرة النزعة نحو البورجوازية (أو البرجزة ان صح التعبير - المترجم) وانبثاق العملية الخاصة بالتحول نحو البروليتاريا Proletarianisation . فالظاهرة الأولى (النزعة البورجوازية) قد ظهرت خلال سنوات الحرب الباردة ، عندما كان الصراع السياسى بين الأمم بؤرة لاهتمام الملاحظ السياسى ، في حين أن الظاهرة أو العملية الثانية (عملية التحول صوب البروليتاريا) قد ساعد على تخلقها عاملان (المؤلف هنا يتحدث عن موقف المثقفين من كل من النزعة البورجوازية والاتجاه نحو البروليتاريا - المترجم) ، العامل الأول يتحدد في ظاهرة العمل العالمى ، بينما كان العمل الثانى خاصا

بظاهرة عدم استقرار المثقفين ، وهي الظاهرة التي تجلت في منتصف عام ١٩٦٠ ، عندما كان الصراع داخل Within الأمم ذاتها محلولة لاعادة التأكيد على هوية هذه الأم . ويظهر عام ١٩٥٠ أصبح هناك تأكيد على أن النزعة الثورية للمثقفين كانت في حالة تراجع أو انسحاب in treat بينما كان العقد التالي لذلك (يعنى عام ١٩٦٠) دليلا قويا على أن هذا النمط الاجتماعى كان في سبيله الى الظهور .

(Cf. Bottomore, 1956, pp. 19-28).

وهكذا ، ومن منطلق هذه الحقيقة ، نجد ان العلماء الاجتماعيين قد حاولوا - بصورة منتظمة - أن يحصلوا على المعطيات الخاصة بدرجعة براديكالية المثقفين وبمستوى هذه الراديكالية طوال الحقب الزمنية المختلفة : وهي المعطيات التي سوف تساعد على عدم تعزيز أحد هذه المناقشات .

وفي الحقيقة فان بعض هذه الدعائم المتناثرة والتي ينهض وفقا لها ذلك البرهان الذى بين ايدينا ، قد أظهرت ان راديكالية المثقفين قد أصبحت منتشرة في الولايات المتحدة الامريكية ، فلقد قام كل من ليبست Lipset و لاد Ladd بالحصول على نتائج التصويت الخاصة بالاتجاهات السياسية لطلاب الجامعة الامريكية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٧٠ ، حيث أظهرت النتائج ان كل جيل يعد يساريا بالمقارنة بالسلف Predecessors ، وهو في نفس الوقت يعد يمينيا بالنظر الى الخلف successors (١٢) .

(1971, p. 657)

ومن الناحية التنظيمية ، يمكننا أن نشير الى نمو الحركة النقابية unionization لدى العديد من البلدان الغربية بالنسبة للجماعات الاكاديمية والصحفيين ، والمهندسين ، والموظفين المدنيين من ذرى المستويات التعليمية ، حيث نجد دليلا على ان المثقفين يتبنون نفس الاستراتيجيات الخاصة بالعمال الصناعيين ، وذلك دفاعا عن مصالحهم (اى مصالح الجماعات الاكاديمية والصحفيين والمهندسين . الخ - المترجم) . ولعل

مذا يكشف عن ان كثيرا من المثقفين لا ينظرون الى اوضاعهم باعتبارها اوضاعا
مختلفة كيفيا عن اوضاع العامل الصناعي ، ثم ان هذا يمثل حجر
الزاوية على طريق تطور الانتلجنسيا الراديكالية Radical intelligenstia
Oppenheimer in Halmos, 1973, pp. 213-28)

ولكن هل استطاعت كل من التحولات التي طرأت على الاتجاهات
واستحداثات التنظيمية ان تؤكد قضية التحول نحو والبروليتاريا ؟ الواقع
ان كثيرا من الكتاب من امثال ابتكر Aptheker وتورين Touraine قد
اهتموا بتلك القضية مؤكدا ان المثقفين في المجتمعات الرأسمالية المتطورة
سوف ياتون لكي يرفضوا الأيديولوجيات السائدة Prevailing
ideologies ككل ، مستهدفين تحقيق صياغة اساسية جديدة للبناء
الخاص بالنظام الاجتماعي ، وهو امر لايعنى مجرد تطوير أشكال الوعي
السياسي الى يسار الجماعات المسيطرة (يقصد بها الجماعات الرأسمالية -
الترجم) . ومع ذلك - ومع استثناء البناء الاساسي للمثقفين في كل
من فرنسا وايطاليا - فان هذه الظاهرة لم تحدث على نطاق واسع .

ولقد عاشت التيارات الراديكالية المتدفقة داخل مختلف النظم والمهن
في العالم الغربي . ولكن بناء على الدراسات الامريكية والبريطانية
نستطيع ان نعلن ان هناك - في غالبية البلاد الاوروبية - عددا من الظواهر
منها ذلك النمو السريع غير المتناسب للقطاعات ذات التوجيه اليساري
والخاصة بالنظام التعليمي ، والعمل . ومن هذه الظواهر أيضا ذلك النمو
السريع غير المتكافئ لقضية الفقر - وقانون المستهلك ، والتخطيط الحضري،
والعلوم الاجتماعية ، والانسانيات ، والخدمة الاجتماعية ، والطب الصناعي
والبيئي ، ثم أيضا ذلك النمو السريع غير المتكافئ لفرص العمل لهؤلاء الأفراد
الذين تلقوا تعليمهم بالجامعات ، ومراكز المساعدة القانونية والنقابات ،
والمؤسسات ، والكنايس ذات الصلة بالمؤسسات الخدمية ، كذلك البرامج التي
وضعت لمواجهة الفقر ، والحقوق المدنية للجماعات ، فلا شك ان كل هذه

الظواهر قد شجعت بصورة متزايدة على ظهور الاتجاهات الإصلاحية ، ولم تعمل على خلق المعارضة الثورية Revolutionary Dissent (Zald and McCarthy, 1975 ; also Adler, 1976 ; Heraud and Perrucci in Halmos, 1973, pp. 85-102, 179-94).

وابعد من ذلك ، فإن الجدل الخاص بعملية التجمعات النقابية أضحى أمرا على جانب كبير من الأهمية ، وكان دليلا على ظهور تلك النزعات المتجهة صوب تطور الوعي الثورى Revolutionary Consciousness . ومن المحتمل أن تتضمن عملية الصياغة النظامية وسيادة الروح التأثيرية لعملية الرفض التى يبرزعها المثقفون ، وفى نفس الوقت نجد أن النقابات الصناعية غالبا ما توظف كى توجد العمال الصناعيين داخل النظام الرأسمالى أكثر من كونها مؤسسة تزودهم بالاساس التنظيمى لاسقاط هذا النظام .

وحتى ذلك الدليل غير الكاف يؤكد أو يدعم ذلك الجدل الذى مفاده أن المثقفين أصبحوا أقل راديكالية من الناحية السياسية Less radical politically

وحقيقة فلقد أصبحت السنوات الراهنة (العقود المعاصرة) دليلا على استخدام الدولة والسلطات الأخرى للخبراء المثقفين بصورة متزايدة ، وهم الخبراء الذين أسماهم توم كومسى Noam Chomsky (1969) باسم كبار الموظفين الجدد (١٢) new mandarins ، وذلك تحقيقا للأغراض النظرية والعملية فى مواجهة المعارضة . ولكن من الملاحظ أن كثيرا من الدراسات التى اهتمت بالتيار اليسارى العلمانى الذى تبناه العديد من طلاب الجامعات ، كذلك تلك الدراسات التى عنيت بالآراء السياسية للمثقفين قد كشفت عن أن أعداد كبار الموظفين الجدد New mandarins يتزايد بصورة بطيئة بالمقارنة بالعدد الكلى للمثقفين فى المجتمع .

وعلاوة على ذلك ، فإنه من الجلى أن نوبات الاثارة والانفجار التى يثيرها الرفض المتطرف الخاص بالمثقفين سوف تظل مستمرة ، حتى فى تلك

الأمم المتقدمة اقتصاديا ، ويرجع السبب في ذلك جزئيا الى ان القوى الاجتماعية Social Powers تجعل من سوء تكامل المثقفين intellectual malintegration - كظاهرة - امرا دائما الارتباط بها . ولقد تعامل منظرو نهاية عصر الايديولوجيا مع حركة الطلاب عام ١٩٦٠ وظهور اليسار الجديد New Left بقدر من الدهشة ، وترجع هذه الدهشة الى عدم ادراك هؤلاء المنظرين لطبيعة هذه الحركات وتلك نظواهر .

ولا ينبغي ان يخذعنا ذلك الفكر الذي يذهب الى ان التيار الخاص بالردة أو الارتداد الاقتصادي economic recession لا يمكن أن تكون له نتائج خطيرة . وعلى الرغم من الاختلاف المثقف من بلد الى آخر ، ومن نظام الى آخر ، فان غالبية التنبؤات ذات الطبيعة الجدلية السوفسطائية من الممكن ان تتيح لنا ان نتصور ان سوق الأفراد ذوي المستويات التعليمية العالية في كثير من المجتمعات مثل بلجيكا وكندا والدانمارك ، وفرنسا والمانيا والمملكة المتحدة ، وأخيرا الولايات المتحدة الأمريكية ، سوف يصبح - في سوق هؤلاء المتعلمين - أكثر سوءا حتى منتصف عام ١٩٨٠ بالنسبة لحاملي البكالوريا baccalaureates ، ثم ان هذا السوق سوف يحمل أيضا نفس درجة السوء ١٩٩٠ بالنسبة لأصحاب الدرجات الاكثر رقيا (Buschluter, 1977, Cinman, 1973, Freeman, 1976, Schwarz, 1977 ; Van Zur-Muehlen, 1977, Wilson, 1977).

وجدير بالذكر ان كثيرا من الأشخاص الذين تم تخرجهم ما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ - وهم قدامى الخريجين - قد فشلوا من ان يكونوا بدلاء عن الخريجين الجدد ، ولقد عانى هؤلاء القدامى كثيرا من ضعف الطلب على مهاراتهم وتأثير ذلك على حياتهم الداخلية (Freeman, 1976, p. 57) . وقد نشهد في السنوات القادمة - ولكن بصورة ليست كاملة - انبثاق ظاهرة النجرد الطبقي للانتاجنسيا في الغرب ، ولسوف نكون أيضا شهودا على هؤلاء الذين احتشدوا بصورة كبيرة خلال الأجيال القليلة من خريجي الجامعات الذين لديهم قدر من الخبرة بالرؤية الراديكالية للسياسة ، والذين كانوا

موضوعا لظاهرة البطالة المزمنة Chronic Unemployment ، والظاهرة ،
التي يطلق عليها اسم ظاهرة (تحت التوظيف) (المقصود بها انتظار الموظفين
تحقيقا للتوظيف والالتحاق بالأعمال - المترجم) underemployment ،
وهما الظاهرتان اللتان دفعنا المثقفين - خلال ظروف متماثلة - الى تبني
الرؤية السياسية الثورية . ولكن - على أية حال - لا تستطيع الرؤية هذه
ان تكون رؤية حاسمة كاحتمال متميز للتفسير .

والرؤية لاسابقة - بطبيعة الحال - ما هي - فقط - الا رؤية اولية
tentative ، وهي أيضا لا تعدو ان تكون رؤية تنبؤية قصيرة المدى
Short-term forecast . وبوجه عام فان الدليل المتاح لدينا لا يسمح
لنا ان نصل الى قضايا كاملة حول هذا الموضوع سواء بالنسبة للوظيفيين
Functionalists او بالنسبة للماركسيين الجدد Neo-marxists

ولقد بدت الدعاوى المتطرفة Claims extravagant اكثر حذرا ،
وهي الدعاوى التي كانت تدور حول النزعات الخطية لعنيفة inexorable
Linear tendencies الموجهة اساسا نحو تطور الوعي الثوري
Revolutionary consciousness او نحو لا تطور هذا الوعي ، كما
ان هذه الدعاوى المتطرفة قد أدركت ان الماضي قد شهد سلسلة من الدوائر
الخاصة بالمثقفين المتطرفين الذين جمعوا بين القلق والهدوء ، والذين تزايدوا
بصورة تدريجية من خلال المعارضة ذات النزعة الاصلاحية Reformist
dissent واخيرا فان هذه الدعاوى المتطرفة قد افترضت ان المستقبل سوف
يشهد استمرارية هذا النموذج الخاص بالمعارضة ذات النزعات الاصلاحية .

ومن المؤكد ان كلا من العملية البرجوازية (١) البرجزة - ان صح التعبير
- المترجم embourgeoisement ، والعملية البروليتاريا Proletarianisation
كقضيتين من الممكن ان يخضعا للنقد والتنقيد ، ليس - فقط -
بسبب ماصابهما من تطور دون فائدة عملية تذكر ، ولكن أيضا بسبب
عجزهما عن تقديم اساس نظري مناسب تستطیع ان تفسر من خلاله التيارات

المختلفة التي تكشف عن ظاهرة عدم رضا المثقفين واني لاجزم ان ظاهرة
 اللا تكامل الاقتصادي والسياسي تعد بعدا هاما - ولكنه ليس كافيا - لتبرير
 ظهور الانتلجنسيا الراديكاليه Radical intelligentsia • وبالاضافة
 الى ذلك ، فان المثقفين الذين يشعرون بالالا تكامل ، ينبغي - اذا ما اصبحوا
 وظلوا راديكاليين - ان يهتاكوا السلطة لكي يفعلوا بعض الشيء حول
 ما يشعرون ازاءه بعدم رضا • اما المثقفون غير المنتهين طبقيًا ، أو هؤلاء
 الذين انفصلوا عن البناءات السلطوية القائمة فهم - في الواقع
 اما طائفيون (مذهبيون) sectarians أو أشخاص متحررون من الأوهام
 disillutuioned ، فانرو الشعور Apathetic • وحتى أولئك الأشخاص
 السياسيين الذين يملكون المصادر السياسية تتضح أهميتهم في قدرتهم
 على ترجمة حنقهم Ire الى سلوك او فعل سياسي • وانه لأمر غير مبالغ
 فيه ان نذهب الى أن علماء الاجتماع قد أهملوا بصورة كبيرة هذا البعد
 المتعلق بالقوة عند مناقشاتهم التي دارت حول العلاقة بين المثقفين والسياسة
 الراديكالية •

ولقد آمدنا منظرو « نهاية عصر الايديولوجيا » برؤية واضحة حول
 تلك القضية • وينبغي أن نعيد القول ونؤكد أن كثيرا من مؤيدي هذه
 المدرسة الفكرية (مدرسة نهاية عصر الايديولوجيا - المترجم) قد رؤوا ان
 ما وصل اليه المثقفون في الولايات المتحدة الامريكية من اتفاق لا راديكالي
 Non-radical consensus حول القضايا السياسييه ما هو الانتاج
 لعملية الاندماج أو التوحد النظامي ، وغيره من العوامل الأخرى • ولكن -
 وكما أشار روبرت هابر Harber - فان تناقص الصراع بسبب ظاهرة الاتفاق
 Consensus ، سوف يجعل المثقفين يتجاهلون عمليات القمع الظاهرة
 للصراع • (in Waxman, 1968, p. 189).

والواقع أن ما يشير اليه هابر Haber يكشف عن حقيقة هؤلاء
 الافراد من أصحاب السلطة السياسية بالولايات المتحدة الأمريكية ، الذين
 رجهوا كل قدراتهم لتنظيم الحياة السياسية في الفترة التي تقع بين الحرب

العالمية الثانية وعام ١٩٦٠ ، حيث بدأت الحركة الراديكالية في الظهور من خلال التدعيم الذي تلقته هذه الحركة من جموع المثقفين الأمر الذي جعل من هذه الحركة أمرا لا يمكن تصديقه (١٤) . ولقد أصبحت وسائل العنف أكثر ميلا للتعقيد ، كما أنها أصبحت ذات فاعلية ، ثم أن هذه الوسائل كانت تعمل من خلال التركيز على أن محاولات إسقاط الحكومات كان أمرا غير واقعي من الناحية الاستراتيجية ، ولعل تزايد المصادر المادية والقانونية المتاحة بالنسبة للسلطات لصياغة قوانين الانتخابات والقوانين المناهضة لعمليات السقوط والانهيـار Anti-subversion ، ثم تلك الاسهامات المالية لتأسيس الاحزاب السياسية ، والوقوف الحازم امام الانقـص في المصادر المتاحة للتعرف على الأنصار الحقيقيين للحركات الجماهيرية ، وكذلك المحاولات المتاحة للتعرف على الأنصار الحقيقيين للحركات الجماهيرية . وكذلك التخديرات من الخطر الأحمر Red menace بالنسبة للنظام الداخلي للوطن ، ثم تلك المحاولات التي استهدفت تطهير النقابات والجامعات والصحافة وصناعة الترفية والتسلية ، والسياسة ، والمهن المختلفة من الأفكار والأفعال التي تتعارض مع بناء القوة الراهن ، لعل كان كل ذلك قد أتاح للسلطات أن يكون لها موقف من الحركات الراديكالية . وباختصار ، فإن هـابـر Haber يرى أنه لا توجد أي معارضة أو نزاع حقيقي (يعنى بين السلطة والحركات الراديكالية - المترجم) . ولا يرجع هذا - أي عدم وجود المعارضة أو النزاع الحقيقي - الى أن هناك اتفاقا حول القضايا السياسية وأن المثقفين لم يكونوا أطرافا في الصراعات السياسية عام ١٩٥٠ ، ولكن عدم المعارضة هذه يرجع الى أن الاشخاص ذوى الأهمية Protagomists في لعبة الصراع كانوا مختلفين ومتميزين عن هؤلاء المثقفين في درجة سوء تكاملهم وعدم رضاهم حيث كان كل من النقص البسيط في المصادر السياسية المتاحة للسلطات وتلك الزيادة في المصادر (١٥) السياسية المتاحة للمثقفين (وللمناصرين الآخرين) مدعاة لكي تحدث تلك الزيادة الراديكالية لجماعة المثقفين .

ولعله من الأهمية بمكان لكي نلقى الضوء على بعد القوة

Power Dimension عند مناقشة العلاقة بين المثقفين والسياسة الراديكالية ان نقدم عددا من التحديدات بالنسبة لهذه القضية . **أولا** : أن القوة لحد ذاتها قد تعرف من الناحية البنائية باعتبارها قدرة على ضبط الآخرين والسيطرة عليهم من خلال تقرير القضايا وتحديد المسائل ، وعن طريق هذا التقرير او التحديد ، يمكن لتلك القضايا ان تستمر ، وتكبت بالتالى الصراعات الظاهر منها والخفى . (Lukas, 1974)

وتتبعين المحددات البنائية الثلاثة **Structural Determinants** للقدرة من خلال : (١) حجم الجماعة (٢) مستوى التنظيم الاجتماعى للجماعة (٣) مصادر الضبط والسيطرة . وعادة ما تكون الجماعات الكبرى لها القوة الكبرى عن تلك الجماعات الأمل حجما . واذا كانت هناك جماعتان ذات حجم متماثل ، فان الجماعة الأكثر تنظيما هي الجماعة التى تتاح لها الفرصة لأن تكون ذات قوة أكبر . أما اذا كانت هناك جماعتان متماثلتان فى الحجم ، وفى درجة التنظيم ، فان الجماعات التى تنجح فى السيطرة أو التحكم فى المصادر بصورة أفضل هي تلك الجماعات التى تتاح لها فرصة تملك الفئة الأكبر . (Bierstedt ; 1974)

وتنقسم غالبية المصادر الى ثلاثة أنماط هي : (١) فيزيقية او قهرية Coercive (متضمنة المدخل الى وسائل العنف) (٢) المادية (متضمنة القدرة على منح ومنع وانسحاب الأرباح الاقتصادية ، فضلا عن الخسائر) (٣) الرمزية او المعيارى Symbolic or normative (ويتضمن القدرة على التحكم فى شبكات الاتصال بقصد اضعاف الشرعية على النظام السياسى أو تقويض شرعيته (١٦) (Oberschall, 1973, pp. 246 ff.)

دعنا نبدأ مناقشتنا لهذه الأسس المختلفة للقوة السياسية بالتركيز أولا على قضية التنظيم الاجتماعى . فطبقا لما يراه كل من الوظيفيين والماركسيين الجدد Neo-Marxists ، فعلىنا ان نتوقع أن نجد علاقة عكسية بين مستوى التكامل الاقتصادى والسياسى للمثقفين داخل كل من

الطباقت او الشرائح من جهة ، وبين درجة النزعه الراديكاليه لدى المثقفين من جهة اخرى . وعلى الرغم ، كما نرى ، ان تلك العلاقة قد وجدت لها شواهد لدى الالبية الحالات ، الا ان الحقيقة تؤكد في نفس الوقت ان هذه العلاقة غير قائمة ، فمثلا ، ان الطلاب الروس من ذوى النزعات الراديكالية بالقرن التاسع عشر قد عطلوا كل نشاطاتهم الخاصة بالجناح اليسارى بعد تخرجهم ، حيث تطلبت المسئوليات المهنية موقفا سياسيا اكثر اعتدالا . ولكن بعض الطلاب في عام ١٨٧٠ قد رفضوا قبول فرص التوظيف ، مفضلين الحياة المهنية الثورية Professional Revolutionary او انهم قبلوا هذه الوظائف ، الا انهم ظلوا على نشاطهم بالنسبة للحركة الثورية . (Brower, 1975, pp. 38, 142 ff. and passim)

وينبغى ان نفسر سلوك هؤلاء الطلاب انطلاقا من تلك الحقيقة التى صاغها شيدل دانيل برور Brower (1975) والتى تذهب الى ان الموقف الثقافى الراديكالى المضاد Radical Counterculture قد أصبح على درجة عالية من التنظيم كما أنه أصبح سمة نظامية للحياة السياسية الروسية عام ١٨٧٠. ولناقشة اصول هذه الثقافة المضادة ينبغى ان نذكر ان هذه الثقافة تتكون من مجموعة من الشبكات تشكل التنظيمات المختلفة ، وتتضمن ايضا حلقات المناقشة التى يعقدها المثقفون ، وتجمعات الطلبة ، وبنوك الاقراض ، والصحف والحاكم ، والمكتبات ، والجمعيات التعاونية ، واللقاءات العامة . . الى آخره . وفى الحقيقة ان ما سماه برور Brower بالدرسة المستقلة للمعارضه independent school of Dissent ، وهى المدرسة التى تقوم بدورها - بصورة جزئية - داخل هذه المدرسة ، ولكنها أيضا تضطلع بدورها خارج نطاق النظام المدرسى official shcool system ، كما ان هذه المدرسة ، تعمل على تزويد الحركة الثورية بحشودها المختلفة . ويعبارة اخرى ، وتحقيقا لوجود الحركة الثورية ، فقد استمرت فى التزود بأفراد أو حشود جدد ، فضلا عن العمل بصورة مستقلة بعيدا عن كل من اغراء فرص العمل واستخدام القمع الحكومى (Ibid, pp. 17-38).

ولا شك أن الروابط القوية التي تتسم بها مدرسة المعارضه School of Dissent قد حطمت كل محاولات الحكومة لاضعاف هذه الروابط ، كذلك فان هذه المدرسة قد قضت على امكانية صياغة روابط للعالم المهني لشرعى الأمر الذى لم تستطع معه الحكومة ان تجرد هذه الأنشطة من طبيعتها الراديكالية deradicalise activities . ومن المؤكد ان وضع النظم المضادة للثقافة السائدة فى سياقها النظامى ، سوف يزود هذه النظم - المضادة بمساعدة من القوة ، وهى القاعدة التى تعمل على تغذية الحركة الراديكالية للمثقفين .

وبوجه عام ، فانه يمكن التأكيد على أن المستوى العالى للتنظيم الاجتماعى لجماعة المثقفين يكشف عن درجة عالية من راديكالية هؤلاء الذين ينتهون لتلك الجماعة . ولقد أورد ليبست Lipset فى استعراضه للتراث الخاص بسياسة الطلبة مجموعة من الأدلة والبراهين أكدت تلك القضية . ولقد لاحظ ليبست Lipset أن الطلبة الذين يقطنون فى بيوتهم الخاصة بعيدين عن مساكن الطلبة Campus أقل اشتراكا فى الأنشطة السياسية ، عن هؤلاء الذين يعيشون خارج بيوتهم الخاصة ، لأن هؤلاء يجدون فى الحياة التنظيمية ، التى تمثلها بيوت أو مساكن الطلبة - المترجم) نوعا من الأبدال الخاص بالحياة الاجتماعية ، تلك التى تركوها فى أسرهم (1968 b. p. 7)

وفى دراستهما المتارنة عن المثقفين فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، اشار كل من ليبست Lipset ودوبسون Dobson الى أن هناك مدى واسع من المعرفة أمكن استخلاصها من ذلك التركيز المتزايد للمثقفين داخل أوضاع اجتماعيه وجغرافية معينة . ولا شك أن هذا التركيز يعمل على انتشار الأفكار غير الارثوذكسية (يعنى الافكار المتحرره وغير المثقيد - المترجم) ، كما انه - أى هذا التركيز - يساعد على تنمية الاحساس بالهوية المتألفة والشعور بالتضامن وبما يمكن تسميته بالاحساس بالانتماء الى الصفوة :

ولقد بدأت عام ١٩٦٠ النزعة الراديكالية في الانتشار بين غالبية الجماعات الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية (في جامعات بوسطن Boston ، ونيويورك New York ، وبيركلي Berkeley ، وآن آربور An Arbor ، وماديسون Madison ، وفي الاتحاد السوفيتي كانت هذه النزعة منتشرة في المدن العلمية الخاصة بالأقمار الصناعية Scientific State Lite Town مثل مدينة موسكو ثم تلك المدن العلمية كمدينة Akademgorodek في Novisibirsk والتي تعد مراكز للمعارضه • ويحيا خلال هذه المدن مؤيدو الحياة العقلية الحرة ، فضلا عن كونها مراكز للصحافة السرية (صحافة ما تحت الأرض) Underground Press (1972, pp. 161, 164)

أما الأساس الثاني للقوة ، والذي يستحق اهتمامنا فهو الدرجة التي يتحكم من خلالها المثقفون في المصادر القهرية والمادية والمعيارية والتي تعتبر ذات أهمية بالنسبة للارتباط بالصراع • لقد تجاهل كثير من الملحقين - بصورة واقعية - هذه المسألة ، رغم أنها كانت واضحة - بصورة خاصة - في تحليلات الحركة الديمقراطية بالاتحاد السوفيتي ، فضلا عن ذلك فإن هذه أسئلة أدت الى تخلق عدد من الملاحظات الجدلية حول مجازي الحركة الراديكالية للمثقفين وفعاليتها في الاتحاد السوفيتي - ولقد اعتقد فرانك باركين Frank Parkin على سبيل المثال - وهو أمر كان واضحا بالنسبة لي - في محاولته الرامية الى تحديد بعض الملاحظات حول أسباب ظهور حركة المعارضه المعاصرة التي ينزعها المثقفون بالاتحاد السوفيتي ، ومن هذه الملاحظات أنه أيسر - فقط - خضوع المجتمع السوفيتي للتحويل الداخلي عن الصيغة الماركسية التقايدية هو السبب في انبثاق حركة المعارضه ، وإنما السبب في انبثاق هذه الحركة يرجع كما يرى باركين Parkin الى أن الانسان عندما يبحث عن موقع داخل المجتمع الاشتراكي خلال طبقة صاعدة تتوحد بعملية التحويل ، وأديها القدرة على دفع هذا التحويل (يعني أن عملية البحث هذه تتساق مع النزعة الراديكالية - لترجم) •

ثم هل انحسار الشك عن الانتلجنسيا *Intelligenstia* يحفز البعض على أن تتولى هذه الفئة المناصب المناسبة (1972, p. 51) ان قضية تولى الانتلجنسيا للمناصب سوف تتسم بالوضوح - فيما أظن - فقط عندما يتجاهل لانسان مسألة السيطرة على المصادر والتحكم فيها (المتصور بالمصادر هنا المصادر الفيزيائية القهرية والمادية الاقتصادية والمعيارية والتي تعمل على خلق حالة الصراع بين المثقفين كمعارضة والسلطة - المترجم) .

ومن المؤكد ان هناك ظللا من الشك تدور حول ما اذا كانت القوات الحربية وقوات الشرطة بالاتحاد السوفيتي تمثل بصدق غالبية العناصر الدعمة للنظام *Regim - Suportive Elements* بالمجتمع السوفيتي . ومع ذلك ، فانه من غير اليسير ان نكتشف عن امكانية حدوث تحول سياسي رئيسي بالاتحاد السوفيتي على الاقل من أسفل *From below* دون ان يكون هناك معارضون *Dissidents* يمارسون بعض درجات السيطرة او التحكم في وسائل العنف : وانه لمن المعروف من زمن بعيد ان ارتداد الشخص (او الاشخاص المسئولون) عن تحقيق الضبط الاجتماعي *Repressive social Control* يعد شرطا قويا للأهمية الحيوية لانباتاق الموقف الثوري *Revolutionary Situation* (Brinton, 1938)

وإذا كنا في حاجة الى برهان لكي نفسر من خلاله قدرة النظام (يقصد النظام السوفيتي - المترجم) على قمع معارضة المثقفين ، فاننا نجد ذلك البرهان في السبب الرئيسي لانهايار الحركة الديمقراطية منذ عام ١٩٧٢ (بالاتحاد السوفيتي - المترجم) *فالسلاطات* - اذا قدر لي ان استعير صورة - قد استخدمت - بصورة *والثمة* - كل اساليب *العصرون الوسطى للتعذيب* *torture* ، مطبقين اياها في دورة اخرى بصورة لولبية . (Barghoorn in Tokés, 1975 pp. 35-95).

وإذا حاول البعض أن يدرس الكيفية التي تحكم من خلالها المعارضون

Dissidents من ناحية والسلطات من ناحية اخرى في المصادر المادية
 material resources فلسوف يجد ان هناك لاتوازن على قدر كبير
 من التماثل . اما بالنسبة لعملية الاحتكار الوظيفي ، نلاحظ ان الدولة
 (السوفيتية) قد حجبت - بصورة منظمة - الوظائف عن المعارضين المثقفين
 Intellectual Dissident ، وفي حالات استثنائية نحد ان الحكومة
 (السوفيتية) تحثهم على الهجرة بغرض استنزاف القيادات العليا من
 المعارضين المثقفين . واكثر من ذلك فان حجب مزايا معينة (كمنع السفر
 الى الغرب) عن المثقفين ، أو منع التقدم الوظيفي ، كانا امرين كافيين
 لتخويف الأصوات المعارضة واثارة الرعب فيها . كذلك فان الدولة لديها
 القدرة على استمالة العديد من الراديكاليين وضمهم اليها ، من خلال
 الاغراءات الاقتصادية Economic inducements ، مثل الاغراء بالوظائف
 ذات الاجور المرتفعة ، أو الانعام عليهم بالبيوت الريفية الروسية ، وغير ذلك
 من الاغراءات . وعلى العكس من ذلك ، فان المعارضين غير قادرين على تقديم
 اي اغراءات مادية للمناصرين الفعليين يمكن ان تحفزهم على الارتباط
 بالحركة الديمقراطية . (Smith, 1977, pp. 587-620)

انه لمن المؤكد ان الموقف سوف يصبح افضل بكثير ، اذا ما كان
 في الامكان السيطرة على شبكات الاتصال . ولاشك ان المعارضين لديهم
 القدرة على نشر الأفكار التي تقف في مواجهة السلطة القائمة وذلك من خلال
 نشر بعض الأدب النقدي Critical Literature (Samizdat)
 وتسجيل سنسلة من الاغنيات النقدية Critical Songs (magnitzdat)
 واعتقد أننا لسنا في حاجة الى التأكيد على أن مصادر الأفكار الراديكالية
 لا تستمتع الا بوجود قلق غير مستقر Pre carious existence ، وهو
 امر يتأكد خلال البوليس السرى الذى يطلق عليه اسم Secret Police
 Crackdown الذى يمارس سلطاته على الادب النقدي Samizat ومدى
 انتشاره ، ولقد أخذ الرقيب مجلة تاريخ الأحداث الجارية Chronicle of
 current events, (1972-3) وحجبر على كم هائل من الآراء التي تلعب

دورا في صياغة المضمون الخاص بوسائل الاتصال (Lifshitz-Losev, 1978) وفي منتصف عام ١٩٥٠ نلاحظ أن ما اكتسبه المثقفون المجرزيون من سيطرة على غالبية الصحف الحزبية ، وما حققته رابطة الكتاب المجرزيين Hungarian Writers Association ، والمجلات الأدبية المختلفة ، فضلا عن الجمعية الخاصة بانارة القضايا الجدليه والتي تعرف باسم Petrofi Circle ، كل هذا كان بمثابة الأداة التي ساعدت المثقفين في المجر على اكتساب الدعم الجماهيري لثورة عام ١٩٥٦ .
(Oberschall, 1973, pp. 128-9).

ولقد حدث كل هذا خلال الفترة التي أعقبت وفاة ستالين Stalin . حيث كانت القيادة السياسية (يقصد القيادة السياسية بالاتحاد السوفيتي - المترجم) منقسمة على نفسها ، كذلك كان استخدام لضبط الاجتماعى القهرى غاية في الضعف ، وهو الأمر الذى لايمكن مقارنته بما يحدث الآن بالاتحاد السوفيتي .

وكان لندرة المصادر التي تحت أيدي المثقفين بالاتحاد السوفيتي (اعتقد ان المؤلف يعنى بالمصادر ، تلك الوسائل القهرية والمادية والمعيارية التي يمكن ان تتاح للمثقفين أو لغيرهم للتحكم في حركة المجتمع : سياسيا واجتماعيا واقتصاديا - المترجم) نتيجتان : أولا : على الرغم أن كثيرا من المثقفين على درجة من التكامل غير القوى ببناء السلطة السياسية ، وعلى الرغم من أن بعض هؤلاء المثقفين كانوا يشعرون بالاعتراب عن المعتقدات والرموز والقيم الخاصة بالجماعات المسيرة بالاتحاد السوفيتي ، إلا ان المستوى العام للحركة الراديكالية للمثقفين في الاتحاد السوفيتي كان ضئيلا للغاية ، وهو بعكس ما كان يتوقع أتباع الجدل الخاص بظاهرة سوء التكامل . ولقد اشترك حوالى ألفين من المثقفين السوفييت في عروض مفتوحة للمعارضة (Friedgut in Taekés, 1975, pp. 123-4) ، وعلى الرغم من أن عسدد المتعاطفين Sympathiers معهم كان كبيرا بصورة لايرقى إليها الشك ، إلا ان غالبية المثقفين السوفييت عادة ما كانوا يذعنون ، ويتخذون مواقف

سلبية ، ومن ثم كان ينسحبون الى عوالمهم الخاصة ، (Feifer in ibid, pp. 37-418) ويرجع السبب الرئيسي لذلك الى انهم يفتخرون الى المصادر السياسية وتنقصهم القدرة على معرفة مواطن اللاقوة Powerlessness الخاصة بهم .

اما النتيجة الثانية فنتخلص في أن المعارضين السوفيت أضحوا بمثابة وسائل خاصة لتحقيق عمالية ابدال التوجيهات المعيارية للآخرين ازاء التغيير السياسي . (Lipsky 1968 ; Biddulph in ibid., pp. 96-115 ; إذ ان المعارضين السوفيت قد حثوا عن امكانية زيادة حجم المشاركة الوجدانية الجماعية نحو العملية الديمقراطية السياسية . ولقد انبثقت المحاولات الرامية الى تأكيد قيمة هذا الحد الثالث للقوة السياسية (يعنى زيادة حجم المشاركة الوجدانية الجماعية نحو الديمقراطية - المترجم) من خلال اولا ارسال الخطابات الخاصة والعرائض والشكاوى الى سلطات لحثها على اتخاذ الاجراءات الهادفة الى تحقيق الحرية . وقد تستجيب السلطات لهذا خلال أسلوبين اما الصمت أو الانتقام reprisal ، امر الذى يحفز المعارضين على الشكوى للجهات الخارجية مثل الأحزاب الشيوعية والأحزاب الاشتراكية بالدول الاجنبية ، أو الشكوى لمثقفى الغرب ، أو للهيئات العالمية كالصليب الأحمر Red cross الراى العام العالمى بوجه عام . ان هذه الاستراتيجية قد تصادف نجاحا محدودا في ضوء ما هو معروف عالميا بمعاهد الطب النفسى - حيث يعالج المعارضون - بسبب الخفى الى سيبيريا Siberian exile . وفي النهاية ، فان الاستراتيجية الثالثة الخاصة بجذب المعارضة نحو المثقفين السوفييت الآخرين ونحو الجماهير السوفيتية قد باءت بالفشل . ولقد بقى المثقفون في خوف وهلع من قوة الدولة ، واضحى المواطنون في تعارض - بصورة أساسية - مع دعاوى المعارضين (smith, 1977, pp. 299 and Passim) . ومع ذلك - وكما ناقش بعض المعارضين - (e.g. Amalrik, 1969) فان نجاح الحركة الديمقراطية Democratic movement يتوقف على تحريك اكثر عدد ممكن من الأفراد ، وبوجه خاص اعضاء الطبقة العاملة ، ضد النظام .

ان الاتحاد السوفيتى - كحالة - يعلمنا ان هناك قوة فى الأعداد فى التنظيم ، وفى مصدر التحكم ، ولكن كل هذا بدون قوة أكبر (١٧) فان المثقفين - بغض النظر عن كيفية سوء تكاملهم مع النظام - لا يمكن ان يصبحوا راديكاليين على نطاق واسع . ولاشك ان هذه القضية لها نتائج متعددة بالنسبة لراديكالية المثقفين بوجه عام .

من المؤكد أننا نتبنى مشروعاً نحاول من خلاله أن نقوم بعملية تعميم لنستقرىء الماضى ونزعم النظر فى المستقبل ، ولكى نكون أكثر كفاءة فان هذا يتطلب ادوات تحليلية analytical tools اكثر تطوراً من تلك التى قدمها لنا كل من الوظيفيين والماركسيين الجدد . لم تستطع الجماعة الأولى (الوظيفيون) (بالتحطيم الخطى للوعى الثورى) ، ولا الجماعة الثانية (الماركسيون الجدد) (الذين كانوا يركزون على تطور الوعى الثورى) ان يوصفا الماضى بصورة دقيقة . فعلى الغرب نستطيع ان نؤكد انه قد ظهر - كمسألة تعكس صورة متقدمة - نموذج المعارضة الإصلاحية Reformist dissent ، بينما كان هناك - على المستوى العالمى - نموذج دائرى قادر بصورة أفضل على وصف تطور الوعى الثورى Revolutionary Consciounes وانهيائه بين المثقفين . ان كلتا النزعتين (يقصد المعارضة الإصلاحية والنموذج القادر على وصف تطور الوعى الثورى وانهيائه - المترجم) مرتبطتان بالمسألة التى تعنى بالاجابة عن ذلك السؤال : من له قوة أكبر ؟ . ولقد انتشرت المعارضة الإصلاحية بالمقارنة بالنمو السريع للشذرات ذات الميول اليسارية فى النظم التعليمية والمهنية بالنسبة للأجزاء الأخرى للمجتمع المستغرقة فى انتاج الأفكار . وتعنى كلمة (نمو) هنا الزيادة فى الحجم ، وفى التنظيم ، وفى المصادر ، باختصار الزيادة فى القوة power ، ولكنها القوة التى يعبر عنها الشكل الإصلاحي ، لأن كثيراً من هذه الأوضاع أصبحت أكثر انضباطاً ، وذلك لأن التزامات هذه الأوضاع تحد من التحديات التى توجه نحو السلطة وذلك بحقيقاً للأمن الوظيفى . وهم هؤلاء الذين لا يستطيعون ان يتوقدوا ثورية . (e.g. Oziewicz, 1978).

وعلى العكس من ذلك ، فان تطور الوعي الثوري Revolutionary consciousness بين المثقفين يتوقف على الحصول على القوة باعتبارها قاعدة خبارج : نطاق السلطات : وهذا ما قدمه زوتوسكى Trotsky . واطلق عليها اسم نسق القوة المزدوج daul power .

وهناك قضيتان جديرتان بالاهتمام الخاص في هذا المقام ، وهما أولا : وضع الثقافات المضادة Counter Cultures للمثقفين في سياقها النظامي institutionalization .

ثانيا : الدرجة التي يمنح من خلالها غير المثقفين Non-intellectuals الفرص لتحقيق الارتباط بالمثقفين في السياسة الثورية ، والتنظيمات غير الرسمية ، مثل جمعيات المثقفين ، وحلقات المناقشة discussion circles ، وشبكات الصداقة ووحدات التجمع . ويمكن ان ينظر الى كل هذا باعتباره متغيرات متداخلة بين : (١) فرص تحقيق تالف المثقفين في المؤسسات التي لاتعرقل - بصفة أساسية - الوضع الراهن Status Quo و (٢) نسبة النزعة الراديكالية للمثقفين ومستواها .

ونود ان نؤكد ان العلاقة بين رقمي (١) و (٢) ليست علاقة ميكانيكية ولكننا اذا اردنا ان نكون على بيعة أكثر وفهم أدق للعلاقة القائمة بين هذين المتغيرين [متغير رقم (١) ومتغير رقم (٢)] فأننا - تحقيقا لذلك - سوف نقوم بدراسة التأثيرات الخاصة بالتنظيمات غير الرسمية . ولكن من المؤكد ان للتنظيمات الرسمية تأثيراتها أيضا ، فالأحزاب السياسية الراديكالية Radical Political Parties ، والمدارس المرتبطة بها ، والصحف ، والامتيازات الثقافية الأخرى باعتبارها تنظيمات رسمية لها القدرة على منح الفرص التي تحقق الاندماج الاجتماعي الذي يكون له تأثير على استعداد المثقفين للارتباط بالسياسة الثورية . ومن الملاحظ ان الطبقة العاملة في كل من فرنسا وإيطاليا منذ زمن طويل قد وجهت نحو تشكيل احزاب ، وهي تلك الاحزاب التي كانت اساسا للاتجاهات الثورية

للمثقفين • (Caute, 1964) ولقد كان لكثير من الطبقات العاملة الأقل راديكالية Less radical working class في كل من بريطانيا وكندا ، فرص أقل ، وترجع هذه الضآلة في الفرص الى أن مثل هذه الدول لديها - نسبيا - أقل الاتجاهات الثورية • (Bottomore, 1967, p. 107).

ولقد تصور أندريه أمالريك Andrei Amalrik أن نجاح الحركة الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي يتوقف على مدى جدية الحركة الراديكالية للطبقة العاملة السوفيتية • وفي احقيقة أن تصور أمالريك Amalrik يتبع النموذج الكلاسيكي في التاريخ الطبيعي للحركات الراديكالية التي تتخلق بين المثقفين • ولكن هذا التصور يصادف نجاحا - فقط - في حالة حصوله على تأييد جماهيري •

وضمننا الانتخابات الخاصة بالحزب الاجتماعي الديمقراطي المنفصل Social democratic and separatist party Québécois عام ١٩٧٦ بمثال أكثر حداثة عن هذه الظاهرة • وفي خلال عام ١٩٦٠ أضحت الحركة الانفصالية Separatist movement في Quebec محدودة النطاق • لاسيما بالنسبة للمثقفين وللأعضاء الآخرين ، وهم المتحدثون باسم الطبقة المتوسطة الفرنسية الجديدة • كما أن هناك أعدادا كبيرة من الأفراد الذين مازالوا في مرحلة انتظار العمل ، أو يشعرون بالتمييز والفرقة في مقابل ما تتمتع به الطبقة المسيطرة من الأقلية الانجليزية في باريس • ولقد استمر الحرمان من التأييد الجماهيري حتى عام ١٩٧٠ ، الأمر الذي دفع المثقفين الى تحويل الشعور بالاحباط Frustration الى استخدام الارهاب Terrorism • ولقد تم التخلى عن هذه الاستراتيجية ، وأرتفع الانفصاليون الى مستوى القوة من خلال السنوات الانتخابية الشرعية ، ولقد أضحى هذا انتقالا سريعا للطبقة العاملة الفرنسية (والتي تتضمن الكتبة ، والبائعين ، وأنصاف المهنيين) خلال السنوات التالية لذلك •

(Cuneo and Curtis, 1974 ; Guindon, 1964 ; Hamilton and Pinard, 1976, Pinard, 1973 ; Posgate and McRoberts, 1976).

لعل هذا كله يقودنا الى القضية الثانية الخاصة بهذا الكتاب . ويمكن ان اشير تاكيدا لما سبق - ان النزعة الراديكالية للمثقفين تستطيع ان تتواجد - فقط - في حالة امتلاك المثقفين لعنصر القوة كي يعبروا من خلالها عن عدم رضاهم . وينبغي ان نسلم بان النزعة الراديكالية هي عبارة عن فكرة جميلة غامضة ، وأن التمييز بين الاشكال الثورية والاشكال الاصلاحية امر هام رغم كل شيء ، وان النزعة الراديكالية تستطيع ان تعبر عن نفسها خلال عديد من الطرق والوسائل تحت مختلف الظروف الاجتماعية . فمثلا في حالة الانفصاليين Quebec Separists نلاحظ ان المثقفين الراديكاليين المنعزلين عن القاعدة الجماهيرية يمكن ان يتحولوا الى الارهاب Terrorism ، ويمكن لبعض الاستراتيجيات الأخرى الخاصة بالصفوة عندما تلتحم بالقاعدة الجماهيرية ان تشجع تبني أكثر الاتجاهات ديمقراطية بالنسبة للسياسة ، ومع ذلك ، فان الاتجاهات الديمقراطية في مقابل اتجاهات الصفوة بالنسبة للمثقفين يعد امرا ذا أهمية بالنسبة لدراسي الحركات الاجتماعية Social Movements على الأقل منذ نشر كتاب روبرت ميتشلز Robert Michels والمعنون : الاحزاب السياسية Political parties وهو ما سوف يعيننا على تطيل المشكلة من خلال الاهتمام بمناقشة ما أسفر عنه هذا العمل الذي قدمه روبرت ميتشلز Michels .

الفصل الثاني

الأوليجاكيون والديمقراطيون

« التنظيم هو ، في الواقع ، المصدر الذي يجعل العناصر المحافظة تطفو على شاطئ الديمقراطية ، محدثة تلك الفيضانات المشؤمة ، جماعة الشاطئ مجهولا غير معروف » • Robert Michels (1962, p. 62)

إذا استطاعت الأمواج الأوليجاكية ان تعيد تنظيف جسور الديمقراطية فان هذه الاعادة الداخلية يمكن ان تحدث - فقط - بسبب رغبة للبشر في ان يعيدوا بناء هذه الجسور في عناد بعد كل انهيار وغرق • Alvin Gouldner (1955, p. 506)

القانون الحديدي للأوليغاركية

The Iron Law of Oligarchy

ينظر الى القانون الحديدي لروبرت ميتشلز Michels باعتباره لكثير الافتراضات تدميرا في كل العلوم الاجتماعية ، وتنهص تلك الرؤية الى هذا القانون انطلاقا من انه - اى القانون الحديدي - يعمل على تقويض الاساس الخاص بكل من الديمقراطية الليبرالية ، والنظرية الماركسية ، وهو الاساس المصحوب بالرؤية التي ترى ان الديمقراطية تعد امرا ممكن حدوثه في العالم الحديث . ويرى ميتشلز Michels - تأكيدا - لذلك - ان تحليل اعمال الحزب الاجتماعى الديمقراطى الالمانى SPD تبرهن لنا على ان التنظيمات ذات النطاق الواسع ، مثل هذا الحزب SPD من الممكن ان يصيبها الانحلال بسبب النظم البيروقراطية التي تتحكم فيها الاقلية . ولقد حدد ميتشلز Michels (1962, pp. 61-80) عددا من الاسباب الفنية والادارية للقيادة الاولىغاركية Oligarchal Leadership في التنظيمات السياسية التي تتسم بالكبر والانتساع ، وبين اكثر هذه التنظيمات اهمية نجد الاسباب الآتية : أولا : النمو في حجم الواجبات وفي تركيب هذه الواجبات . وهى الواجبات التي تحرم الاشتراك المباشر في المسائل الادارية عن طريق العضوية ، وتطلب بدلا من ذلك هيئة متخصصة ثانيا : نمو حجم الاختلافات ، وهى الاختلافات التي ترمع بصورة حادة اشتراك الأعضاء في اتخاذ القرار بوجه عام ، ومن ثم يزداد تسلط القيادات المعروفة . ثالثا : هناك أعداد كبيرة من الأعضاء يمنعون الاتصال المنتظم بين بعضهم البعض ، الأمر الذى يساعد القيادة على ممارسة مبدأ فرق تسد . (Cassinelli, 1953, p. 781) divide et impera

ولقد عنى ميتشلز Michels واهتم بمسألة زيادة حجم تقسيم

العمل داخل التنظيمات السياسية ، حيث نظر إليها باعتبارها من أعمم العوامل الأساسية التي تحول دون أن يكون للعضوية الجماهيرية اشتراكها الفعال في العملية السياسية .

وأنه لمن المدهش أن نجد المثقفين في الأحزاب السياسية والحركات المختلفة يشغلون أوضاعا بارزة : حيث أنهم يملكون المهارات التي تجعلهم يرتبطون بالمطالب الأوليغارشية الخاصة بالتنظيم ذي السمات المعقدة . ولهذا ، فإنه بظهور القيادة المهنية Professional Leadership تتأكد حقيقة وجود التفاوتات الثقافية بين القادة والتابعين . ولعل الخبرة الطويلة تكشف لنا عن أنه من بين العوامل التي تجعل للأقليات هيمنة على الأغلبية ، هي التعليمات الرسمية للقيادة (والتي يمكن تسميتها باسم تفوق المثقفين Intellectual superiority . ان هذه الكفاءة الخاصة Special Competence ، وهذه الخبرة المعرفية التي يكتسبها القائد ليست متاحة ، او على الأغلب ليست متاحة للجماهير ، ومن المؤكد ان هذه الكفاءة ، وتلك الخبرة تضيف على القائد الاحساس بالأمان بالنسبة للمنصب الذي يتولاه ، وهو الأمر الذي يخلق الصراع بينه وبين المبادئ الأساسية للديمقراطية . (Michels, 1962, pp. 107-109-10)

وفي محاولته لتفسير قانونه الحديدي وشرحه ، رأى ميتشيل Michels أن المثقفين في التنظيمات السياسية يتجهون نحو الأوليغارشية . ولكن هذا التصور يبقى لأصحاب نظرية الصفوة او منظريها المعاصرين Contemporary elite Theorists مهمة رسم أو تحديد التطبيقات الكاملة لهذه الخاقشات . ولقد أكد لازويل Lasswell أن التحول الكبير في زماننا هذا هو انهيار التجاره (والتشكيلات الاجتماعية المبكرة) وظهور المثقفين وانصاف المثقفين Semi-intellectuals كقوة مؤثرة (in Lasswell and Lerner, 1965, p. 85) . وقد ميز لازويل Lasswell بين نمطين من المجتمعات : النمط الأول الذي يجعل طريق الحصول على القوة والثروة والاحترام والقيم الأخرى أمرا هيسرا بصورة كافية

لثقفيين ، وهذا المجتمع ينهض على أساس الاندماج مع الحزب الثورى وهو الحزب الذى يعمل على تطوير ثرواتهم ، اما **النهض الثقافى** ، فيتعلق بتلك الدول أو المجتمعات التى **تلاحظ عليها تأخرا واضحا عن تلك العملية** (يقصد بالنسبة لوضع المثقفين والمزايا التى تمنح لهم - الترجمة) ، ومن ثم يتولد استياء تراكمى *accumulated resentment* الذى يؤدى بدوره الى الانفجار (Ibid., pp. 86-89) . ونلاحظ ان معنى المجتمعات **الآخيرة على درجة عالية من سوء التكامل** ، كما انه - خلال تلك المجتمعات - نجد ان التطور خلال الحراك المهنى او خلال الديمقراطية المثلثة **يعد أمرا منكورا غير معترف به** ، ومن ثم فان المثقفين يجمعون أنفسهم للاستيلاء على القوة عن طريق الايديولوجية الاستبدادية التى يحققها العنف السياسى . (Lerner in ibid, p. 459) Political Violence

ان وجهة النظر التى نذهب الى أن الهزات الثورية فى كل من روسيا والصين فى القرن العشرين سوف تعتمد على ثورات العمال أو الفلاحين ، هذه الرؤية تعوزها فى الواقع الدقة والصدق . ان هذه الهزات الثورية كانت بالعكس عبارة عن تغييرات غير دستورية تعتمد على العنف *Coups d'état* وهى فى الآن نفسه ظواهر للثورة الدائمة للمثقفين المحدثين الذين يمنحون عالم النظم الاستبدادية حياته أو ميلاده .

لقد أثارت أعمال كل من ميتشيلز *Michels* ، ورازويل *Lasswell* وكثير من أتباعهما ، تساؤلين مرتبطين بالقضية الرئيسية لهذا الكتاب وهى : « **العلاقة بين الوضع الاجتماعى للمثقف فى العصر الحديث وبين رؤاه السياسية** » ، وهذان التساؤلان هما :

أولا : هل يستطيع القانون الحديدى للاوليغاركية - كما حدده ميتشيل *Michels* ان يظهر لنا تلك العلاقة بوضوح ؟ وبعبارة أخرى ، هل هناك قوى اجتماعية تعمل على اعاقه القائد بوجد عام والمثقفين بوجه خاص من ان يصبحوا اوليغاركيين فى التنظيمات والنظم السياسية ؟ وفى

القسم الثانى من هذا الفصل سوت نؤكد ان الاوليجاركية ليست امرا محتوما ، وان القوى المعارضة لها وجود .

ثانيا : هل من الصواب ان نعلن ان الحركات القومية والاشتراكية والشيوعية فى الدول النامية تتسم بما يسمى بالتغييرات غير الدستورية العنيفة التى يقوم بها المثقفون Intellectual Coups d'état اكثر من سيادة الحركات الشعبية ، كما ان النظم التى تنشأ من خلال هذا الاسلوب (يقصد الاسلوب غير الدستورى العنيف - المترجم) هى فى حقيقة الامر نظم غير ديمقراطية undemocratic فى كل مظاهرها ؟ (١٨) وهذه النظم تحكمها عادة الطبقات الحاكمة الاستبدادية المثقفة .

ولعله من اليسير ان نشين ان كتابات لازويل Lasswell تعد تحولا عما اكده ميتشيل Michels ، ومن نقده الميرير لكل التنظيمات والنظم السياسية واسعة النطاق ، حيث حاول لازويل Lasswell ان يقوم بعملية تقويم للتنظيمات السياسية والنظم الخاصة بالمجتمعات النامية ، وفى تصورى ان هذا التقويم امر مؤكد .

وما يثيره لازويل Lasswell يزودنا فى الواقع بأحكام عن وضعية المثقفين ، وعن استعدادهم الايديولوجى فى المجتمعات النامية . وربما يكون اكثر الأساليب ملاءمة لبلورة هذه القضية هو ان نولى ما اثاره لازويل اهتماما خاصا (cf. 1962, p. 66) ، ولا سيما فى عرضه لوسائل تحقيق الديمقراطية التى يعنى بها نظام حكم الأغلبية ، وحقوق الاقلية ، وحيث يقوم الناخبون بانتخاب القادة . وهنا يمكن القول بان الديمقراطية يمكن النظر اليها على اعتبار انها ترتيب سياسى يؤكد ان مختلف قطاعات المجتمع (الطبقة ، الاقليم ، الجماعات العرقية) لها افضل المصالح التى يقوم على خدمتها الممثلون Representatives ، كما ان كل هذه القطاعات لديها القدرة على التناقص للحصول على القوة .

ان احدى المشكلات الهامة والمرتبطة بمفهوم الاكثرية والتى أريد ان

أؤكدما هي : التنافس بين مختلف القطاعات حتى في الديمقراطيات الغربية ، يتسم بعدم التكامل بصورة أكبر مما يتصور معضدو الرؤية الخاصة بنظام الأغلبية في مفهوم الديمقراطية .
(Miliband, 1973, pp. 13-16).

ان النقود ، والوقت ، والتعليم ، والموارد الأخرى ، لمي أهور مطلوبة للارتباط بشكل فعال بالسياسة الانتخابية ، ذلك فان العمال وبعض الفلاحين والفقراء والجماعات العرقية سيئة الحظ ، تعد فرصهم في العملية الانتخابية بالغة الضالة بالمقارنة بغيرهم . وباختصار فان اللامساواة الاجتماعية Social Inequality لها تأثير سلبي على تجريد العملية الديمقراطية من مضمونها Democratisation (Robinson and Quinlan, 1977)

وإذا كانت المساواة الاجتماعية - الاقتصادية الكبرى Socio-economic equality يمكن النظر إليها باعتبارها الفكر الخاص بمتطلبات الديمقراطية (Cf. Bottomore, 1964, pp. 121 ff ; Cauter, 1966, Mashall, 1965) ، فانه يتبع ذلك أن النظم التي تزود حكم الأغلبية وحقوق الأقلية ، والضوابط والتوازنات . . الى آخره ، فأنها غالباً ما تكون محض أغلفة سياسية ذات مذاق حلو Sweet Political Coatings على الأقراص الاجتماعية والاقتصادية شديدة المرارة Bitter socio-economic Pills ولاشك أن هذا لايعنى أن الديمقراطية السياسية تتدفق من خلالها بصورة حتمية المساواة الاجتماعية والاقتصادية الكبرى هذا ، في الوقت الذي يظل فيه بعض الماركسيين غير مستبصرين بالحقائق التي تغلف العالم الشيوعي .

ولا شك أن هذا يعنى أن أى تعريف معقول للديمقراطية ينبغي أن يأخذ في اعتباره كلا من : فكرة السيادة السياسية الشعبية Popular Sovereignty والسيادة الاقتصادية الشعبية Popular economic Sovereignty باعتبارهما متغيرين يمكن أن يختلفا في الدرجة بصورة مستقلة Cf. ; Medvedev, 1975, esp. pp. 30-47

ولقد أكد لازويل Lasswell من خلال هذا الأسلوب على أن المثقفين في الدول النامية يتجهون إلى أن يصبحوا قادة الحركات غير ديمقراطية Non-democratic movements ، كما أنهم ينزعون أيضا إلى أن يكونوا حكاما لنظم استبدادية شمولية Totalitarian Regimes وحتى إذا اتجه المثقفون نحو النزعة غير الديمقراطية Anti-democratism في المجال السياسي ، فإنهم - أي هؤلاء المثقفين - غالبا ما يكونون في طليعة الأفراد الذين يعملون من أجل تحقيق التحسينات في الرفاهية الاجتماعية الاقتصادية في الدول النامية ، فضلا عن محاولاتهم لزيادة السيادة الاقتصادية الشعبية والتوسع فيها (١٩) . ومن المؤكد أن اللامساواة الاجتماعية Social Inequality تنهار تماما في المجتمعات الثورية الكبرى (اعتقد أنه يعنى مجتمعات مثل الاتحاد السوفيتي والصين - المترجم) ، على الرغم من أن هذه الثورات تتسم - عادة - بالثبات أو الاستقرار فان كل هذه المجتمعات تتسم - بوجه عام - ووفقا لتقرير مجلس التنمية (Kelley and Klein, 1977) كل هذه المجتمعات تتسم - بوجه عام - ووفقا لتقرير مجلس التنمية عبر البحار بواشد Overseas Development Council بأنها مستويات عليا ، و في بعض الحالات أكثر سموا من المجتمعات الغربية في ضوء هذا البعد غير السياسي للديمقراطية .

Non-Political dimension of democracy

وحتى إذا قبلنا هذا التعريف الواسع للديمقراطية فإننا ينبغي أن نواجه القضية التي تؤكد أن الثورات في المجتمعات النامية هي في الواقع تغييرات غير دستورية عنيفة ينهض بها المثقفون Intellectual Coups d'état (٢٠) . لقد أمدنا لازويل Lasswell وزملاؤه ورفاقه بمعطيات كمية تؤكد وجهة النظر السابقة . وإذا ما درسنا هذه المعطيات بدقة ، ووضعت في سياقها الصحيح ، فإنه من الممكن الاعتماد عليها .

وإذا أخذنا روسيا - مثلا - كحالة ، فنسجد أن أعضاء Politburo الذي بلغ عددهم ستة عشر عضوا منذ عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٥١ ، والذين لم يكن لهم أي امتامات حزبية قبل أن يكونوا أعضاء في Politburo

هؤلاء كان ٦٣٪ منهم من العمال الصناعيين ، و ٣١٪ منهم كانوا أعضاء في الطبقة المتوسطة الجديدة .
(Schueller, in Lasswell and Lerner, 1965, p. 121).

وهناك دليل لايرقى اليه الشك على أن المثقفين قد سيطروا على المراكز العليا بالحزب الشيوعي السوفيتي CPSU ومع ذلك فإنه من الحقيقي - إذا رجعنا زمنيا الى الوراء - فنجد أن النسبة المثوية للمثقفين في الحركة الثورية السوفيتية بوجه عام وفي الحزب الشيوعي Communist Party على وجه الخصوص ، هذه النسبة تتزايد بشكل ملحوظ ، حتى إذا ما أخذنا في الحسبان الشبكة العريضة ولم ندرس مجرد القمم القيادية . وهكذا فإن ٥١٪ من عينة مقدارها ٢٢٤ من القيادات الشيوعية المتميزة في العقد الأول من الحكم السوفيتي ، و ٦٣٪ من عينة أخرى مماثلة من ١٥٨ قائدا كانوا من ذوى التعليم الجامعي. (Mosse, 1968, p. 148 ; Davis 1929, p. 49).

ومن واقع العينات الكبرى للحركة الثورية ككل نلاحظ أن ٧١٪ من المساهمين في هذه الحركة في أعوام ١٨٦٠ - ١٨٦٩ كانوا من الطلبة والمهنيين (عينة قدرها ١٢٥٦) . أما في أعوام ١٨٧٠ - ١٨٧٩ ، فقد كانت نسبتهم ٦٥٪ (من عينة قدرها ٥٦٦٤) وبالنسبة لأعوام ١٨٤ - ١٨٩٠ كانت النسبة المثوية ٣٦٪ (من عينة قدرها ٤٣٥٠٧) ، أما بالنسبة لأعوام ١٩٠١ - ١٩٠٣ ، فنلاحظ أن نسبة الطلبة والمهنيين المساهمين في الحركة كانت تبلغ ٢١٪ (من عينة قدرها ٧٧٩٦) . أما نسبة العمال والحرفيين والفلاحين المساهمين في الحركة الثورية بالنسبة لكل فترة من هذه الفترات الأربع فقد كانت على التوالي : (١ ، ٢١ ، و ٢٣ ، و ٥٦٪) (Leykina Svirskaya, 1971, pp. 309-313-14, 317).

وهؤلاء الأشخاص قد لعبوا دورا هاما من خلال المثقفين في الحركة الثورية الروسية ، وخاصة في الأوضاع القيادية العليا ، وخاصة أيضا بالمقارنة بحركات الجناح اليسارى في الغرب ، ورغم ذلك ، فإن هذا يؤكد

وانه ل يبدو واضحا انه ليس هناك ضرورة لكي نبرهن على اننا نفكر في خمس كل المساهمين . اذا اخذنا في الحسبان ان عصر ستالين Stalin قد شاهد حركة تطهير ضخمة للمثقفين في الحزب ، وصاحب ذلك حركة تحول لدرجات الحزب نحو البروليتاريا (Conquest, 1973) ،
وانه ل يبدو واضحا انه ليس هناك ضرورة لكي نبرهن على اننا نفكر في الثورة الروسية باعتبارها عملا فذا من انجازات المثقفين .

ويمكن ان تنطبق نفس الحقيقة على الثورة الصينية ، ففي هذه الحالة نجد ان دور المتخصصين (كالمحامين والصحفيين والمدرسين) قد تقلص الى حد كبير لان الجيش قد شكل اساسا حشديا للقيادة السياسية الراديكالية (North and Pool in Lasswell and Lerner, 1965 ; p. 387)
فضلا عن أعضاء Politburo فيما بين على ١٩٢١ - ١٩٤٥ :

« ان هؤلاء الآباء الذين كانوا اما فلاحين او بروايتاريا ، قد ابدت قوا من الثالث الاول او الثلثين الآخرين من هؤلاء الأفراد الذين ادينا عنهم بعض المعلومات . وبصفة خاصة ، ان الذي حدث يكمن في ظهور قيادة الفلاحين . ولقد كان ظهور ماو Mao وامتلاكه للقوة ، وظهور المناطق السوفيتية في الأجزاء التي تقع خلف ضفاف النهر ، هذا الظهور كان مصحوبا باستبدال متقفي الطبقة المتوسطة والطبقات العليا بأبناء الفلاحين . (عن طريق الخط العسكري) » (Ibid., p. 389)

لقد كان القادة المثقفون اكثر وضوحا في بعض الحركات الثورية — بالقرن العشرين اكثر من غيرها ، ولكن حتى في هذه الحالات حيث كان اشتراكيهم معلقا See Clif , (e.g. Cuba) 1973, Draper, 1961)
فاننا ينبغي ان نكون حريصين على الا نتق او نعتهد — بصورة متطرفة — على المعطيات الخاصة بالخصائص الاجتماعية للقادة السياسيين في تقدير مدى شعبية Popularity أولا شعبية Non-Popularity هذه الحركات ،

وما كتبه أحد دارسى القيادة السياسية بالولايات المتحدة الاميركية يعطى بعض الملامح عن الأنظمة ذات الحزب الواحد : (ولكن هذا لايعنى ان الدارس يقرر ان الولايات المتحدة الامريكية من الأنظمة ذات الحزب الواحد - المترجم) .

« أنه من الخطأ أن نفترض أن الجماعة ينبغي أن تكون ممثلة بصورة قاطعة بين صانعى القرار السياسيين - Political Decision-maker ، وأن يكون لهم تأثير أو تكون لهم قوة سياسية أن الطبيعة غير الممثلة لصناع القرار السياسى فى امريكا - ليس هناك شك - فى أن لها بعض النتائج ، ولكن هذا لا يحررهم من قدرتهم الحسابية اللانهاية بالمناسبة للعملية الانتخابية . وهكذا فإن هذا التواتر أو التكرار الذى من خلاله يمكن لأعضاء جماعات بعضها أن يوجدوا من بين صانعى القرار ، لا يذغى - أى لهذا التواتر - أن يعتبر مؤشرا ناجحا غير خاطئ على توزيع القوة فى المجتمع . (Matthews, 1954, p. 32)

ان الاختلاف الكبير بين نظام التعدد الحزبى multi-Party system ونظام الحزب الواحد Single-Party فى هذا المقام يكمن فى أنه بالنسبة للشكل الاخير (الحزب الواحد) نجد ان للقيادة السياسيين أقل قدرة من الناحية الحسابية على تقدير افعالهم ، وخاصة خلال استخدام القوة ، وهم يستطيعون - أى هؤلاء القادة السياسيون بالحزب الواحد - رغم ذلك ان تكون لديهم قوة أكثر . ولكن هذا الفرق هو فرق فى الدرجة ، وليس فرقا فى النوع ، وهذا لا يعنى بالضرورة أن نظام الحزب الواحد يتسم كلية بأنه نظام غير شعبى unpopular . ان قادة هذا النظام لايتحملون أن يكونوا كذلك ، وذلك لأن الصفوة السياسية Political Elite فى نظام الحزب الواحد الذين يصبحون غير شعبيين يعرضون المشاركة الشعبية الكبيرة للخطر ، رغم أنهم يؤكدون هذه المشاركة الشعبية تحقيقا للأهداف البعيدة للتنمية .

Seligman, 1964, p. 622 ; also Bottomore, 1964, pp. 108-9).

ولعل هذه العلاقة القائمة بين القيادة والتدعيم لنحتنا على أن نتوقع أن تكون بعض ثورات القرن العشرين محورا لعدد الدراسات الشاملة ، والتي تتسم بعدم الاندماج ، وهو الأمر الذي حققه الكسندر رابينويتش (1976) Alexander Rabinowitch ، عندما حاول أن يحلل الحركة البلشفية Bolshevik للاستيلاء على القوة في روسيا ، وهو ما يجعلنا نشعر أنه ينبغي أن تراجع مناقشة لازويل Lasswell التي دارت حول التغييرات غير الدستورية وغير الشعبية التي يضطلع بها المثقفون unpopolar intellectual Coups d'état . ان العمل الذي قدمه رابينويتش Rabinowitch (وكذلك المؤرخون الاجتماعيون المعاصرون الآخرون الذين تناولوا الثورة الروسية ، والذين توصلوا الى نفس النتائج ، قد استقبل من ادارسين بالترحاب (Ascher, 1977) ، ولاشك ان هذا العمل قد قدم تفسيراً مختلفاً عما قدمه لازويل . وهذا فان رابينويتش كتب يقول :

« لقد نظر ادارسون الغربيون الى هذه الحادثة (ثورة أكتوبر) باعتبارها نتاجاً للتنفيذ الجيد للتغييرات الدستورية غير الشرعية التي ليس لها أي دعم شعبي . انني أجد ، مع ذلك ، أن التفسير الكامل للاستيلاء بالاشفي على القوة من التعقيد بصورة اكبر من هذه التفسيرات المقترحة . »

ان دراسة الطموحات المختلفة للعمال والجنود والبحارة كما هو معبر عنها في الوثائق المعاصرة ، تكشف عن أن هذه الطموحات ذات صلة وثيقة ببرنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي وضعه البلاشفة Bolsheviks ، في الوقت الذي كانت فيه كل الأحزاب السياسية غير جديرة بالاكبار لفشلها في احداث تغييرات داخلية ذات معنى ، فضلا عن الخفاقة في ايقاف اشتراك روسيا في الحرب . وكنتيجة لذلك ، نلاحظ أنه في أكتوبر كانت أهداف البلاشفة ، كما فهمتها جماهير الشعب مدعومة تدعيميا شعبيا .

ان هذا لايعنى اننى لا أعتقد أن التغييرات غير الدستورية العنيفة لايمكن أن تحدث في المجتمعات النامية ، ولكن هناك - فقط - تهييؤ بين لتغييرات غير الدستورية العنيفةCoups والثورة ، هذا التمييز ذو فائدة ولايجب أن يتسم بالغموض . فالتغييرات غير الدستورية يمكن أن ننظر اليها باعتبارها حركة عنيفة للاستيلاء أو لامتلاك القوة تقوم بها جماعات صغيره من الأشخاص الذين يحكمون بنفس طريفة الأفراد قاهوا أصلا بطردهم . أما الثورات فهي عادة ما تكون حركة عنيفة للاستيلاء على السلطة يقوم بها جماعات من الأشخاص من ذوى التأييد الشعبي العريض ، وهي الجماعات اتى تأخذ في اعتبارها التحولات الراديكالية التى تحدث في النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ولقد لاحظ لازويل ان الهزات العنيفة التى حدثت في روسيا والصين لم تكن مجرد تغييرات غير دستورية عنيفة Coups قادها المثقون أو آخرون غيرهم ، ولكنها كانتا ثورتين ، احتل خلالها المثقفون العديد من المراكز القيادية الرموزة ، ولكنها ثورة على ية حال .

ولقد قدم لازويل اقتراحا بمدخل لتحليل الجذور الاجتماعية للاستيلاء الجمهورى ومحاولة فهمه . ويعلق أحد أتباعه وهو بارينجتون مور Barrington Moore (1966, p. 480) على هذا قائلا :

« ان المثقفين - ككل - يستنظيرون أن يفعلون اقليل سياسيا ما لم يجعلوا أنفسهم تجاه الشكل الجماهيري كما يتبدى في الاستياء وعدم الرضا . وأن المثقف الساخط - بروح البحث لديه - يمكن أن ييلور اهتماما خاصا ، خارج اهتمامه السياسى . وانه لمن الخداع والتضليل أن ننكر أن تنبع من شكاوى الفلاحين Peasants grievances لمجرد أن البحوث التى يقوم بها المثقف تترك كسجلات مكتوبة ، او لأن الذين يكتبون التاريخ هم أنفسهم من المثقفين ، أو لمجرد أن قادة الثورات عادة ما يكونوا من المهنيين او من المثقفين . »

ونتيجة لذلك ، ومن خلال التمييز بين القادة ومحاولة تدعيم هذه القيادة ، ومن خلال معرفة أن المثقفين يتشكلون فقط من الأقلية القيادية في غالبية ثورات القرن العشرين ، وعن طريق توسيع مفهوم الديمقراطية لكي يشمل البعد الاجتماعي الاقتصادي Socio-Economic dimension . ومن خلال هذا كله نستطيع أن نستنتج أن قضية لازويل مضللة . ولاشئ مع ذلك ، يحمل على القضية العامة التي قدمها ميتشيل Michels والتي سوف نعرض لها .

القانون الحديدي للديمقراطية

The Iron Law of Democracy

لم يشأ منظرو الصفوة Elite Theorists أن يخوضوا غمار العراك بشأن مفهوم التعددية للديمقراطية ، والذي يؤكد على قدرة كل الجماعات الاجتماعية على أن يكون لها تأثيرها على العملية السياسية لاتخاذ القرار . لقد أثار هؤلاء المنظرون نقاشا - فقط - حول درجة اقتراب الواقع الاجتماعي من هذا المفهوم . لقد تصور مؤيدو التعددية Pluralists أن درجة التناسب بين ما هو مثالي أو واقعي في الغرب تتسم - أى هذه الدرجة - بأنها عالية ، بينما يرى أصحاب نظرية الصفوة أن درجة التناسب هذه تميل إلى الضئيلة والانخفاض . ورغم اتفاق مفكرى الجناح اليسارى مع أصحاب نظرية الصفوة على عدم الاتصال بين المثالى والواقعي في الغرب ، إلا أنهم ينظرون إلى أساس الديمقراطية بصورة أوسع من مؤيديها من المدرستين الفكريتين الأخرين (يقصد أصحاب نظرية الصفوة ومؤيدى فكرة التعددية - المترجم) ، فالتعريف ، كما لاحظنا يضيف البعد الاجتماعي الاقتصادي (يقصد التعريف الذى تبناه اليساريون للديمقراطية - المترجم) .

ولكن بعيدا عن الحقيقة التى تجاهلها غلاة اليساريين ألوجماطيين Dogmatic Leftists نلاحظ أن درجتى السيدتين الاقتصادية الشعبية والسياسية الشعبية ، تختلفان بصورة مستقلة (أن غالبية النقص الكلى للحرية السياسية فى العالم الشيوعى يبقى حقيقة رغم استعداد هذه النظم لمعرفة الحقوق البشرية كعمل ينبغى الحفاظ عليه) ، وهناك مسأله خطيرة أخرى متعلقة بنقد الجناح اليسارى هذه المسألة هى : أن غالبية

اليساريين يرون انه بالمفهوم الضيق لعنى الظروف الاجتماعية ، نستطيع ان نزيد من مستويات الديمقراطية الغربية ، وقد يرجع هذا الي انهم يطؤون وزنا أكبر من الذاهدية النظرية الطرف التوحيد المتعلق باللا طبقية Classlessness ويرى ميتشيل Michels أن هذه النظرة الضيقة يشاركون فيها منظرو الصفوة .

وبالطبع فان ميتشيل لم يورق نفسه بتحديد تلك القوى التي تقف عائقا امام القانون الحديدي للأوليغاركية . ومع ذلك ، فان اختياره للفظ القانون الحديدي يعنى انه ينظر الى المسألة باعتبارها أمرا تافها . ولكن - وكما أشار ألفين جولدنر Gouldner - في مقدمة هذا الفصل أن النزعات الأوليغاركية سوف تؤكد نفسها بصفة مستمرة ، ذلك فان هذه النزعات تستطيع ان تعمل ضد القوى الديمقراطية التي يصعب كبحها Irrepressible ان المسألة الشيقة التي سوف تشغلنا طوال هذا الفصل تكمن في محاولة تحديد ماهية هذه القوى الديمقراطية وتحت أي ظروف تعمل .

ولعله من المفيد في هذا السياق أن نفكر في غالبية الأحزاب السياسية والحركات والنظم باعتبارها مؤسسات غير منسجمة اجتماعيا ، وانه لمن المثير أيضا أن نعمل على تبسيط المسائل وذلك بالتمييز بين فئتين فقط داخل كل هذه المؤسسات : الفئة الأولى هي المثقفون أما الفئة الثانية فهي غير المثقفين Non-Intellectuals ويمكننا أبعد من ذلك أن نتصور أن توزيع القوة بين هاتين الفئتين داخل المؤسسات السياسية يتوقف على الحجم النسبي لكل منهما ، ومستوى التنظيم الاجتماعي ، ومدى الاقتراب من المصادر (المصادر القهرية والمادية والمعارية - انظر الفصل السابق) . وفي النهاية أود أن أفترض أن الضبط الأوليغاركى واتجاهات الصفوة Elitist Attitudes تتضح من خلال المثقفين الذين يماكون قدرا أكبر من القوة بالمقارنة بما يملكه غير المثقفين .

ان المزية الخاصة بهذه الصياغة اللفظية بالنسبة لميتشيل Michels تتحدد في ان هذه الصياغة تعمل على تحويل الثابت الى متغير ، وتلك وظيفه **نوازن القوى** *balance of powers* المقصود بالثابت *Constant* الاتجاه الصلب الأوليجاركية ، والنزعة الصفوية *elitism* ، أما المقصود بالمتغير *Variable* هو حركة الجذر والذ بالنسبة للنزعات الأوليجاركية والديمقراطية) .

ورغم أن هناك تعزيزا قويا من ميتشيل لافتراض الحتمية الأوليجاركية والنزعة الصفوية *Inevitability of oligarchy and elitism* ، إلا أنه يبدو أنه من الأفضل أن يتحول فرضه هذا الى فرضية غير جازمة . وعلى الأقل فان هذا يعد أمرا معقولا اذا ما استطعنا أن نشير الى بعض حالات القانون الأوليجاركية التي لا يمكن تطبيقها ، وحتى توزيع القوة داخل التنظيمات السياسييه قد يسمح لنا أحيانا أن نتحدث عن القانون الديدي للديمقراطية .

واننى لأرغب على سبيل الايضاح أن اناقش - بشيء من التفصيل - **التنظيم الاجتماعى الأحزاب الشيوعية** ، كذلك النزعات الأوليجاركية والديمقراطية للمثقفين الماركسيين *Oligarchical democratic propensities of Marxist intellectual* فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

ولعل انتقاء موضوع الدراسة امبريقيا لايمكن ان يكون عفويا أو اعتباطيا *Fortuitous* ، ان مرحلة التحول من القرن التاسع عشر الى القرن العشرين فى روسيا لم تمنح - فقط - الميلاد لما يسمى بوجه عام بالتنظيم الأوليجاركى الأصيل - والذى نعنى به **الحزب البلشفي** *Bolshevik Party* تحت قيادة لينين *Lenin* ، ولكنها - أى هذه المرحلة - كانت علاوة على ذلك - ثرية بالثقفين الماركسيين ، الذين كانت انفعالهم واتجاهاتهم تتسم بالاختلاف الكبير على بعد الأوليجاركية

لديمقراطية Oligarchical/dimension وإذا استطعنا أن نشير
الى أن مستويات السيطرة الأوليغرافية ولافكر الخاص
بالصفوة بالنسبة للمثقفين يختلف من وقت لآخر ، كما أنه يختلف طبقاً
لتقلبات توزيع القوة بين المثقفين وغير المثقفين داخل الأحزاب (بما فيها
الحزب البلشفي) ، فاذا استطعنا أن نشير الى ذلك فان قيمة القانون
الحديدي للديمقراطية Iron Law of democracy كتوازن مع القانون
الحديدي للأوليغرافية الذي قدمه ميتشيل ، يصبح - أى القانون الحديدي
لديمقراطية - اميل الى الصواب .

وبعكس ما تصور العديد من الكتب فاننا قد نبدأ بملاحظة لى
الانتلجنسيا الروسية Russian intelligentsia ليست دائماً معقدة
بين الطبقات : ان المكدرات المتوفرة لدينا من التراث والبحوث التاريخية ليشير
الى أن الروابط التي تجمع مابين المثقفين والعمال كانت كثيفة الى حد كبير
وذلك خلال فترات معينة . وهذا يعنى أن هناك زمنين ارتبطت خلالهما
الجماعتان من خلال دوائر الاعلية Propaganda Circles والتنظيمات
الحزبية ، حيث كانتا هاتان الجماعتان على درجة عالية من الارتباط ، الا أن
هذه الدرجة لم تكن بهذه القوة في أوقات أخرى .

وبوجه عام ، فلقد كانت التسعينيات من القرن التاسع عشر هي
الأعوام التي تحقق خلالها هذا الاتصال الوثيق بين هاتين الجماعتين ،
ولقد كانت تلك الفترة ، هي فترة الاستثمار الأجنبي الكثيف ، والتوسع
الصناعي السريع ، كذلك فانه كان يعد نسبياً عصر انخفاض نسب
البطالة .

ان هذه الفترة لم تكن شاهداً فقط على الموجه الزاحفة الظاهرة عندهم
استقرار العمل ، ولكنها كانت شاهداً أيضاً على المحاولات الملهوسة التي
قامت بها طائفة كبيرة من العمال للارتباط بالانتلجنسيا من حيث مساعدتهم
على التنظيم والتعلم ، فضلاً عن حثهم من الناحية الدعائية ومحاولات

اثارة الحمية فيهم . ان هذا الزمن (يقصد التسعينات من القرن التاسع عشر - المترجم) كان مثلما كتب **احد المثقفين** :

« هو الزمن الذى كان فيه العمال يبحثون عنا » ان المثقفين كانوا فخورين بالنمو المستمر لارتباطاتهم بالمصانع الكبرى والمصانع الصغرى ، كما كانوا فخورين أيضا بهذا التزايد السريع فى اعداد العمال فى التنظيمات الحزبية . Party Organizationc»

لقد امتدت حركة الاضراب التى نبتت من بولندا Poland الى الجزء الغربى من روسيا الأوروبية ، وهى الحركة التى تزايدت من خلالها اشتراك العمال فى الحركة الثورية ، بل نستطيع أن نؤكد أنها قد تحركت من الجزء الغربى وأبعد من ذلك حيث الجزء الشرقى . ولقد أنتشرت الفكرة الاستراتيجية الجديدة بشكل دقيق خلال اطريق المثقبة الذى رسمه المضربون strikers . وخلال السنوات الأخيرة للحقبة السابقة التى كانت تسمى الحقبة الشعبى Populist era ، تجاهل الفلاحون ، المثقفين الراديكاليين ، حيث شعر هؤلاء المثقفون أنهم فى حاجة لى يعطوا التاريخ دفعة ، وأن عليهم أن يرتبطوا بالأفعال الفردية للارهاب السياسى Political terror ، ولكن الأمور تطورت الآن بصورة أفضل لصالح هؤلاء المثقفين . وبتزايد نسبة العمال المساهمين فى الحركة الثورية ، حاول المثقفون تطوير استراتيجىة يلعبون من خلالها أدوراهم . ولقد كانت **الحركة الاجتماعية الديمقراطية تعنى فى تطبيقها ديمقراطية المثقفين** .

وقبول الاستراتيجية الجديدة قد اتضح خلال نشر كتاب آر كادى كرىمر Arkady Kremer والمعنون (فى الاثارة) (1893) On Agitation ، والذى أمد كل الحركة الاجتماعية الديمقراطية بأسسها الاستراتيجية . ولقد كان محور مناقشة كرىمر Kremer يدور حول قضية أساسية مفادها أن حركة الاضراب تعد مدرسة أولية لتدريب العمال الديمقراطيين social democrats . وقد يكون اشتراك العمال فى الاضرابات تحقيتا

اطالب تافهه قد يتصاعد بحيث يصل الى صراع بين الطبقة العاملة الكاملة من ناحية وكل الطبقات العليا ارتباطا بالحكومة من ناحية أخرى . وهذا الصراع كما يرى كريمر Kremer يبلغ دورته عندما تتحقق هزيمة الأوتوقراطية Autocracy . منذ اللحظة التي يصبح فيها العمال أكثر اكتفاء من الناحيتين التنظيمية والتعليمية لتنفيذ مهمتهم هذه ، عندئذ ينبغي أن يكون الصراع موجها بصفة أساسية نحو الجبهة الاقتصادية . وحقيقة لقد وجه المثقفون حركة الاضراب Strike movement ، ولكن البعض قد حذر المثقفين بالأى يضعوا أصابعهم على نبض الجماهير ، ولكن عليهم - فقط - أن يقدموا يد العون بصورة متدرجة لنشر الوعي لدى الطبقة العاملة . وفي التحليل النهائي ، يرى كريمر Kremer أن الطبقة العاملة هي وحدها القادرة بنفسها على الاطاحة بالنظام . ان هذا الطاقم من الأفكار الذى حدى الدور القيادى الذى لعبته الحركة الشعبية قد أطاح بالفعل بالامبراطورية . وحتى لينين Lenin الذى قدم رؤية مناقضة لما سبق حيث صرح عام ١٨٩٥ أن دور الانتجنسيا Intelligentsia يتركز فى « الارتباط بالحركة العمالية لتفويرها ، كى يساعدوا العمال فى كفاحهم الذين بدأوه بالفعل » (وهذا ما أكدته بالفعل) .

ومع ذلك ، ومع بداية عام ١٩٠١ نلاحظ أن هناك مجموعة من العوامل كانت بمثابة العون لعدد من المثقفين على التخلي عن آرائهم . وأولى هذه العوامل ، يتحدد فى تراجع حركة الاضراب فى آخر عام ١٨٩٥ بناء على النتائج السيئة التى ترتبت على هذه الحركة ، أو بصورة أدق ، تتحدد أولى هذه العوامل التى حثت المثقفين على أن يتخلوا عن آرائهم فى أن المضربين Strikers ، قد تم توظيفهم فى المشروعات الصناعية الكبرى . ولا ترتبط بصورة دائمة الحالة التى تتزايد فيها القلاقل الخاصه بالعمل بارتفاع حدة الاضراب Upswings فى دائرة العمل ، ولا يرتبط لهيوى دائما بحالة انخفاض حدة الاضراب downswings ، ولكن كثيرا ما يحدث هذا ، ولكن يبدو أن روسيا قد سارت - وبصورة حادة - على نفس هذا النموذج . ان هذه الظاهرة

يمكن ان تفسر باعتبارها نتيجة للحقيقة التي مؤداها ان العمال قد استطاعوا ان يستحوزوا على مصادر اقتصادية ومدخرات مالية ، وفرصا مهنية بديلة ، ومن ثم اكتسبوا قسوة أكثر خلال فترات الازدهار boom Periods ، وعلى العكس من ذلك ، وبتحول القرن التاسع عشر في روسيا ، نستطيع ان نسجل بعض المكاسب القليلة على الجبهة الاقتصادية منذ ان تراجع العمال المجبرون على التركيز على الحياة المعيشية أكثر من تركيزهم على الثورة ، وذلك بالتخلي عن الاشتراك في كل من الاضرابات والأنشطة الحزبية وذلك بغرض تحقيق الهدف المعيشي الأدنى mundane goal وهو الاكتفاء بهجرد الحصول على الطعام . ولكن الظروف المحلية الفريدة لموسكو قد تمثل حالة متطرفة extreme Case ، ولكن ايضا بالنسبة لجوهر الموقف نجد ان هناك فرقا بسيطا حيث كانت الصناعة الكبرى : فحتى عام ١٩٠٥ كنت الانتلجنسيا غير « قادرة على اعادة بناء روابط وثيقة بالعمال ، وهن ثم عدم قدرتهم على ممارسة أى تأثير على الحركة العمالية » . ولقد كتب أحد المثقفين في مذكراته - وهو من المثقفين الذين كان لهم صلة وثيقة بحزب العمال بالجنوب الغربى لروسيا وفي موسكو خلال تلك الفترة - كتب يقول : كيف كان يهرب - بصورة ثابتة - من أحدهم ، بنفس الظاهرة » .

وبعيدا عن المثقفين ، نجد ان التنظيمات الحزبية كانت تتضمن عمالا من الشباب ذوى الحماس والتصميم ، ولكنهم ذو صلة ضعيفة بجماهير المصانع وغير ذى نفوذ بالنسبة للمشروعات الصناعية .

وفي بحثهم عن السبب الجدير بالاهتمام والذي عمل على نمو هذا الشقاق Ript بين كل من العمال والمثقفين ، أكدت كوكبة كبيرة من المؤرخين ان هذا السبب كان سياسيا في مضمونه ، وبصورة أكثر دقة ، ان هذا السبب كان يرجع الى نشاط الشرطة التابعة للنظام . ولقد كشف عن ذلك عدد الأفراد الذين تم القبض عليهم سياسيا Political arrests وأكدته المحاولات الوحشية المكثفة brutality intensified attempts

التي عادة ما يقوم بها عملاء الشرطة police agents والتي استهدفت تطهير التنظيمات الحزبية وتدريبها . ويعتدهم محرصو الشرطة provocateurs على الوحشية والأسلوب الفظ في تحطيم التنظيمات الثورية ، وفي حث الانتلجنسيا على عدم الارتباط بالطبقة العاملة .

وبعد عام في ١٩٠١ شاهد عيان على قمة الضعف السياسي لدى الجماعة المتعلمة ، ولقد أدى القمع الحكومي Government repression الى زيادة النزعة الراديكالية لدى الانتلجنسيا ، والتي أدت بدورها أيضا الى زيادة درجات الكبت . ولقد خضع طلبة الجامعات بصفة خاصة للممارسة القوية للسلوك التعسفي للسلطات ، وهو ما نجد مؤشرات له عام ١٨٩٩ ، حيث اتصل هؤلاء الطلبة - كنتيجة لتعسف السلطات - بالمعارضين Protesters عبر الوطن ، الأمر الذي أدى الى حدوث رد فعل عنيف خاصة فيما يتعلق بالعقاب : ففي بيتر سبيرج St. Petersburg وكيف Kiev وحدثما تم وضع مائتي طالبا - قهرا - في الخدمة العسكرية ولقد قسم الطلبة الساخون enraged students جهودهم ، تلك الجهود التي وصلت الى قمتها في اغتيال assassination وزير التعليم ، ومازال هؤلاء الطلبة ، أكثر الطلبة معارضة ، اما الطلبة الآخرون فقد تجرعوا وحشية الشرطة وفظافتها . وبدأ الليبراليون يتعاطفون - بشكل مفتوح - مع الطلبة ، معارضين سلوك النظام ، متصلين بالطريق العريض لمؤشرات عام ١٩٠١ . ولقد نما مفهوم الانتلجنسيا الخاص بأهمية الذات Self-Importance والذي انتقل من العمال الى الجماعة المتعلمة : الى الجماعة المتعلمة :

« في ظل هذا المناخ الثوري المتأجج (كتب أحد المؤرخين) كانت الخطوط الأيديولوجية قد أضحت غير واضحة أو أصابها الغشاوة للحركة الثورية تخبو وتنتلشى في الخاف ، وحات محلها الانتلجنسيا الراديكالية البطولية ، ولقد ظهرت الأفكار المثالية العالية عن الوطن وتآلفت البطولة الشجاعة

عن الكرامة الانسانية Human dignity ضد عصا الشرطة ،
Police truncheons وضد محاولات سحب الطلبة المعارضين ، وكل
الانتهاكات المخزية Humiliating Abuses .

وهكذا ، فلقد ازدهرت كل من راديكالية الانتلجنسيا والثقة في
الذفس Self-Confidence وبصورة دقيقة في نفس اللحظة التي أنهارت
فيها الحركة العمالية . وكنتيجة لذلك ، فان تلك الأدوات التي جعلت كلا
من المثقفين والعمال على صلة حميمة ، هذه الأدوات سرعان ما سقطت في
قاع النسيان disuse . فلقد كانت الأرض مهيئة للتأكيد على قطاع من
المثقفين بالنسبة لأهميتهم في عملية الاسقاط الثوري في مقابل ضالة حجم
العمال .

وتحت قيادة جماعة الأسكرا Iskra ، هؤلاء الذين أصبحوا خلال
عامين من المناشفة Mensheviks * والبلاشفة Bolsheviks ، تم تشييد
تنظيم مركزي يستهدف السيطرة على الأنشطة الديمقراطية الاجتماعية في
روسيا . ولقد ظهرت الخطة التنظيمية للأسكرا ISKRA خلال مؤلف لينين
Lenin والمعنون : ما الذي يمكن عمله ؟ What is To Be Done ، والذي
كانت تدور فكرته الأساسية حول ما يلي : ان العمال قادرون بأنفسهم -
قط - على تطوير وعى نقابي trade-union Consciousness ،
واكنهم عاجزون عن الوصول الى درجة الاطاحة بالنظام الأوتوقراطي ،
ولذلك فان الأفكار الخاصة بالديمقراطية الاجتماعية ينبغي عندئذ ان تقدم
الى العمال بصورة كاملة ، وهذا هو ما يقوم به الحزب المركزي للثوريين
المحترفين Professional Revolutionaries . ولقد كان هذا التنظيم
يتشكل من المثقفين والعمال حيث ارتفع العمال بوعيمهم الى درجة وعى
المثقفين .

* المناشفة هم جماعة منشقة عن البلاشفة تختلف عنها في (بعض)
الرؤى والتصورات السياسية والاقتصادية . . الخ .

وبعبارة أخرى ، لم تكن الانتلجنسيا ، على صلة بالعمال (كما صرح لينين عام ١٨٩٥ ، بل لقد اتصل عدد محدود من أكثر العمال تطورا انتلجنسيا . ولقد قدم لينين Lenin تفسيرا لتلك الظاهرة مؤاده : « ان كلا المركزين (يعنى المثقفين والعمال - المترجم) يمارسان أقصى سلطتهما على الحزب - هذا الكيان الرئيسى Central Organ فى أوروبا الغربية ، والذي يعد مسئولا عن القيادة الايديولوجية Ideological leadership فى حين كانت اللجنة المركزية Central Committee التى كان موظفها الاصلى يقع فى روسيا ، مسئولة عن التوجيه وعن القيادة العمالية Practical Leadership ان اعضاء كلا البناءين (يقصد بهما البناء الايديولوجى والبناء العملى - المترجم) قد اختيروا اختيارا ذاتيا Self-selected ، وبانسجام تام ، كل مع الآخر .

وايسفل هذين المركزين (المثقفون والعمال - المترجم) كانت تتبع للجان المحلية Local Committees ، والتى اعتمدت على هذين المركزين اعتمادا كليا ، ولقد كانت هذه اللجان منتشرة فى كل مدينة ، وتتكون - بصورة متماثلة - من مجموعة من الاعضاء المختارين اختيارا ذاتيا Self-selected من الجماعات ذات المستويات الدنيا ، كما هو الامر بالنسبة لخلايا المصانع كان يتسمون بالخضوع . ان السلطة تطفو من القمة الى القاع ، وكذلك المسئولية من القاع الى القمة ولعله من المؤكد تماما انه منذ ان تم اختيار القادة اختيارا ذاتيا بدأ الخطر الذى يتعلق بالمراكز واللجان المحلية فى الظهور ، وهو الخطر المتعلق بالتوجس من أن تتضمن هذه المراكز واللجان شخصا غير قادر يمكن أن تستغله القوة الكبرى . كيف تستطيع اذن العضوية أن تحرر كل شخص أو تخلصه ؟ وبعبدا عن الانتخابات - نجد ان الديمقراطية السياسية فى الحزب كان الديمقراطيون الاجتماعيون الروس - حتى لذة اللحظة الزمنية - ينظرون اليها أى الى الديمقراطية السياسية - المترجم) باعتبارها محض « نضال يعقب للنتيجة او الأثر » ، ولكنه - فقط - « تأثير تابع » يستطيع أن يقوم بطرد القاده

غير الأكفاء، أو الذين يمثلون خطورة • وبعبارة أخرى ، لم تكن هناك أى مراجعة
نظامية للسلطة • ولدرجة ما فإن تمركز السلطة السرية المبدأ الاختياري
واستخدامه كانت كلها أمورا هامة بالنسبة للدولة البوليسية • ولكن
الديمقراطيين الاجتماعيين الروس قد فشلوا في أن يدركوا في هذا الوقت
أن التنظيم يستطيع أيضا أن يسمح للقادة بتطوير النزعات التسلطية
Authoritarian tendencies ، وهو الأمر الذى يمكن أن يكون ضارا
بمصالح الأعضاء •

وجدير بالإشارة أن الشقاق المعروف جيدا بين المناشئة Mensheviks
من ناحية والبلاشفة Bolsheviks من ناحية أخرى حول المسائل التنظيمية
والذى أزدلح عام ١٩٠٣ ، كان يدور فقط حول التقسيم الأيديولوجي : وهن
الناحية العملية نلاحظ أن المناشئة Mensheviks كانوا في سلوكهم يشبهون
البلاشفة Bolsheviks حتى عام ١٩٠٥ ، وذلك بالتركيز على بناء قيادة
الانتلجنسيا Intelligentsia ، مشتركين في الجدالات الحزبية
التي تحدث في القمة ، متجاهلين ، التعقعات التي تحدث في القاع ، ويرجع
ذلك - كما أشار أحد مثقفي المناشئة Mensheviks - إلى أنهم - أى
المناشئة - الذين يشبهون البلاشفة كانوا في عزلة عن الجماهير العمالية •

ولكن قبل أن تتحول إلى أحداث عام ١٩٠٥ دعونا نرى كيف أثرت
التقلبات التي حدثت على مستوى الطبقة العاملة في المثقفين خلال حزبين
ماركسيين روسيين آخرين هما : الحزب الديمقراطي الاجتماعي اليهودي
Jewish Social Democratic (Bund) ، وحزب العمل الصهيوني
Labour Zionist Party ؟ فأصحاب الحزب الأول (اليهودي) Bundists
قد فشلوا في أن يصلوا إلى قمة صفوة الانتلجنسيا ، فضلا عن اخفاقهم
في أن ينشئوا تنظيما سياسيا مركزيا كما فعل كل من المناشئة Mensheviks
والبلاشفة Bolisheviks • ورغم تحولات القرن ، فإن المثقفين على
مستوى كل الأحزاب قد استجابوا لعملية الاضعاف السياسي Political
awakening التي حدثت للمجتمع المتعلم (يعنى المثقفين - المترجم) ،

ولقد أدى هذا نسبياً إلى تفكك كل الحركة العمالية وذلك من خلال المحاولة المركزة التي استهدفت تحقيق أكبر سيطرة على أنشطتها هذه الحركة ومحاولة تسييسها . والواقع أن القاعدة الجماهيرية للحزب اليهودي اليمقراطي الاجتماعي Bundists, mass base لم تختلف من الأفق : بل على العكس نجد أن حركة الإضراب بين العمال غير اليهود Non-Jewish Workers كأنها تحدث بصفة أساسية داخل المشروعات الصناعية الكبرى ، بينما كانت حركة الإضراب الخاصة بالعمال اليهود Jewish Workers كانت بصفة أساسية بين العمال الحرفيين ، والمصانع الصغرى وكانت هذه الحركة تبدو وكأنها مستمرة في النمو . ولقد ازدادت أعداد العمال اليهود المضربين كل عام ، حيث ازدادوا بصورة ملحوظة من عام ١٩٠٣ ، بينما انخفضت بصورة سريعة أعداد المضربين من غير اليهود بعد عام ١٨٩٩ . وفي عام ١٩٠٢ وهو العام الذي صدر فيه كتاب لينين Lenin المعنون : «What is To Be» ظهر أن هناك قلة من غير اليهود المضربين بالمقارنة باليهود المضربين على الرغم أن اليهود قد استطاعوا أن يشكلوا ١٠٪ فقط من سكان الإمبراطورية وذلك وفقاً لإحصاء عام ١٨٩٧ ، كذلك كانت لهم علاقات بالمهن الميكانيكية والصناعية .

ورغم أن كلتا الجماعتين قد تأثرتا بالكتب الذي بدأ في أواخر عام ١٨٩٩ ، إلا أن الحرفيين اليهود كانوا قادرين على الاستمرار في إضرابهم ، وفي أنشطتهم الحزبية ، ويعود ذلك إلى أنهم كانوا منظمين بصورة أفضل ، وكانوا ذوي تفكير يدوي حضري ، كما كان لهم تاريخ ثقافي طويل ، وتنظيم يتسم بسيادة فكرة المساعدة المتبادلة ، بينما كان العمال الروس (من غير اليهود - المترجم) الذين يعملون في المشروعات الصناعية الكبرى غالباً ما كانوا ينحدرون من الأقاليم . ولكن أياً كان السبب فإن حرية الإضراب التي قادها اليهود والتي استمرت في النمو كانت تكشف بثقفي اليهود من الحزب اليمقراطي الاجتماعي Bundist intellectuals عن الحقيقة التي تذهب إلى أن العامل كان لا يزال قوة كبرى يمكن الاعتماد

عليها . ان اى تظاهر بتجاهل العامل لايمكن ان يستمر طويلا خلال هذا المناخ . ان اعضاء الحزب اليهودى Bundists ، مع ذلك ، استمروا فى اعتقادهم بأنه من الأفضل الاستمرار فى الارتباط بالجمهير خلال الاتجاه الصحيح الذى قد لا يكون اتجاها كليا ، ولكنه أفضل من أن يعزل الانسان نفسه عن هؤلاء الجماهير ، ويبقى وحيدا . لقد كان محرفا خلال الأعوام التى سبقت عام ١٩٠٥ على كل من البلاشفة والمناشفة والعمال اليهود مهارة أى فعل ، بكل ما تنطوى عليه هذه الكلمة من معانى .

لم يتماثل مثقفو حزب العمل الصهيونى فى المدن الذى تأثروا فيه بموجة القلاقل الخاصة بالعمل اليهودى ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن اعضاء زعاماتهم كانت قبل عام ١٩٠٦ تتركز فى مدينة أوكرائينا Ukrainian town التابعة لبولتافا Poltava والتي كانت خطوا من العمال ان النسبة العالية للمثقفين - نسبيا - مقارنة بالعمال فى للتنظيمات الحزبية كانت تسمح للمثقفين بأن يقوموا أفكارا متطرفة تتعلق بالصفوة اعتمادا على بعض الطرق الخاصة بالذعة البلشفية Bolshevism . ولقد اشتكى بير بوروكوف Borokhov وهو الخضر الرئيسى Chief theoretician لحزب Poalei-Zionist (عمال صهيون) ، اشتكى فى آواخر عام ١٩٠٤ وبداية عام ١٩٠٥ من « أننا مستغرقون جدا فى مناقشات ظريفة ظريفة وغاية فى العطرسة حول الصهيونية Zionism باعتبارها حركة البشر » ولقد أصر بير بوروكوف Borkov « على أنه ينبغى على ذوى الوعى السياسى Labour Zionism ان يكون بمثابة حركة لارواد ذوى الوعى السياسى Politically Conscious Pioneers وهم الرواد الذين يشكلون الانتجولنسيا التى ينبغى أن تتحمل التضحية الشخصية فى التجويز لاحتلال فلسطين .

ولكن بوروكوف Borokhov فى حديثه هذا عن الصفوة قد تناسى الطبيعة المثقفة Intellectual Vanguard . لقد نظر فى عام ١٩٠٦ الى احتلال فلسطين باعتبارها نتيجة حتمية للقوى الاجتماعية الاقتصادية Spontaneously developing Socio-economic forces

النامية بمسورة تلقائية وهى القوى التى تأثرت - ليس بالمتقنين - ولكن بالجمامير اليهودية : وكما يضرب بوروكوف Borokhov فى هذا العام ان « الثورة الرايكائية فى الحياة اليهودية سوف تنبثق ليسب من خلال قوة الوعى ، ولكن عن طريق اتقوة العملية التلقائية » (وهذا ما اكدته بالفعل) .

والسؤال هنا هو : ما الذى احدث هذا التغير الأيديولوجى الكامل ؟ ان هذا التغيير قد يرجع بصفة مبدئية الى الحقيقة التى مفادها ان الرابطة التى كانت قائمة بين المتقنين الصهاينة والعمال اليهود فيما بين عامى ١٩٩٠ و ١٩٠٦ قد أصبحت أكثر كثافة ، أو قد يرجع هذا التغيير الى أن نسبة المتقنين الى العمال فى التنظيمات الحزبية قد سقطت بصورة مثيرة . ولقد تقهقرت انتلجنسيا الصفوة الى الوراء خلال عام ١٩٠٥ ، فى الوقت الذى تدفقت فيه الفرزة القتاليه لى العمال الى الامام . ولقد أضحت القيادات الحزبية أكثر يقينا بأنه ينبغى على رؤساء المراكز الرئيسية للأحزاب أن يتحولوا الى فيلنا Vilna ، وهى مركز حركة العمل اليهودى . وقام أحد قادة العمال من الذين نزحوا من بولتافا Poltava بتفسير كيف أنه فى فيلنا Vilna كان « يوجد مجتمع مفتوح حافل بالانطباعات الجديدة والتأثيرات ، وأنا نشعر بنبض الحركة السياسية وايقاعها » .

ولقد نزح - وفقا لذلك - كل من البلاشفة Bolsheviks والناشفة Mensheviks من الشرق الى الغرب . وبعد عام ١٩٠٥ هو العام الذى اضرب فيه أكثر من (٥٥٠ ٪) من العمال مطالبين اولاً بالمطالب الاقتصادية ثم بعد ذلك ، وذلك بصورة أكثر مما حدث خلال العقد السابق . وفى سبتمبر من نفس العام توقف كل من البلاشفة والناشفة باعتبارهما طائفتين مذهبيتين مثل كل التنظيمات ، ولكنهم انغمسوا فى جذور الطبقة العاملة .

ومثلما كان فى عام ١٨٩٠ ، فلقد حدث نوع من التكيف الأيديولوجى Ideological accomodation لتطلبات اللحظة الراهنة .

ولقد صرح لينين Lenin في نوفمبر أن الظروف قد أدركتها يد التغيير بصورة أكثر مما ورد في تحليله الذي تضمنه كتابه *What is To Be Done* وهو الكتاب الذي أصبح لا يتناسب وظرف العصر . لذلك فلقد نادى لينين بضرورة انشاء مركز سياسي وثيق الصلة بالشعب ، ثم طالب بالتطبيق الكامل للمبدأ الديمقراطي في التنظيم الحزبي ، بل لقد ذهب أبعد من ذلك حيث صرح أن الطبقة العاملة تتسم بكونها طبقة ديمقراطية اجتماعية بصورة غريزية تلقائية ، وأنه إن المؤكد أن البلاشفة **Bolsheviks** مازالوا يصرون على أن الجهاز السرى *Secret apparatus* للحزب قد ظل سليما لم يمس *intact* ، بينما مارس المناشفة **Mensheviks** ضغوطا لتحقيق الشرعية الكاملة للحزب . ولكن على الرغم من أن البلاشفة **Bolshevism** قد ظلت باعتبارها ممثلة لغالبية الصفوة التي شكلت المركسية الروسية ، إلا أن الوضعية التي احتلها لينين قد سمحت له بمراجعة للرؤى البلاشفية المبكرة . ولقد بقيت البلاشفية - بصفة أساسية - من الناحية العملية ذات نزعة ديمقراطية ، بينما كانت أعوام ١٩١٢ - و ١٩١٤ ، و ١٩١٧ هي الأعوام التي أضحت فيها قوة العمل في المقدمة . ولقد كانت الحرب الأهلية *Civil War* والغزو الاجنبي سعيين قد تصافرا لتحقيق الائتلاف للطبقة العمالية الروسية بعد ام ١٩١٧ ، الأمر الذي جعل الحزب يستبدل نفسه بالبروليتاريا . وهكذا فقد أوشكت على الانتهاء تلك الفترة القصيرة للديمقراطية السياسية التي تبنها الحزب . (Seznick, 1952)

ولاشك أن هذه الذممة الفكرية القصيرة تسمح لنا ان نستخلص أنه لم تكن هناك حتمية لكي تنمو الأوليجاركية في روسيا (Cf. Carlo, 1973) أو لم تكن هناك أي حتمية أيضا في أي مكان آخر سواء في العالم المتقدم أو العالم النام . وعلى الرغم من ذلك فلقد ظهرت بدرجة معينة كل من الأوليجاركية والنزعة الصفوية لدى المثقفين **Intellectual Elitism** بين الأحزاب الروسية الماركسية ، وهو عمل قام به مثقفو هذه الأحزاب اعتمادا على التقلبات *Fluctuations* التي تحدث عادة في توزيع القوة

ينطلق كل من التنظيم الخاص بهم ومصدر السيطرة الى قمتها ، فـان السياسة الديمقراطية وممارسات هذه الاتجاهات سوف تتضح لدى جماعة المثقفين ، ولكن ندما تكون هذه المؤشرات الخاصة بالمحددات البنائية لقوة الطبقة العاملة (الحجم والتنظيم ، ومصدر السيطرة - المترجم) منخفضة ، فان عملية السيطرة على العمليات الحزبية تصبح مركزة في أيدي المثقفين ، هؤلاء الذين يستغلون اى فرصة اكى يقللوا من الدور الذى تضطلع به الطبقة العاملة في الحركة الثورية . وقد يلعب المثقفون دورا جيدا في اتاحة بعض الفرص لتحقيق هذه الالتواءات الايديولوجية Ideological twists ، والتحويلات العقائدية . ولكننا مهتمون هنا في الواقع بصورة كبيرة بالبحث عن الأسباب الاجتماعية التى تختفى وراء هذه الالتواءات الايديولوجية ، والتعرف على النتائج التى ترتبت لى هذه التقلبات Fluctuations اكثر من اهتمامنا بالنتائج الخاصة بالنقاء الخلقى . moral purity

ولم تكن هناك اى مواقع تحول دون تطبيق القانون الحديدي للديمقراطية Iron Law of demojeracy في روسيا كحالة . ومن المؤكد ان أعمال بعض الباحثين المعاصرين في البيروقراطية في الوقت الذى لم يكن فيه اى وضوح لدور المثقفين في التنظيمات السياسية ، هذه الأعمال له صلة في الواقع بعملنا هذا . اننى افكر بوجه خاص في كل من ليبست Lipset وترو Trow وكولمان Coleman ، عندهما قاموا بدراستهم الانطباعية عن الاتحسا العالمى لطبادة international Typographical Union ، كذلك افكر في البحث الذى اجراه جولدنر Gouldner (1964) عن البيروقراطية الصناعية بين عمال مناجم gypsum miners ، لقد اكتشف جولدنر Gouldner ان المستوى العالمى :

« من التماسك غير الرسمى بين عمال المنجم ، وان التكامل القائم

* يترجم اصطلاح Typograpy باعتبار اسلوبا خاصا في الطباعة
المترجم .

بين ملاحظى العمل فى المناجم فى هذه الجماعات غير الرسمية ، هذا التماسك يتسم بأنه شرعى ومعزز كما هو الحال عند الاسهام المشترك فى الموقف الخطر ، كما أن هذا المستوى العال من التماسك يسمح بوجود جماعات غير رسمية بين عمال المناجم بصورة أكثر ، فضلا عن أن أديهم مقاومة ومؤثرة ضد الجهود الادارية التى تزيد من حدة النظم أو نتجه نحو زيادة العمالية الديمقراطية .» (Ibid., p. 153)

وبعبارة أخرى ، فلقد تقيدت الأوليغاركية وأعيقت بسبب ذلك المستوى لعمال للتنظيم الاجتماعى لعمال المناجم . ولقد أشار كل من ليبست Lipset وترو Trow وكولمان Goleman (1956, p. 464) إلى ذلك حيث قالوا :

« عندما توجد معارضة فعالة ومنظمة ، فان ذلك يرجع إلى أن الإدارة المفوضة بصورة اجبارية incumbent administration لم تنتج فى أن تمارس الاحتكار monopoly على مصادر السياسة .»

•• ان طبيعة الطباعة كهنة وكصناعة تتجهان إلى أن تكونا متاحتين بصورة واسعة أكثر من كونهما حقيقة بالنسبة لغالبية التنظيمات الخاصة بمصادر السياسة الديمقراطية . وعندما قام ميتشيل Michels بدراسة هذه العوائل التى تصنع الأوليغاركية فى التنظيمات واسعة النطاق (الحتمية) ، فهذه الدراسة الخاصة والتى كانت استثناء أمريكيا لافتا للنظر بالنسبة للقانون الحديدى للأوليغاركية الذى وضعه ديتشيل ، هذه الدراسة كانت تستهدف تحديد العوائل التى تغذى الديمقراطية فى التنظيمات الخاصة «Private Organization»

وبالإضافة إلى ذلك ، ينبغى أن نذكر أن سيجموند نومان Neumann والقائمة العشوائية الخاصة بالمحددات المتعددة داخل التنظيم الحزبى الداخلى — Random List of the multifactored — determinants — ، والتى تساعد على تحديد الظروف الخاصة بالعلاقات المعقدة لكل من القادة واتباعهم ، قد اتخذت خطأ مختلفا عمازعه ميتشيل Michels (1956, p. 408)

ويذكر نومان Neumann - من بين عدد من العوامل الأخرى - درجة التنظيم ودرجة المشاركة في العضوية كمتغيرات تظهر في حالة ما تكون القيم على درجة عالية من السمو ، وتستطيع - أي هذه القيم - أن تقف في مواجهة النزعة الأوليغارشية . ولقد لاحظ نومان (Neuman) انه :

« تظهر مواقع الخطر بالنسبة للديمقراطية الديناهيكية عندما يكون لإدارة الحزب اليد الطولى الدائمة على الأداة التنظيمية ، ويكون لها السيطرة المطلقة أيضا على المصادر المالية ، فضلا عن احتكارها للقنوات الداخلية للاتصال ، ومن ثم تعمل على خنق كل صوت لدعاية المضادة Counter propaganda وتقضى على أية حلول بديلة ، وتحول دون ظهور صفوة أخرى » (1956, p. 408)

واننا لنؤكد مرة أخرى أن توزيع القوة داخل التنظيمات ينظر إليه هنا باعتباره متغيرا Variable وليس كما نظر إليه ميتشيل Michels في دراسته عن القانون الحديدي للأوليغارشية .

وانه لأمر ذو قيمة - وان كان فعّالي فيه - بالنسبة لبعض الباحثين ذوى الطموح أن يكتب التاريخ الاجتماعى للاشتراكية خلال هذا المبدأ النظري . وانه ينبغي أن ينظر الى كل تاريخ من هذا المنظور (يعنى المنظور الخاص بتوزيع القوة - المترجم) ، ولقد اهتم - بقدر ما - المثقفون فى كل من الاتحاد الفيدرالى البريطانى الديمقراطى الاجتماعى British Fabian Society ، والجمعية الفابية Social Demogratc Federation ، والحزب العمل المستقل والرابطة الاشتراكية Socialist League ، وحزب العمل المستقل Independent Labour Party ، لقد اهتم هؤلاء المثقفون بالتعرف على الطرف الحاسم decisive Circumstance فى تعميق نزعتهم الأولية نحو الصفوة . ولقد كان عداؤهم للعمال بمثابة عزلة كاملة عن الحياة الاجتماعيه للطبقة العاملة . (Young, 1974, p. 136 ; Cf. Caute, 1973)

ولكن ينبغي أن نوضح لماذا حدث بعد اضراب ١٩٢٦ عندما كانت

عضوية الطبقة العاملة في الحزب الشيوعي في بريطانيا ذات ثقل خاص ، وعندما كانت عضوية المثقفين بدأت في الظهور ، لماذا بعد كل هذا ، كانت هناك شكاوى قد بدأت تسمع حول أخطار تدهور تلقائية الجماهير ، كذلك شكاوى البعض من أن هناك بعض الدوائر التي تمنع الحزب من أن يكون حزبا للهواة amateurs ، ومن ثم يصبح حزبا للثوريين المحترفين (Wood, 1959, p. 168) Professional Revolutionaries

ولعل هذا يفسر ما أكد عليه انطونيو جرامشي Antonio Gramsci من ضرورة وجود حزب للصفوة Elite Party للقادة الذين يملكون ارادة الفعل « بعد فشل الحركات الكبرى للمعارضة الايطالية عام ١٩٢٠ reat Italian Protest movements (Joll, 1977, p. 51)

ويمكن ان يؤدي ذلك ايضا الى مراجعة عاقلة للرؤى الماركسية عن ديمقراطية التحرر الذاتي self-emancipation وحتميته للطبقة العاملة عن طريق المثقفين (Draper, 1971) من أمثال شي جيفارا Che Guevara ورجيس ديبراى Regis Debray . فلقد أعلن ديبراى Debray ان معيشة المثقفين في الأقاليم مع الطبقة العمالية ذات للنزعة الإصلاحية ، ومع الفلاحين الذين يتسمون بالجهود هو اعتذار عن استخدام وظيفة (الوكالة التاريخية) Historic Vicarship (يعني ما ادعاه الماركسيون من ان المثقفين يلعبون دور الوكيل - تاريخيا - للدفاع عن العمال والفلاحين - المترجم) عن طريق تشكيل جماعة كحرب العصابات Guerilla bands في الأقاليم ، وحينئذ يمكن الاستيلاء على قوة ثابته من النظام المنهار . (Debray, 1967, pp. 112 and Passim)

وعلى الرغم من انه كان هناك دعم شعبي للسلوك الثوري لكل المراحل المبكرة لثورة الكوبية Cuban revolution ، الا انه كان هناك مستوى متواضع من المشاركة الشعبية (حيث أكد ديبراى Debray ، وكان هناك تأكيد ضئيل على ان نتائج تطور النظام سوف تؤدي الى طريق الديمقراطية السياسية . وعلاوة على ذلك ، وفي ضوء (قانون البدائل المتكافئة) .

Law of equivalent substitution كانت هناك خطوة نظرية قصيرة نحو الارهاب الثوري Revolutionary terrorism ام ١٩٧٠ . فعندما حقن البرقتال بالمواد السامة Poisonous substances في أسواق أوروبا ، وعندما قتل رئيس الوزراء ، كان هذا كله قد تم باسم البروليتاريا العالمية International Proletariat

وهذه الأفعال وغيرها تحدث دون تدعيم من الطبقة العمالية ، ويرجع ذلك - على وجه الدقة - الى النقص الكلي في القوة الشعبية داخل التنظيمات المسئولة عن هذه الأفعال . ولعل هذه الحالات وغيرها يمكن أن تدعم ماذهب اليه لويس فوير Feuer حين صرح بأنه : **عندما يسيطر المثقفون على الحركة الماركسية ، حيث تصبح النزعة التسلطية authoritarianism أكثر وضوحا بالنسبة للمثقفين** (Feuer, 1969, pp. 56, 60) وممع ذلك فان هذا لايرجع الى طبيعة تسلطية عامة او عالية بالنسبة للمثقفين (Feuer, 1969, pp. 56, 60) ولا يرجع أيضا الى القانون الحديدي الخاص بميشيل ، ولكنه يرجع الى توزيع القوة داخل احزاب ماركسيه معاداة ذاتيا في فترات تاريخية معينة .

ويتبع ذلك ، وخاصة في الدول النامية ، حيث تهيل الطبقة العمالية والقطاعات التجارية من الفلاحين الى الصغر والى عدم الاعتراف على الاسهام في السياسة ، أن توزيع القوة داخل التنظيمات السياسية يعمل على تشجيع القيادات المنقفة - بوجه عام - وهي القيادات التي تعمل وتظهر من الاتجاهات ما قد يضر بتطور الديمقراطية لاسياسية (وهذه دون شك الحالة التي وضعناها في عقلنا عند مناقشاتنا التي قدمناها في الجزء السابق لهذا الفصل والتي أكد فيها ، ان الامعال الثورية للمثقفين في المجتمعات النامية غالبا ما يحجبها تدعيم شعبي ، وهو ماحدث في غالبية ثورات القرن العشرين كالثورتين الروسية والصينية ، ومع ذلك ، فان هؤلاء المثقفين لم يقترحوا من الاغلبين ، ولقد ساعدت هذه النظم - على الأقل النسبة للوقت الذي كانت فيه - على ان تكون أكثر ديمقراطية بالنسبة للناحيتين الاجتماعيه والاقتصادية ؛

ومع ذلك ، فان مختلف المزايا ليست مزايا متعلقة بالطابع للديمقراطى او غير الديمقراطية للنظم السياسية لاجتمعات النامية ، ولكنها مزايا تتعلق باحتمالية قيادة المثقفين لهذه النظم .

أولا : لقد تواجدت فى دول افريقيا الغربية أعداد قليلة من المثقفين كانت تتاح لهم فرصة احتلال اوضاع مستقلة او مستويات سياسية عليا ، ويرجع ذلك الى أن التعليم الجامعى كان ضيقا قبل الحرب العالمية . وفى الحقيقة ، ان هذا كان نتاجا لهؤلاء الذين أخفقوا فى المدرسة الثانوية ، وهؤلاء الذين فشلوا فى اختيارات القبول بالكليات ، وهم الذين أصبحوا الآباء المؤسسين لدولهم ، بينما كان المثقفون مشغولين بدراساتهم . وعندما أتسعت الحقوق الدستورية (وخاصة حق الانتخاب - المترجم) . Franchise شاملة استقلال نزعة المثقفين نحو احتلال المراكز ذات المستوى الثانى والذى قام بتدعيمها هؤلاء الأشخاص من ذوى التعليم الثانوى الذين غالبا ما كانوا يتحدثون لغة الشعب ، وظهروا بمظهر أصحاب المواهب talents وهم الأمر الذى جعل السياسيين غير المتعلمين Uneducated Politicians يحصلون على غالبية التدعيم الشعبى (Schachter, 1961, p. 298)

ثانيا : ففى كل من أمريكا اللاتينية ، والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأفريقيا السوداء نلاحظ أن الضباط العسكريين - وليس المثقفين هم الذين يترأسون نظم أوطانهم فيما بعد مرحلة الاستعمار post-colonial era اما بالنسبة للمثقفين فانهم يميزون أنفسهم باعتبارهم قادة للحركات القومية Nationalist movements ، والحركات الاشتراكية والشيوعية Socialist - Communist movements فى العالم النامى ، ومن المؤكد أن هؤلاء المثقفين درجة متميزه - بعد مرحلة للاستقلال Finer 1973 . ولقد أشارت الدراسة الحديثة التى أجريت على مائة وخمسة عشر رئيسا فى خمس واربعين دولة من دول افريقيا السوداء وجنوب شرق آسيا ، وهم الرؤساء الذين تولوا مناصبهم ما بين عامى ١٩٥٨ - ١٩٧٣ ، فهذه الدراسة قد أشارت الى هذا التحول بصورة واضحة (يعنى التحول الخاص

بالوضع النسبي المتميز للمثقفين في الدول النامية بعد الاستقلال (وأن كان هذا الوضع لم يكن بنفس القدر الذي ينبغي أن يمنح للمثقفين - المترجم) . ولقد بلغت نسبة هؤلاء القادة التنفيذيين الأوائل في هذه الدول وخلال هذه الفترة ٣٨٪ من العسكريين من إجمالي هؤلاء القادة الذين أمكن الحصول على بيانات عنهم ، بينما بلغت نسبة القادة التنفيذيين من أصحاب التعليم القانوني والطبي ومن أصحاب المهن الأخرى دة دار ٢ و ٦٥٪ . ولكن آخر القادة التنفيذيين لنفس الفترة كانت نسبة العسكريين منهم تبلغ ٧٣٪ ، بينما بلغت نسبة المثقفين والمهنيين منهم ٢٣٪ .

Baum and Galiano, 1976, pp. 9, 29)

وفي الحقيقة أن مثقفي الدول النامية يتخطفون خلال الصراع مع القوى العسكرية military Forces . ولقد لاحظ احد الدارسين مثقفي أمريكا اللاتينية أن « هيمنة العسكريين كانت تعني الاختفاء أو الخسوف الكلي eclipse لبعض المثقفين وهو الأمر الذي تحقق من خلال ممارسة الضغوط على أنشطتهم . والمثقفون يعدون بالنسبة للعسكريين تجسيدا للشخص السياسي (Bonilla inlipset Political evil incarnate and solari, 1967, p. 233) (Milson, 1972, pp. 31-33)

ولقد لاحظ دارس آخر للمثقفين في العالم العربي نفس الملاحظات :
حيث ذهب الى أن :

« التوتر الكثيف بين الجماعتين (العسكريون والمثقفون) في الثلاثينات والأربعينات ، قد حفز المثقفين الى الكفاح تحقيقا للاستقلال ، إن كثيرا منهم كانوا على درجة عالية من النشاط داخل الاحزاب السياسية والبرلمان . ولكن هؤلاء المثقفين سرعان ما يهجررون هذه الأنشطة بمجرد قيام العسكريين بالثورات .

ويلاحظ موريس جانويتس Morris Janwitz في تحليله لنمو الوظائف المرتبطة بالقوى العسكرية في الدول المتقدمة فيما بين أعوام

١٩٦٦ ، و ٧٤ و ١٩٧٥ ، لقد كان هذا النمو سريعا بالمقارنة بذلك النمو الذى حدث فى القوى العسكرية ذاتها ، حيث أشار جانويتس Janowitz الى ان « المصدر الهام للضغط يستهدف تضخيم أجهزة الشرطة الداخلية ، هذا المصدر هو شبح الطلبة الجامعيين وحقيقتهم ، هؤلاء الطلبة الذين يقوون بالعصيان ، فالنظام يصبح مشغولا بمحاولة التحكم فى الطلبة لقاتلين بهذه الظواهر الانفجارية outbursts of students (1977, p. 44)

ليس هناك اى دليل قوى يؤكد تلك النظرة التى نذهب الى ان المثقفين فى الدول النامية يوزعون نحو تكوين طبقات حاكمة Ruling classes .
• ولكن على العكس من ذلك يبدو ان الصفوة المثقفة ، والصفوة العسكرية military elite . ودعنى أفسر ذلك : ان الدول النامية من خلال جهودها نحو التصنيع تواجه بمشكلة القيادة . ويؤكد كل من الاستعمار والامبريالية ان كل المشروعات الصناعية والتجارية لا تتحقق الا من خلال السيطرة الاجنبية ، ولكن هناك طبقة تجارية تتسم بالضعف وهى طبقة تتشكل من المواطنين ، وهى عادة ماتكون على صلة وثيقة بمصالح القوى الاستعمارية او الامبريالية ، وهذه الطبقة لا تتخذ موقفا سياسيا ضد الاستعمار أو الامبريالية Anti-Colonialist-oranti-imperialist Political stance
ومن الطبيعى ان تقوم القوى الأجنبية بتشجيع بعض التطورات الصناعية والزراعية ، ويرجع ذلك غالبا الى ان الطبقة العاملط الوطنية وبعض التجار من المزارعين لديهم - على الأقل - قوة أكثر من تلك التى تمتلكها طبقة التجار ، ومن المؤكد ان هاتين الطبقتين - طبقتا العمال وبعض التجار المزارعين - لديهم نزعة ضد الاستعمار والامبريالية ، ولكن التطور الصناعى والزراعى - وفقا لذلك - يتسم بالانخفاض النسبى . ولاشك ان هاتين الطبقتين لديها من القوة مايمكن أن يزود القيادة السياسية بما يسمى بالاساس التراكمى . لذلك فان مهمة قيادة الاتجاه نحو التحديث Modernity تقع على عاتق جماعات أخرى مع الاهتمام بملاحظة الصفوات المثقفة والعسكرية (Kautsky, 1962, pp. 3-119)

ولكن الصفوات العسكرية تأتي كى تسيطر على غالبية العالم الثالث ،
لأن هذه الصفوات تشكل بوجه عام القوى العظمى بالنسبة لهذين النوعين
من الصفوات (المثقفة والعسكرية - المترجم) ان الصفوة العسكرية تشكل
جماعة منظمة متنسقة فى المجتمع ، كما أنها تقوم بالسيطرة على وسائل
القهر means of coercion
(Andreski, 1969, p. 135 ; Finner, 1975, pp. 5 ff ; Janowitz, 1977,
pp. 107-8, 144-146 and Passim ; Lieuwen, pye and Wilson
in Johnson, 1962, pp. 133-231-2, 33 and 226-7. and Passim).

ويمكن تطبيق ذلك - نظريا - بأن نذهب الى أنه لكى يتسنى لنا تفسير
التقلبات Fluctuations التى يتحول من خلالها المثقفون الى أوليجاركيين
Oligarchs فى الاحزاب السياسية ، وفى كل من الحركات والنظم فى أى
زمان أو مكان ، لكى يتسنى ذلك ينبغى ان نقوم بدراسة التحولات التى
تحدث فى علاقات القوة Power relations دراسة دقيقة ، والعلاقات
القائمة بين الصفوة المثقفة والعضوية الجماهيرية من ناحيه ، وبين الصفوة
المثقفة والصفوات الأخرى من ناحية أخرى . انه ليس من الحتمى أما بالنسبة
لاصطلاح ميتشيل Oligarchs (ولكن أبسط مناقشتى) فاننا يجب أن نصرح
بأنه - أى ميتشيل - عندما يقول بالتنظيم من أسفل ، فانما يعنى بذلك
التأكيد على الديمقراطية .

اننى أظن أن هناك استنتاجا أقل وضوحا يمكن استخلاصه من
المناقشة السابقة التى اهتمت بتعيين وضعيه المثقف فى البناء الاجتماعى
للعالم الحديث . لقد أشرت فى الفصل الثانى الى أن المثقفين فى المجتمعات
الصناعية المتقدمة لا يمكن - بصورة آلية - أن يكون لهم مكان فى الطبقة
العاملة او الطبقة المتوسطة . أما فى هذا الفصل فاننى أضيف أنه ولا حتى
مثقفى الدول او المجتمعات النامية يمكن ان يشككوا طبقات حاكمة .
ان هذا قد يودى بسهولة - الى استنتاج - وفقا لما أشار اليه كارل مانهيم
Mannheim من أن المثقف الحديث هو - نسبيا - شخص بلا طبقة

Classless . وفي الفصل التالي سوف ناقش هذا الاستنتاج بصورة كاملة : وانه من غير المتعذر أن نتوصل الى حل لتلك المشكلة الخاصة بوضعية المثقف على سأم البناء الاجتماعي ، فضلا عن تتبع العلاقة القائمة بين موقعه ون البناء الاجتماعي وطبيعة السياسة التي يتبناها .

الفصل الثالث

اليساريون واليمينيون

« على الرغم أنهم متميزون بصورة ملحوظة باعتبارهم طبقة واحدة ،
الا أن هناك - مع ذلك - رابطة سوسيولوجية موجودة تجمع بين كل جماعات
الثقفيين ، هذه الرابطة هي « التعليم » ، وهي التي تجمعهم معا على طريق
واحد لافتم للنظر . فالاسهام في التراث التعليمي العام يؤدي بصورة متقدمه
الى القضاء على الفروق الخاصة بالميلاد ، والمكانة ، والمهنة ، والثروة ،
فضلا عن أنه يعمل على توحيد الأفراد المتعلمين على أساس التعليم الذي
تلقونه » .

Karl Mannheim (n.d.)

(1955), p. 155.

« ان كل جماعة اجتماعية لها نمطها المدرسي الخاص .. وهي تتجه
نحو جعل وظيفتها التقليدية الخاصة تنسم بالديهومة ، كما أنها تنزع نحو
الحكم أو الخضوع .. انه من الممكن أن نقيس السمة العضوية لمختلف
الشرائح المثقفة ودرجة ارتباطهم بالجماعة الاجتماعية الأوية » .

Antonio Gramsci

(1971, pp. 40, 12)

لاجذور ام جذور ذات صلة بالواقع

Rootless or Seinsverbunden

ان السؤال المثار هنا هو : هل يقوم المثقف الحديث بتطوير أفكاره السياسية بصورة مستقلة نسبيا عن وضعه الاجتماعي ؟ أو هل الموقع الاجتماعي للمثقف يحدد الطابع الخاص لأفكاره السياسية ؟

فمنذ نصف قرن ، ومنذ أن نشر كارل مانهيم Mannheim مقالته ولتى ضمنها مؤلفه المعنون « الأيديولوجيا واليوتوبيا » Ideology and Utopia ، أثار السؤالان السابقان اهتمام العلماء الاجتماعيين ، إلا أنهم لم يصلوا الى أى اتفاق فى الرأى حول تلك القضايا .

وقد اتسمت المناقشات التى دارت حول تلك القضايا بالوضوح والاعتدال . ويلخص لنا مانهيم Mannheim ذلك بقوله ان مثقفى العالم المعاصر لايشكلون طبقة ، ولاحتى جزء من طبقة ، ولكنهم بالأحرى أعضاء فى « شريحة الطبقة » Classless stratum التى أيدى لها موقف ثابت فى النظام الاجتماعى . (Mannheim, n. d. (1955), p. 154) . ان هؤلاء المثقفين ، قد يكونون - بوجه عام - محض تراكمات من مختلف الطبقات الاجتماعية . وانطلاقا من هذه الخاصية نجد ان المثقفين يشتركون فى الوسط التعليمى العام Common educational milieu ، ومن هنا فان الاختلافات الطبقيه (يعنى الاختلافات الطبقيه بين المثقفين على اعتبار أنهم ينتمون الى عدد مختلف من الطبقات وليس الى طبقة واحدة - المترجم) والتباينات فى الرؤى التى ينتمون اليها ، فهذه الاختلافات وتلك التباينات عادة ما تختفى :

ومن الملاحظ أن افكار العمال واصحاب المشروعات entrepreneurs تحدها الأوضاع الطبقيه لمؤيدى هؤلاء الافراد . أما المثقفون فان رؤيتهم يتم تحديدها من خلال ما يسمى بالوسيط الثقافى الذى يتضمن كل جهات النظر المتناقضة » . (Ibid., p. 157)

حقا ان المثقفين قد يستطيعون الوصول الى مركب **synthesis** خاص
بوجهات النظر الطبقيه **Class viewpoints** ، ويمكن لهذا المركب ان يقدم
حلا للصراعات التي تهدد المجتمع الحديث . ولقد استطاع مانهيم
Mannheim ان يستخلص بصورة ملائمة كل مؤشرات النجاح الخاصة
بما يسمى بالسياسة العلية التي تتجاوز كل الخلافات .

والآن ، فانه جدير بالاهتمام ان نلاحظ ان مانهيم **Mannheim** قد اثار
هنا - في الحقيقة - مناقشتين ، واعتمد على الدليل الخاص بالحدس العام لكي
يسحب عن طريقه تصوره عن قضية اللابديه النسبية **Relative classlessness**
وهذا الدليل قد اكده امران : اولا : لقد اراد مانهيم **Mannheim** ان يبين
ان المثقفين لايشكلون بانفسهم طبقة ، ولكي يؤكد ذلك قال : ان المثقفين
يتسمون بانهم متميزون بعضهم عن بعض ، بمعنى انهم غير متجانسين
Heterogeneous في رؤاهم السياسية (Abid., p. 155)

ثانيا : اراد مانهيم **Mannheim** ان يشير الى ان المثقفين يناثرون تاثرا طفيفا
بأصولهم الطبقيه ، ثم أكد على قدرة المثقفين على التوصل الى صيغة متجانسة
homogeneous للرؤى الطبقيه .

ولكن من الواضح أنه من غير المستطاع أن يعنى ذلك أن الاتجاهات
السياسية **Political attitudes** للمثقفين يمكن أن تكون غير متجانسة
ومتجانسة في آن واحد **simultaneously** (يريد المؤلف أن يؤكد أنه
رغم اشارات مانهيم الى أن المثقفين بلا جذور طبقية محددة ، ، الا أنه يتناقض
مع نفسه حين يشير الى أن المثقفين غير متجانسين في رؤاهم السياسية ،
والى أنهم يناثرون تاثيرا طفيفا بأصولهم الطبقيه ، وأنهم قادرون على
التوصل الى صيغة متجانسة للرؤى الطبقيه ، وهذا يعنى فيما يرى المؤلف
ان مانهيم يعترف بوجود الأصول الطبقيه للمثقفين من حيث لا يدري -
المترجم) .

ان احدى مناقشات مانهيم غير صادقة وغير حقيقية ، بينما الأخرى
لتنسم بالصدق والواقعية ، واني لآمل أن اجد تدعيما لقضية اللابديه

ان المناقشة غير الصادقة (ويعنى بها القضية الأولى التى اثارها مانهيم والتى أكد فيها أن المثقفين لايشكلون بأنفسهم طبقة - المترجم) تميل الى اليسر واسهولة ، ومن أجل ذلك فأننى أظن أن المثقفين - ليس خلال حياة مانهيم - يصبحون متجانسين سياسيا ولقد قام مانهيم بتطوير وجهات نظره فى هذا الموضوع بالنسبة لفيماار (Cf. Geiger, 1949) الألمانية Weimar Germany ، حيث أضفى على الانتلجنسيا الممزقة سياسيا فى العصر الحديث ميلادا جديدا . وربما قد يكون معقولا أن نتصور أن مانهيم فى تطويره للجدل الذى اثاره كان مدفوعا بسبب رغبته التوافق الى فكرة الكلية Wholeness ، وهى الفكرة التى لعبت دورا فى صياغة كل الحياة الفكرية الألمانية خلال هذا الوقت من الأزمة، (Gay, 1968, pp.70-101 ; Meja, 1975, p. 57) ولم يكن السبب فى أن يقوم ما نهيم Mannheim بتطوير افكاره راجعا الى أن هذا الجدل قد استطاع - بصورة مناسبة - أن يصف الواقع الاجتماعى ، هذا الجدل كان مجرد أمل لم يرق الى مستوى الواقع . وعلى الرغم أن فيماار Weimar تمثل لاشك حالة متطرفة. الا أننا يمكن أن نعتقد منذ الوهلة الأولى أن بعض السلطات يمكن أن تجبر المثقفين على أن يسيروا وفقا لخط معين ، لاسيما عندما يكشف هؤلاء المثقفون عن مستويات عليا - أو حتى ضئيلة - من الانسجام أو التجانس السياسى Political homogeneity

ان السمة البارزة للمثقفين هى اذن عدم التجانس السياسى Political homogeneity ولكن قبل أن نؤكد أن هذا يضيف وزنا - أولا يضيف - الى دعوى مانهيم Mannheim الخاصة باللاطبقيية النسبية للمثقفين Intellectuals relative classlessness دعونا أولا أن نقبل هذا مؤقتا من أجل المناقشة والجدل ، واذا أخذت هذه الدعوى فى صورتها المتطرفة ، فإنه من المتوقع أن يكون لها نتيجة هامة هى :

* مقاطعة المانية كانت منبع المفكرين والمثقفين الألمان وهى تنتمى الآن الى المانيا الشرقية .

انها تلغى الافتراض الاساسى بعلم اجتماع المعرفة **Sociology of Knowledge** واعنى بهذا الافتراض أن الفكر في بعض حالاته ، وفي بعض درجاته تتسم بصياغته عن طريق الوضع الاجتماعى للفكر **Thinkeres social Position** . ولكن السؤال هنا : اذا لم يحتل الفكر وضعية خاصة في النظام الاجتماعى وبالتالي لا تكون - لهذه الوضعية - من الناحية الاجتماعية مصلح متميزه ، فكيف يمكن لأفكاره أن تتحدد اجتماعيا ؟ وقد يعترض البعض على اساس ان مانهيم نفسه لم يفترض وضعا متطرفا لمفهوم اللابيطقية النسبية للمثقفين ، ان هذه الرؤية تعنى ببساطة أن افكار المثقفين ذات تحديد طبقي ضئيل بالمقارنة بأفكار الآخرين (House, 1977) ، ولكن ما أورد أن أوكدته هنا - بصفة خاصة - وهو أمر حقيقى ، أن كثيرا من الدارسين قد أخذوا المناقشة التى أثارها مانهيم **Mannheim** بصورة مغالى فيها ، حيث نظروا الى ما يسمى باللاجذرية الاجتماعية **Social rootlessn** للمثقفين بشكل متطرف . وترتديا على ذلك فان البناء الخاص بنظرية الشقاق الايديولوجى بين المثقفين **Ideological divergence** البناء القادر على الاجابه على السؤال الخاص بالسبب فى انقسام المثقفين لايديولوجيا وذلك اعتمادا على وجهة النظر الخاصة بالعلاقات الاجتماعية التى يندمج فيها هؤلاء المثقفون . وهكذا تطورت هذه النظرية بصورة كاملة .

وفي الحقيقة ، ان احتمالية المدخل البنائى **Structural approach** لنهم هذه المشكلة (مشكلة الشقاق الايديولوجى للمثقفين - المترجم) قد خرج من الأيدى . وهكذا فان دافيد كوت **Caute** (1964, pp. 17-19) الباحث وموجه اليسار الأوربى قد كتب دراسته عن المثقفين والشيوعية يقول :

Intellectual and French communism:

« هناك شك ظفيف حول المدخل السسيولوجى للشيوعيه باعتباره مدخلا محدودا للغاية عند تطبيقه على المثقفين ، لقد كان هذا المدخل ذا فاعليه عندما كانت هناك اهمية اساسية لتحليل الساوك البرولينارى ، وساوك القرويين . ان مهمة النقف تتحدد فى محاولة طمس الفروق الطبقيه **Class differences** ، ومن ثم يصبح اسلوب حياته ونميا بصفة

الى الطبقة المتوسطة middle class ، او كما يفضل البعض ٠٠٠ يصبح بلا طبقة classless ٠٠٠ وعلاوة على ذلك يبقى السلوك الخاص بالاندماج او الولاء السياسي political affiliation اقتناعا ذاتيا ، او اتجاهها نفسيا ، او اختيارا شخصيا . »

وعلى أية حال فان كوت caute كان وحيدا في النظر الى قضية مانهيم الخاصة بالطبقيّة classlessness بصورة مغالى فيها ، ومن ثم فاقدم أراد كوت caute أن يقدم تحليلا للاندماجات السياسية للمثقفين في ضوء بعض الاصطلاحات النفسية دون ضجر من الاشارة الى طبيعة المدخل الاجتماعي البنائى ، وهو المدخل الذى يتسم بصعوبة الدفاع عنه .

اننى لأشعر بأن مانهيم Mannheim نفسه قد أصيب بخيبة أمل نتيجة لتلك الاستخدامات المختلفة لفكرته (يعنى فكرته عن اللاتبقيّة النسبية الخاصة بالماثقفين - المترجم) ، وهو الذى كده شلومو أفينيرى Shlomo Avineri (1957, p. 277) عندما كتب يقول « ليس هناك حتمية قبلية Apriori determination للأفكار ، وهذا الاختيار هو تجسيد للوجود الاجتماعى للمثقف ، إن المثقف ربما يضيف صوتا للصورة السائدة عن لا جذرية المثقف Intellectual rootless ، فضلا عن تهور رؤاه السياسية من الضغوط الاجتماعية » .

وعلاوة على ذلك ، وبعد مؤلف مانهيم عن الأيديولوجيا واليوتوبيا Ideology and Utopia بمنوات قليلة (وفى ضوء التفسيرات . الخاطئة والنقد الخطير لذى وجه ضد قضية اللاتبقيّة) ، شعر مانهيم نفسه بضرورة أن يخفض من حدة مناقشته ونغمتها ، الأمر الذى حثه على استخلاص تحليل مقترح للعلاقة بين نماذج الحراك الاجتماعى للمثقفين Intellectual's social mobility ، وتوجيهاتهم الأيديولوجية Ideological Orientations . ولقد لاحظ مانهيم أن المثقفين يتحركون الطبقة الدنيا Lower class الى الطبقة العليا Upper class ، وهى طبقة مفتوحة ، وهى أيضا شريحة متاحة تتجه نحو التعبير عن الفلسفة الفردية والبطولية للنجاح Individualistic and heroic Philosophy of success.

ولقد اتخذ مانهيم Mannheim اتجاها مضيفا نحو الطبقة التي ظهر من خلالها المثقفون ، هؤلاء الذين تحركوا لأعلى داخل جماعة معينة ، ومثال ذلك ، مفكرو العصور الوسطى الذين أصبحوا جزءا من الأدباء النبلاء في الجهاز البيروقراطي في المجتمع الإقطاعي Feudal Society ، حيث مال هؤلاء الأدباء النبلاء nobilitas literaria الى التوحد الجديد مع الجماعة التي ظهرت ، والتي تحللت هي نفسها من طبقتها الأصيلة ، وقبّلت التدرج الاجتماعي كما هو . وعلى العكس من ذلك نجد أن المثقف الذي تحرك أولا الى أعلى ، عندئذ نجده معوقا بنائيا structurally blocked ، حيث تمنح له فرص وظيفية ضئيلة ، الأمر الذي يجعله يتجه لكي يصبح ذا نزعة راديكالية ، ومن ثم يظهر ميلا نحو الكفاح ضد الطبقة النهارية declining class ، قد يسير خلال تطور معقد ، وهو التطور الخاص بالأيديولوجية الرجعية .

(Mannheim, 1956, pp. 142 ff) Reactionary Ideology

ورغم أن هذه التعميمات لم تكن لها القدرة محدودة على الانتشار ، إلا أنها ذات أهمية خاصة هنا ، وهي أنها تشير الى الوعي الجديد لمانهيم Mannheim ، وهو الوعي الخاص بالاساليب المعقدة التي يمكن للأوضاع الاجتماعية للمثقفين ان تعتمد عليها في تشكيل الافكار السياسية .

ان هذه التعميمات تدعو الى التفكير الثمر عن وضعية المثقفين باعتبارهم - نسبيا - بلا طبقة . لقد أشار مانهيم الى انه في الأصل لم يستخدم اصطلاح اللاتينية النسبية للمثقفين Relative freischwebende Intelligenz دون أي تفكير خاص عن جماعة مستقلة متحررة من أي ارتباطات طبقية Class Liaisons . فالاصطلاح يشير بساطة الى حقيقة ذات بناء محكم مفادها أن المثقفين لا يستجيبون للقضايا بصورة متماسكة كما هو الحال مثلا لدى استجابة الموظفين والعمال الذين يستجيبون لهذه القضايا بشكل متماسك . (Ibid, p. 106)

والمشكلة بالنسبة لهذه القضية هي أن مانهيم قد وضع ملاحظة تتعلق بالسمات الثقافية Cultural Characteristics لجماعة (اختلافها الأيديولوجي) ،

لكى يستخلص بعض الخصائص البنائية **Structural Properties** للجماعة (افتراضه الخاص باللا طبقية النسبية) . ولكننا اذا أردنا ان نقدم صياغة لبعض القضايا الصادقة عن الخصائص البنائية لجماعة ما ، فاننا ينبغي أن نقوم بدراسة خصائصها البنائية ، ومن المنطقي أن دراسة السمات الثقافية غير مرتبطة بهذا الغرض .

ومع ذلك ، فاننا اذا عرفنا دقة ملاحظة مانهيم **Mannheim** عن قضية الاختلاف الايديولوجي **Ideological diversity** للمثقفين كما أشار مانهيم نفسه في كتاباته عن : **Post-ideology and Utopia** (ما بعد الايديولوجيا واليوتوبيا) ، فاذا أخذنا بذلك فان الاوضاع للمثقفين والتحركات التي تحدث في البناء الطبقي ، من الممكن احصاؤها على الاقل بالنسبة للجزء المادي لهذا الاختلاف ، ونحن نعتقد أنه من المجدي عن نننازل عن فكرة اللاطبقية ، وأن نوجه جهودنا نحو بناء نظرية بنائية عن عملي السواء أو لاندماج السياسي **Political affiliation** للمثقفين . وعندئذ لا ينبغي أن يظهر التنوع الايديولوجي باعتباره نتيجة للاطنقية النسبية الخاصة بهم ، او نتيجة لما يسمى باللا جذرية **rootlessness** ، ولكن هذا الاختلاف او التنوع الايديولوجي يجب أن يظهر باعتباره دلالة على العلاقات المتنوعة والمعقدة والمتغيرة لغالبية الجماعات في المجتمع (وأبست على وجه اليقين علاقات طبقية) .

ان من يستشعر نقصا في التراث السوسيولوجي عن المثقفين ينبغي أن يدرك أنه من المفيد بالنسبة لهذه القضية أن يتمعن في تأملات الباحثين الذين تأثروا بالفكر الماركسي ، أكثر من اهتمامه بهؤلاء الذين تأثروا بفكر مانهيم . ونلاحظ في الفصل الثاني ان هناك بعض الماركسيين المعاصرين قد وجهت لهم عاصفة من النقد على اساس أنهم يضعون المثقفين - بصورة آلية - من بين أعضاء الطبقة العاملة ، . واذا كان هذا الكتاب قد كتب لعقدين او ثلاث عقود مضت فانه من المهم أن نوجه النقد لغالبية الماركسيين الذين أكدوا ان المثقفين في المجتمع الرأسمالي ماهم الا بورجوازية صغيرة **petit bourgeois**

وذلك في ضوء كل من أوضاعهم الاجتماعية ورؤاهم السياسية .
ولم تنجح أى من هاتين الصياغتين في أن تقدم لنا يد العون في هذا المجال
لفشلهما في الإدراك والفهم . ولكن دعنا نفسر ذلك وحدنا : إن النزعة التي
تميز المثقفين في أغلب المجتمعات لى أن يجعلوا أنفسهم ذوى صلة بالرؤى
السياسية من مختلف الاتجاهات والألوان **Stripe and hues**

ولكن هناك بعض الماركسيين الذين يمكن اعتبارهم من الاستثناءات
التالية ، وهم من ذوى الحساسية الخاصة بالآخرين ، وهم يعدون أيضا من
ذوى الرؤية أو اللون الواحد **mono chromatic view** في انظر الى هذه
المسألة .

ومن الاستثناءات الهامة بالنسبة للمفكرين الماركسيين - علم الأقبلي
واحد من أعرف - هو الماركسي الإيطالى انطونيو جرامشى **Gramsci** .
نقد كذت هناك ظروف غاية في الصعوبة مارست ضغوطا على جرامشى
Gramsci منذ بداية مسيرته الفكرية ، حيث أعاقت هذه الظروف تحقيق
البلورة المكتملة لهذه الأفكار . ورغم ذلك فان هناك مقالين لجرامشى هما
« المثقفون » . « **The Intellectuals** » ، و « في التعليم » « **On Education** »
هنا ، تسببا في أحداث نوع من الاثارة بالنسبة للقضايا المختلف عليها
هنا ، والتي تبارى فيها بعض الباحثين الماركسيين الآخرين .

ولقد تضمنت مناقشة جرامشى ثلاثة أجزاء رئيسية هي : أولا :
ان جرامشى قد كافح كى يؤكد أن لكل مجتمع جماعات اجتماعية كبرى .
وهذه الجماعات تتطور وتعمل من نفسها على خلق قاعدة تمثل حشودا من
من المثقفين من هذه الجماعة التي يربط هؤلاء المثقفون عضويًا
Organically . فهناك البورجوازية الناشئة أو الصاعدة **Anascent**
bourgeoisie تتطلب أشخاصا قادرين على تزويد هذه البورجوازية بالوعى
الذاتى ، اجتماعيا ، وسياسيا واقتصاديا **Social, political and**
economic self-awareness ، فضلا ن انها - أى تلك البورجوازية الصاعدة

تتطلب اشخاصا قادرين على تنظيم المجتمع في الخط المؤيد
لاتساع نطاق هذه البورجوازية ، ومن هؤلاء الأشخاص ، هؤلاء الاعضاء ،
الذين ينتمون الى الاسر البورجوازية القادرين على استقبال النوعية المطلوبة
من التعليم لا نجاح هذه الوظائف . (Cf. Gouldner, 1975-6, p. 6)

ثانيا : وبالإضافة الى دور هذه الجماعة الكبرى في خلق هؤلاء المثقفين
المرتبطين بها عضويا ، فانها تعمل أيضا على خلق جماعة اجتماعية جديدة
تجد بالفعل قاعدة تقليدية من المثقفين ترتبط بالجماعات الاجتماعية الأدم
وتتملك درجة معينة من التأثير الأيديولوجي **Ideological influence**
على جميع الطبقات الاجتماعية .

وكما تتزايد قوة الجماعة الناشئة ، فانها تكافح كذلك لكي تستوعب
المثقفين التقليديين **The traditional intellectual** ، وتعمل على
هزيمتهم (Gramsci, 1971, p. 10) وهكذا ، فان تشكيل حزب الطبقة
العاملة **Working class Party** يمكن كلا من الصحافة والمدرسة من أن
يساعد العمال من تحقيق النصر على المثقفين من البورجوازية السابقة ،
وذلك عن طريق الدعاية ، وخلق فرص العمل ، وإتاحة الفرصة لتحقيق
الاندماج السياسي . ثالثا : ان التكوين أو التشكيل الأعلى للوعي السياسي
للمثقفين يقوم بصياغته - في بعض درجاته - لأصابع الخاص بتعليم هؤلاء
المثقفين : « فالمدرسة أداة يتم خلالها بلورة المستويات المختلفة للمثقفين »
(Ibid)

وخلال المراحل التاريخية المختلفة نجد ان إيطاليا كانت تتميز بالمدارس
الكلاسيكية والمهنية ، أما بريطانيا فكانت تميزها المدارس العامه ومدارس
القواعد النحوية ، في حين ان ألمانيا وروسيا كانت تسود كل منهما المدارس
الرياضية والمدارس التي تسمى **Real schulen** . أما كل من كندا
والولايات المتحدة الأمريكية فلقد تميزنا بكل من المدارس الخاصة ، والمدارس
العامه . ان كل دولة من هذه الدول تزودنا بإيضاح عن النظم المدرسية
التعليمية ، وهو ما يطبعهم بمختلف أنماط الوعي الطبقي .
Class-consciousness

وفي الواقع ، لننى قد وضعت القضية وحدتها في ضوء المناقشة مع العمل الأخير لمانهيم Mannheim ، ولقد قادنا جرامشى Gramsci الى معرفة ان : (١) البناءات الاجتماعية هي حالة دائمة من التدفق النامي (٢) المثقفين ينتقلون عبر هذه البناءات (٣) وأكثر من ذلك ، فان بعض المثقفين يرتبطون بمختلف الجماعات الاجتماعية بدرجات مختلفة (٤) تعد الأفكار السياسية للمثقفين نتاجا لهذه الارتباطات . (٥) ان الطريق الذي تمارس هذه الارتباطات من خلاله تأثيرها لا يمكن التعرف عليه بسهولة .

ولكننا ينبغي أن نقوم بدراسة : (ا) الأصول الاجتماعية للمثقفين Intellectual's Origins (ب) الطابع الجمعى للنظام التعليمى الخاص بالمثقفين (ج) الفرص التى تقدم للمثقفين من أجل تحقيق الارتباط المهنى والسياسى بمختلف الجماعات الاجتماعيه خلال مرحلة تعليمهم الرسمى او بعدا . ومن المؤكد أن عمليتى الاندماج واللا اندماج الاجتماعيين social affiliation and disaffiliation وهما عمليتان تتسمان بالتعقيد من المؤكد أنهما يقومان بتحديد الأفكار السياسية .

ان أحد المهام الاساسية التى ينبغى أن تنهض بها تتحدد في ضرورة تقديم هذه النظرية بصورة موجزة ، ولعله أيضا أمر ذو أهمية أن نحدد المعوقات الضئيلة التى تحول دون تحقيق التحالفات السياسية للمثقفين Intellectuals political alliances ، وذلك تأكيدا لصدق هذه المقولة . وبغض النظر عن المحاولات التى اجريت في هذا النطاق ، فانه ينبغى أن يكون هناك تصور مبدئى عن هذه القضية ، لأننى أعتقد أننا اذا ما وضعنا أعمال بعض المؤرخين والعلماء الاجتماعيين في سياقها النظرى ، فان تحديد فهمنا عن السلوك السياسى للمثقفين سوف يكون له ما يدعمه .

الشقاق الأيديولوجي

Ideological Divergence

ولكى أضفى على دعواى وزنا وقيمة ، وهى الدعوى التى تؤكد أن المثقفين ليسوا أشخاصا بلا جذور أو بلا طبقية ، فأننى أود - تحقيقا لذلك أن تكون لى أولا السيطرة على حق امتياز الفكرة الخاصة بالانشطار او الشقاق الأيديولوجى Ideological divergence ، ولعلنى أفكر فى ذلك وفى ذهنى ذلك الشقاق القائم بين المثقفين الجمهوريين Republican (الجناح اليسارى) وLeft-Wing والمثقفين الالجمهوريين Anti Republican (الجناح اليميني) (Right-Wing) فيما قبل المانيا النازية - Pre Nazi Germany ، كذلك فاننى أؤكد انه - فقط - عن طريق دراسة التعبير الخاص باللاجذرية الاجتماعية يمكننى - بصورة ملائمة - أن أقوم بتقدير هذا الانقسام الأيديولوجى . وانه لمن الممكن اذن أن نضع تمايزات أكثر مهارة من هذين الشطرين ، اليسار واليمين . ولعلنا نرى - وفقا لذلك - أن هذه الاختلافات يمكن أن تكون نتاجا للاختلافات الخاصة بنماذج حراك المثقفين • Intellectuals' mobility patterns

ويمكننا أن نتتبع مثقفى الجناح اليميني امدنية فيمار الألمانية Weimar Germany القرن الثامن عشر ، عندما كان الأقردا من غير النبلاء non-nobles يسعون نحو التقدم الاجتماعى الذى تحقق بفضل التعليم الذى كان يسمح به مقدار ما يتمتعون به من ثروة ، ومن ثم يستطيعون الحصول على الوظائف داخل البناء البيروقراطى أو الوظائف المتعلقة بالنسق التعليمى أو النظم الادارية والكتابية ، أو يمكنهم الحصول على احد المهن الحرة . وفى النهاية فاذا كل هذا يعمل على تشجيع ذرياتهم على أن يسلكوا نفس السبيل . ويانبثاق القرن التاسع عشر ، أصبح

من الجلى أن كبار الموظفين الألمان German mandarinates كانوا يتشكلون من المستويات المختلفة التي تولدت عن السلف (Ringer, 1969, pp. 16-40) ولعل استخدام لفظ mandarinates هو استخدام يهدف الى وصف تلك الفئة التي تراكمت بصورة ذاتية ، ومالت الى التكامل ، وهم يشبهون في ذلك الدارسين الصينيين القدامى . ولقد كان الشخص الألماني ذى التعليم العالى - حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر - مجرد خادم للحولة : وبسبب ذلك المستوى المعوق للتطور الصناعى فى المانيا نجد ان طبقة أصحاب الشركات والمشروعات لم تكن كافية لتحقيق الأزدهار وتدعيم فئة المثقفين ، كما هو الحال مثلا فى كل من انجلترا وفرنسا ، حيث كانت العلاقات تتسم بالاعتمادية الكاملة داخل النظام الملكى ، وهى علاقات كانت مدعمة للعلم بصورة كاهله ولقد كان المثقفون يزودون هذا النظام الملكى بما يسمى بالشرعية النظرية Theoretical Legitimacy (٢٢) ومن خلال هذا الأسلوب أضحى المثقف الألماني منعزلا عن القرن الثامن عشر ، وعن الاصول البعيدة عند النبالة (يعنى انصول الطبقة الشعبية المنفصلة عن طبقة النبلاء - المترجم) ، كذلك أصبح هذا المثقف الألماني أميل الى الحياد نظرا لارتباطه بصاحب عمله المنتمى الى الطبقة الملكية الأرستقراطية Royal aristocratic employer، ثم ينتقل هذا الى ذريته off spring حيث تحتل هذه الذرية وضعا مشابها لما كان يحتله آباؤهم كما أن هذه الذرية ليست لديها احساس واقعى بالارتباط بالطبقة الحاكمة للمجتمع .

ومع ذلك ، وبنهاية القرن التاسع عشر ، بدأت جماعة جديدة من المثقفين فى الظهور ، كدليل على الحقيقة التى تؤكد أن أقل من نصف طلبة الجامعة البروسية للعام الأكاديمى ١٩٠٢ / ١٩٠٣ كانوا ينتمون الى آباء من موظفى الحكومة (اداريون ، أساتذة ، مدرسون ، ضباط حربيون ٠٠ آليخ) أو من كبار ملاك الأراضي . (Ibid., p. 60)

ومنذ اللحظة التى أنتصف فيها القرن التاسع عشر بدأت فى المانيا ارمصاصات التطور الصناعى السريع ، حيث تحقق نمو متقدم وازدهار .

وتأثير متزايد للطبقة المتوسطة ، ثم بدأت الفئات التجارية والصناعية والبورجوازية الصغيرة *Petit bourgeois* في الذائق ومن ثم أرسلت أبناءها الى الجامعات ، وهو ما سوف نراه قريبا بالنسبة للمؤسسات التعليمية الأخرى التي سوف تتزايد أعدادها . ولقد تكونت انتلجنسيا الجناح اليسارى من الجمهوريين *Republican Left Wing* من هذه المؤسسات التعليمية .

وتدعيما لهذه المسألة ينبغي أن نقارن الأصول الطبقيية لمجموعة من الأشخاص الرئيسيين الذين أحاطوا بصحيفتين من أكثر الصحف شعبية في فيمار *Weimar* : الأولى ، الصحيفة اليسارية التي تسمى *Die Weltbühne* والثانية الصحيفة اليمينية التي تسمى *Die Tat* . ولقد قام استيفان ديك *Deak* بدراسة خمس وسبعين شخصية ممن ينتمون لصحيفة *Weltbühne* حيث وجد أن آباءهم كانوا ممن ينتمون الى البورجوازية التجارية والمالية والمهنية ، بينما كان آباء كتاب صحيفة *Die Tat* ممن ينتمون الى الوزراء المعارضين ، أو الى الضباط أو الموظفين المدنيين . ولعله من المفيد لكى نتكشف الرؤية بصورة جلية أن نقارن بين الأصول الطبقيية لعشرة آلاف عضوا من أعضاء المؤسسة الأكاديمية ، وهم العدد الأكبر الذين مالوا الى السياسة اليمينية اللاجمهورية - *Anti Republican Rightist Politics* ، والأصول الطبقيية لعشرين ألفا من المثقفين غير الأكاديميين *non-academic intellectuals* الذين مالوا نحو اليسار . ولقد أشارت تلك الدراسة التي قام بها فولفجاج سور *Wolfgang Suer* لخمس قواميس تتعلق بالسير الذاتية التي تغطى فتره فيمار *Weimar* ، الى :

« أن أعضاء المؤسسة الأكاديمية قد انحسروا من خلفيات تنتمى الى عائلات ضباط ، أو اداريين ، أو حين أن أعضاء الانتلجنسيا من غير الأكاديميين *Non-academic intelligentsia* من جهة أخرى كانوا في أغلب الأحيان أبناء لهؤلاء الذين شاركوا بصورة ناجحة في الثورة الصناعية . » (1972, p. 261 ; Cf. Dahrendorf, 1969, pp. 211, 278)

وبالاختصار ، فإن المثقفين الذين تمت ولادتهم داخل فئة خدمت
أو توحدت بالقوى الارستقراطية الملكية يتجهون اتجاها يمينيا ، ومن ثم
يصبحون يمينيين Rightists في نزعاتهم ، أما المثقفون الذين ولدوا داخل
الطبقة المتوسطة المستقلة فلقد كانوا أميل ما يكونوا الى اليسار ، ومن ثم
يصحون يساريين Leftists في اتجاهاتهم .

آن تلك المحاولة ترمى الى استخلاص أن الجماعة الاجتماعية - وهذا
ينطبق على الحالات الأخرى المشابهة - ذات الجناح اليسارى والتي تخلق
من خلالها المثقف ، هذه الجماعة تحفز المثقف لكي يكون أكثر ميلا الى
الجناح اليسارى .

ولا شك أن عام ١٩٢٠ قد شاهد بداية ظهور الجماعة الثالثة من
المثقفين الألمان - وهو زمن خلفية الأسرة البروليتارية - ولقد كانت هذه
الجماعة الثالثة أكثر نزوعا نحو الارتباط باليسار الاشتراكي والشيوعي
المتطرف المستقل . (Sauer, 1972, pp. 266-7).

لقد نمت الجماعة الثالثة من المثقفين الألمان بصورة قوية ، ولعل ذلك
يتأكد اذا ما عرفنا أن قمة المثقفين النازيين Nazi intellectuals قد
تشكلوا من أعلى الفئات الاجتماعية في كل من ألمانيا (الامبراطورية) وألمانيا
(الجمهورية) .

(Lerner With Pool and Schueller in Lasswell and Lerner, 1965,
p. 208)

ولقد وجد كل من ليرنر Lerner وبول Pool وشولر Schueller
في دراستهم عن تسع وستين مثقفا نازيا أن ثلثي هؤلاء كانوا ينتمون الى
آباء من ملاك الأراضي Land-owners ، أو كانوا ضباطا حربيين أو من
كبار الموظفين ، في حين كان هناك سبع منهم يعملون في التجارة ، ولم يكن
لأى منهم أى خلفية بروليتارية ، وهذا ما أكدته المعطيات المختلفة .
(Ibid., p. 212)

وفي الحقيقة ، يمكننا ان نثق في امكانية تعميم هذا الافتراض على حالات اخرى وذلك اذا ما قام أى باحث بدراسة بعض المعطيات الاحصائية الخاصة بالاصول الطبقيه للمثقفين في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في روسيا ، حيث تاكدت من خلال ذلك نفس العلاقة .
(انظر بصفة خاصة : (Brower, 1972-3 ; Brym, Mosse, 1968)

ولكن مع ذلك ، فان محاولة تناول هذه المناقشة بعقلانية هو في الحقيقة مضمون القصة بأسرها . وليس كثيرا على المتغيرات الاخرى - غير الطبقة ، ان تسر لنا الجزء الأكبر من تباين الاختلافات الايديولوجية بين المثقفين ، مثل الاصول العرقية Ethnic ، والاصول الدينية ، فضلا عن الاصول الخاصة بالاجيال وترتبيا على ذلك فان هذه المتغيرات لاشك أن لها دورها المؤثر بالنسبة لعضوية الجماعات غير الطبقيه Non-class groups ، الى جانب أنها تجعل الاشخاص يمثلون لمعتقدات خاصة ورموز وقيم ، ولا شك أن كل هذا له تطبيقات سياسية خالصة (ومهما يكن فان مانهيم n.d (1955) p. 276 عند ابلغنا ان الطبقة قادرة على تفسير اغلبية هذ التباين) . ان المشكلة ليست في أن هناك فردا من المثقفين لا يتخذ في سلوكه نفس الأسلوب الذي حددته أجيالنا في تصورهما عما ينبغي أن يكون عليه السلوك ، فالمشكلة لاتكمن في هذا لأنه ليس هناك في العلوم الاجتماعية افتراض يمكن بصورة معقولة أن يغطي كل الحالات الخاصة بهذه الظاهرة ، وتكون لديه القدرة على تفسير كل هذه الحالات . ان القضية التي اود ان ابرزها هنا هي من طبيعة أخرى : لاشك أن محاولة ترمي الى تقسيم ماهية الانشطار الايديولوجي لتعد محاولة غير كاملة اذا ما اهتمت فقط بالاصول الاجتماعية Social Origins للمثقفين .

ولقد قام كل من مانهيم Mannheim وجمارشى Gramsci باضافة لمسات تطويرية على هذه القضية ، حيث اكسد أن المثقفين من الممكن أن يتحركوا اجتماعيا . (وهذا يعني ان الوضعية الخاصة بالمثقفين لا تنقسم بالثبات والاستقرار ، وانما هي ذات طبيعه حركية متغيرة ، فيمكن للمثقف

أن ينتقل من طبقة اجتماعية الى طبقة اجتماعية اخرى ٠٠٠ وهكذا -
(المترجم) ٠ ويؤكد كل منهما أن المثقفين يولدون داخل عائلات تتصفاً بالاندماجات
الجماعية الخاصة ثم انهم يتلقون فيها الجرعة الأولى من التنشئة
السياسية political socialisation كما انهم - وعبر هذه الأسر - يتم
تحديد مقوماته هؤلاء المثقفين وفاعليتهم بصوره دقيقة من خلال الارتباط
بهذه الأسر ٠

وهذا بالنسبة للجرعة الأولى وبعد مرحلة النمو نجد أن
الروابط الخاصة بأصولهم الجمعية الصارمة وصياغتهم لملاقات
جديدة مع جماعات أخرى تكسب هؤلاء المثقفين خبرات ثانوية
بسيطة فانه يترتب على ذلك تغير طفيف في التوجيهات السياسية الأساسية
من التنشئة السياسية ٠ واذا كانت المسافة التي تحرك خلالها المثقف
لهذا المثقف ، أما اذا كانت المسافة التي تحرك خلالها المثقف تنقسم بالكبر
والاقساع ، فانه من المتوقع أن تكون هناك قيم سياسية جديدة قد اكتسبت ،
بينما تتوارى القيم السياسية القديمة وتنسى (على الرغم ان القيم الجديده
لا تتعلم بصورة جديدة ، بينما يطرأ على القيم القديمه ما يشبه النسيان ٠

ان أحد الأحداث الهامة التي تطرا على الشاب المثقف تتبلور في تركه
للتوجيه الأسرى ولوجه نطاق النظام التعليمي ٠ وقبيل مغادرته أسرته ،
كان الوضع الطبقي للمثقف محض اشتقاق للوضع الطبقي لوالده ،
ولقد كانت - وفقاً لذلك - آراء المثقف السياسية آراء يكتنفها الغموض ،
رغم خضوع تلك الآراء للحقيقة التي اشرنا إليها ٠ ورغم أن المثقف - في
المرحلة المدرسية - كان يحمل معه قدراً من تأثيرات خلفيته المبكره ، الا ان
التأثيرات الجديده تلعب دورها بصورة جيدة ٠ ورغم التحور النسبي
للطالب من العديد من الروابط الجمعية والمهنية والاسرية ، وهي الروابط التي
تلعب دورها في تشكيل الاتجاهات السياسية وصياغتها ، الا انه من غير
الصواب ان نتغاضى عن حقيقتين أساسيتين :

الحقيقة الأولى : ان كثيراً من المؤسسات التعليمية ذات الانماط المختلفة

تستطيع أن تطبع طلابها بمختلف الأفكار السياسية المحددة (ان كثيرا من الدراسات الميدانية مثل دراسة Dowse and Hughes التي نشرت عام ١٩٧١ قد رأت أنه في بعض الحالات - وهذا عكس دراسة McQuail وآخرين التي التي اجريت عام ١٩٦٨ - تكون المدرسة أهم جهاز للتنشئة الاجتماعية اكثر من المنزل) الحقيقة الثانية : ان المؤسسات التعليمية التي نحن بصدها تعمل بصورة هادئة في ضوء وجهات نظر هؤلاء الذين يقوهمون على ادارة هذه المؤسسات ، كذلك فانه من المؤكد ان مضمون هذه الافكار هو انهكاس لمصالح هذه الجماعات التي تسيطر على هذه المؤسسات .

وهكذا ، وبالعودة الى الحالة الخاصة بمدينة فيمار Weimar ، نجد أنه قد حدث تغير طفيف في الوسط السياسي Political milieu للطلاب عند التحاقه بالجامعة ، ومثال ذلك الخلفية الخاصة بكبار الموظفين . وفي المنزل ، حيث كان والد هذا الطالب موظفا مخلصا بالمؤسسات التي تخدم الأهداف الأرستقراطية ، ومن ثم كان هذا الوالد يحيط ولده - الطالب - بأفكار غير جمهورية Anti-republican notions . اما في الجامعة - حيث نفس النمط المؤسسي - فلقد كانت تفرض مثل تلك الأفكار . ولكن كيف استطاعت الأفكار الجمهورية Republican Ideas ان تنبثق داخل بعض دوائر المثقفين في مدينة فيمار الألمانية Weimar Germany ؟ ان ظهور الأفكار الجمهورية يرجع - فقط - الى ان المؤسسات التعليمية في مدينة فيمار Wiemar كانت مستقلة ماليا عن الدولة ، ثم ان التحكم أو السيطرة على هذه المؤسسات كائن من نصيب جماعات غير أرستقراطية Non-aristocratic Groups : ومن الملاحظ أن غالبية الانجازات ذات الطابع التحديثي في المسائل الاجتماعية ، وفي نطاق العلوم السياسية ، وفي علم النفس ، والفن ، والمسرح ، والهندسة . . الخ ، كانت تقع على عاتق كل هذه المؤسسات . (Gay, 1968, pp. 38 ff., Jay, 1973, Neumann, 1953, p. 21).

ان الطلبة الذين تلقوا تعليمهم في هذه المؤسسات (والذين هم على اية حال من ذوى الأصول البورجوازية ، وليسوا من ذوى الأصول الأرستقراطية

الحربية ، او الوظيفية لكبرى) يجدون انفسهم احرارا في ان يطوروا افكارهم السياسية بصورة مخالفة لمصالح كبار الموظفين والبيروقراطيين Bureaucrats او الاساتذة والضباط . ومن الممكن ان نتصور - علاوة على ذلك - ان بعض المؤسسات التعليمية التي تسيطر عليها بعض الجماعات المنتمية الى الجناح اليسارى ، يتجه طلابها ايضا نحو نفس الجناح اليسارى .

ومنذ ان يلتحق المثقفون المتعلمون في بعض المؤسسات غير الجامعية بالعمل في نفس هذه المؤسسات ، او في بعض المؤسسات الصحفية التي لا ترتبط بالطبقات اليمينية في مدينة فيمار Weimar ، بالعمل كصحفيين غير مرتبطين بصحيفة معينة ، هؤلاء المثقفون - عندئذ - يصبحون أكثر قدرة على احتضان او تبني النزعات اليسارية . ولعل هذا يقودنى الى القضية الثانية وهى قضية على جانب كبير من الأهمية ، تتعلق بعملية إعادة الاندماج الجمعى Group reaffiliation ، والتنشئة السياسية للثانوية Secondary Political socialtion للمثقف . وعندما يكمل هذا المثقف مراحل تعليمه ، ويخوض غمار العالم المهنى ، عندئذ يصبح عضوا في طبقة اجتماعية او جماعة عرقية ethnic Group ، ومن ثم يتبع ذلك تحديد لاتجاهه السياسى ، وهو التحديد الذى تشارك في صياغته التأثيرات الخاصه بأصول هذا المثقف ونوعية تعليمه ، فضلا عن مشاركة البناء الخاص بالفرص المهنية في تحديد اتجاهه السياسى ، وهى الفرص التى تحفز المثقف على الانتماء لاحدى الطبقات او الجماعات .

ولعل الموقف الخاص بالمثقفين اليهود الالمان German Jewish Intellectuals في الحقبة الخاصة بمدينة فيمار Weimar يكشف لنا - بصورة جيدة - عن كيفية اسهام ما يسمى بالفرص المهنية في عملية التنشئة السياسية ، ولذلك فانه يبدو واضحا ان اليهود قد أصبحوا يساريين Leftists بصورة تتجاوز حقيقة الأصول التى ينتمون اليها ، ونوعية التعليم الخاص بهم . ومن المؤكد ان الجماعة اليهودية ذات المستوى الحضرى المرتفع ، كانت تركز اهتمامها في مجالات التجارة والحرف المهنية ، فاذا أخذنا

هذا في اعتبارنا ، فليسوف نجد ان النسبة الخاصة باليهود المشاركين في هذه المجالات كانت مرتفعة بظهور لافتة . ولقد كان اليهود يمثلون نسبة ١/٨ من سكان المانيا قبل الحرب العالمية الثانية ، الا أنهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من كتاب صحيفة *Weltbuhne* ، ويمثلون نفس الغالبية كاعضاة في المعهد اليسارى الذى كان - يسمى *Institute Für sozialforschung* (مدرسة فرانكفورت) ، كما كانوا أيضا أعضاء في عدد من الأنشطة الثقافية للجنح اليسارى . وعلاوة على ذلك فلقد كان اليهود يمثلون ١٠٪ من نواب الحزب الاجتماعى الديمقراطى الألمانى المنتخب (الرايخ)

German social Democratic Party's elected Reichstag deputies .
وفضلا عن ذلك فلقد كانت هناك نسبة عالية من هؤلاء اليهود من المثقفين .
واللافت ان كثيرا من القيادات الثقافية للحزب الشيوعى الألمانى *Communist party of Germany* كانوا من اليهود ، كذلك كانت الجماعات السياسية المذهبية اليسارية الصغيرة تتشكل من اليهود .
(Deak, 1968, p. 24; Jay 1973, p. 31 ; Laqueur, 1976, p. 72)

ورغم ان كثيرا من المثقفين اليهود كان غير اشتراكيين ، الا أنهم كانوا الليبراليين مناصرين للجمهورية .
Pro-rublican Liberals (Mosse, 1964, p. 36)

ولعلنا لانتجاوز الحقيقة اذا ما صرحنا ان اليهود قد عملوا على خلق الجناح اليسارى لحركة المثقفين فى المانيا .
(Deak, 1968, p. 29)

ومن المؤكد ان لهذا الانغماس لليهودى فى الحركة اليسارية - وهو ذو نسبة عالية - قدرا ضئيلا من الدلالات الثقافية ، وهو الأمر الذى لاحظته ارنولد توينبى *Arnold Toynbee* وآخرون بين النزعات الخاصة بالنسبة والنزعات ذات الصلة بما يسمى بالمسيح *Prophetic and Messianic impulses* من ناحية ، والنزعات السياسية اليسارية من ناحية اخرى :

أولاً : ان كثيراً من أصحاب الاتجاه اليسارى من اليهود قد نجحوا في تمثيل الثقافة الألمانية ، فضلا عن قدرتهم على استيعاب الكثير من الفكر الدينى اليهودى .

ثانياً : وحتى اذا كان اليساريون من اليهود لديهم اصطلاحات ذات طبعية راديكالية من الوسط الدينى اليهودى ، الا ان التكيف أو المهاند مع السلطة يعمل على استئصال كل هذه التعبيرات أو الاصطلاحات الراديكالية . ومع ذلك فالأسباب البنائية : وضعت - ببساطة - النزعة المناهضة للسامية Anti Semitism كأحد الموانع التى تحول دون تحقيق عملية تكامل المثقفين اليهود مع المهن ذات الطابع الرسمى ، أو الارتباط بالدوائر الحاكمة التى تأخذ عليه تربية اليمينيين على عاتقها . ولقد لاحظ فريترز رينجر (1969, p. Ringer 136) ان أسلوب التمييز الذى يمارس ضد الطلاب اليهود :

« يحرم هؤلاء الطلبة من كثير من الوظائف الرسمية التى تجذب زملائهم من غير اليهود Non-Jewish . وكنتيجة لذلك فان الموهبة اليهودية Jewish talent تتخذ من المهن الحرة كالتب والقانون والصحافة ، والادب والفن مجالاً لتسير فيه » .

ولا يرجع السبب في كون مثقفى اليهود ذوى انتماءات يسارية الى البناء السانى أو الطبقي للمجتمع اليهود ، ولا يمكن ارجاعه لآى نزعة ثقافية تقودهم الى هذا الاتجاه اليسارى ، ولكن السبب يكمن - وبصفة أساسية - فى البناء الخاص يفرض التوظيف أو العمل Structure of employment فى مدينة فيمار Weimar وهى الفرص التى تحرمهم من حق ولوج الوسط المهنى اليميني ومحاولة اعادة تنشئتهم داخل هذا الوسط .

وفى محاولتنا لتقويم الظاهرة الخاصة بحراك المثقفين اجتماعياً ، ينبغى ان نؤخذ فى الاعتبار البناء الخاص بالفرص السياسية التى تتاح لهم فى بيئتهم . دعنى أفسر ذلك ، فمثلا فى مدينة فيمار Weimar نجد أن بعض مثقفى هذه المدينة قد انضموا الى الحزب الديمقراطى الاجتماعى SPD ، بينما

انضم آخرون الى الحزب الشيوعي KPD Communit Party وفي عام ١٩٣٠ كان حوالي ٩٧٪ من الأعضاء السبع والسبعين للحزب الشيوعي قد تم انتخابهم في الرايخ Reichstag ، وكان هناك ٤٨٪ فقط من مائة وثلاث وأربعين عضوا من الحزب الديمقراطي الاجتماعي لم تبلغ أعمارهم الخمسين عاما . اما متوسط العمر بالنسبة لأعضاء الحزب الشيوعي فكان يتراوح ما بين الثلاثين والأربعين عاما ، في حين كان متوسط أعمار أعضاء الحزب الديمقراطي فلقد كان يتراوح ما بين الخمسين الى الستين عاما .
(Hunt, 1964, p. 89)

وتعكس لنا هذه الملامح تلك الحقيقة التي تزدهب الى أن مثقفي الحزب الشيوعي KPD كانوا يمثلون الجيل الأكثر شبابا مقارنة بمثقفي الحزب الديمقراطي SPD ، وهو الأمر الذي طبع مثقفي الحزب الشيوعي بمجموعة فريدة من الخبرات التاريخية ، وهي تلك الخبرات التي دفعتم نحو اليسار .
(Cf. Mannheim, 1952)

« لقد نموا وقت الحرب ، وفي زمن عدم الاستقرار الاجتماعي ، ولقد انهارت القيم التقليدية ، كما ان التضخم Inflation والبطالة قد حرمتها من فرصة المستقبل الآمن . وفي ظل هذه الظروف كلها كانت النزعة الإصلاحية للسياسة الديمقراطية ذات جاذبية بالنسبة لهم »
(Hunt, 1964, p. 107)

ولكن ، واحتكاما لتحليل ريتشارد هنت Hunt ، نرى ان الأصل الجيلي كان عاملا ذا أهمية ثانوية في التمييز بين جماعتي المثقفين (يعني مثقفي كل من الحزب الاجتماعي ، والحزب الشيوعي - المترجم)

وفي مؤلفة « الأحزاب السياسية » Political Parties ، قام ميشيل Michels بتحليل ظاهرة التجحر Pertification بالنسبة للحزب الديمقراطي الاجتماعي SPD قبيل الحرب العالمية الأولى ، حيث أشار الى ان هذا التجحر كان في الصعود نحو تملك النازي للقوة . ومن ثم فلقد كانت

هناك ثلاث كلمات استطاعت أن تصف - بصورة جيدة - ذلك التطور الذي طرأ على الحزب الديمقراطي الاجتماعي SPD وهذه الكلمات هي: النزعة للرئاسية (bossification (Verbonzung) والتحول نحو الضعف (تحول الشيء إلى عظم) (Ossification (Verkalkung) وبالنسبة لأهدافنا الحالية، فنرى أن أحد الظواهر الهامة لهذه العملية كانت تتحدد في وجود الزمام دائم ومتزايد في الحزب الديمقراطي الاجتماعي SPD نحو القيادة القديمة. ولقد سمحت السيطرة الأوليغارشية للرؤساء الحزبيين أن يظلوا في الإدارة حتى بعد أن وصلوا إلى مرحلة الكبر، في حين أن ظهور القيادات الجديدة قد صادفتها معوقات حالت دون ظهورها. ولقد تساعل هنت Hunt « ما الذي يحدث بالنسبة للشباب الذين أنبتقوا - بصفة طبيعية - خلال الديمقراطية الاجتماعية، والاجابة على هذا التساؤل قد تحددت في أن هؤلاء الشاب كانوا ممن ينتمون إلى الحزب الشيوعي! (Ibid., p. 90) أما فيما يتعلق بشباب الحزب الديمقراطي الاجتماعي SPD، فلقد ظهر عندما بدأت جماعات شباب الاشتراكية المتظمة تعلن تهديدها في نها سوف تجعل لنفسها نمو وكيانا خارج نطاق الحزب، لدرجة أن أحد كبار قادة هذا الحزب قد أعلن أنهم - أي كبار القادة - كانوا تحت سيطرة هؤلاء الصغار من الشباب. (Ibid., p. 108) كما أشار أحد المثقفين من الشباب إلى أن:

« التطور الهادئ الذي تم في الرايخ لم يكن ممكنا الا بمساعدة القادة الحاليين. ومع ذلك فإن هذه المساعدة لم تتحقق سواء بالنسبة لعملية او بالنسبة للمعاملة الرسمية الراكدة بالنسبة لهؤلاء الذين لاينتمون للرايخ، ان كل شخص مبتدئ كان يبحث عن كيفية الارتباط بالقمة، وذلك عن طريق تقوية السيطرة الهادئة الخاصة بالتدرج المميز للرايخ. » (Julus Leper, quoted in Ibid., p. 90)

ولعل الفصل الذي منى به العديد من المثقفين الاشتراكيين للشباب

وعدم قدرتهم على الظهور على البناء الخاص بالحزب الديمقراطي SPD قد
حتمهم على تشكيل حركة ديمقراطية جديدة أكثر راديكالية باعتبارها البديل
الوحيد لهذا الفشل .

ولقد تمت لوسكو السيطرة الكاملة في عام ١٩٢٠ على الحركة الشيوعية
الإلمانية حتى اللحظة التي أنبثقت خلالها الحركة الديمقراطية الراديكالية
للمثقفين الاشتراكيين . ولقد أشار جرهارد باسler Bassler الى ان
« أن الشيوعيين الألمان في هذه الفترة قد كشفوا عن أن اتجاههم الثوري كان
يلتهب عندما يجدون انفسهم محاصرين من خلال التحكم البيروقراطي
والنزعات الأوليغاركية » . (1973, p. 230)

والآن نلاحظ أن مختلف الأحزاب السياسية ترتبط بمختلف الطبقات
الاجتماعية ، فضلا عن مختلف الجماعات الاجتماعية فيما عدا الاستثناءات .
ولعله أمر لا يثير الدهشة أن نجد - وفقا لذلك - أن عضوية كل من الحزب
الشيوعي KPD وعضوية الحزب الديمقراطي الاجتماعي SPD يختلف بعضهما
عن البعض الآخر بصفة أساسية ، فالحزب الديمقراطي الاجتماعي يتشكل
من العديد من الفلاحين ، ومن الحرفيين المستقلين ، ومن أصحاب المحلات ،
فضلا عن الموظفين من أصحاب الياقات البيضاء White-Collar employee ،
والعاملين المدنيين ، وأكثر من ذلك لقد كان هذا الحزب SPD يتشكل أيضا
من العمال من قوى المهارات العالية بصورة أكثر من الحزب الشيوعي
KPD الذي كان مرتعا للعمال الراديكاليين غير المهرة .
(Hunt, 1964, pp. 104-6).

وهكذا وجد مثقفو الحزب الشيوعي KPD أن نزعتهم المتطرفة قد عززتها
الشريحة الاجتماعية الأكثر ميلا الى الجناح اليسارى الراديكالى Radical
Leftwing Social Stratum في مدينة فيمار Weimar ، بينما وجد
مثقفو الحزب الديمقراطي SPD أن العمال المهرة الأمل راديكالية وأعضاء
الطبقة الوسطى القديمة - فضلا عن الجديدة - الذين ينتمون الى هذا الحزب ،

قد قاموا جميعا بتدعيم النزعة الإصلاحية Reformism المثقفي هذا
الحزب SPD .

لقد ظن الجميع أن الجماعة ذات الميول اليسارية والتي تحرك المثقف
نحوها اجتماعيا ، هي في نفس الوقت ذات الجماعة صاحبة الميول اليسارية
والتي انحرف عنها المثقف . أن الافتراض يعني أن طابع الأفكار السياسية
للمثقف يعد بصفة جزئية ناتجا للمتطلبات التي تضعها أو تلقبها الجماعات
الاجتماعية الكبرى على عاتق المثقفين الذين يرتبطون بها سياسيا : ولاشك
أن هذا يشير - في عبارة أخرى - إلى أهمية العناية بدراسة الكيفية التي
تسهم من خلالها التباينات الخاصة بالحركات الجماهيرية في تعيين التباينات
التي تحدث في الطابع الخاص بايديولوجيات المثقفين .
(Cf. Weiss, 1963)

ومرة أخرى ، فإذا ما حاولنا - باختصار - أن ندرس حالة المثقفين
الروس قبل الثورة فنسجد انفسنا مساقين إلى الاعتقاد بأن هذا الافتراض
له استخدام منخفض وراء الحالة الألمانية . فكما هو معروف أن مثقفي
المناشفة Menshevik أقل راديكالية من مثقفي البلاشفة Bolsheviks ،
فمثقفو المناشفة يرون أن الهبات الثورية البورجوازية يمكن أن يحققها ائتلاف
الطبقات الوسطى والعمالية معا ، في حين أن المثقفين البلاشفة الذين يقودون
الثورة الاشتراكية يعتمدون على العمال والفلاحين . ولاشك أن هناك عوامل
متعددة يمكن أن يعزى إليها هذا الانقسام في الآراء . ولكن واحدا من هذه
العوامل يستحق منا اهتماما خاصا . فعندما اتجه المثقفون من المناشفة إلى
حشد أنفسهم في الحركة الثورية في أقاليم الامبراطورية ، حيث كان العامل
أكثر تحضرا ، بينما نجد أن البلاشفة كانوا أكثر اتصالا بالأقاليم ، حيث
كان العامل مازال أكثر راديكالية من الفلاح ، وهكذا ، فعندما أصبح هناك تنظيم
فعلي ودعائي بين العمال ، فإن هذا قد دفع البلاشفة إلى الاتجاه إلى الأقاليم ،
مثلا بدأوا قبل خمس عشر عاما من قيام الثورة ، في الكشف عن مجموعة
متألفة من القوى الطبقة التي ساعدتهم على الإطاحة بالنظام .
(Brym, 1978 b, pp. 65-72 ; 104-8)

ولقد كانت راديكالية البلاشفة المتطرفة - مثلها مثل راديكاليه الشيوعيين
الألمان في عامي ١٩١٨ - ١٩١٩ - قد تشكلت من خلال البناء الخاص بالفرص
السياسية المتاحة في بيئاتهم .

وإذني لأعتقد أن هذه الملاحظات البسيطة والموجزة استطاعت أن تلخص -
بصورة عادلة - هذه القضية والتي أكدت أن أفكار المثقفين الألمان في مدينة
Weimar كانت محددة وجودياً *existentially determined*
(Seinsverbunden) من خلال الروابط الاجتماعية المتغيرة الخاصة بالمثقفين .
ولقد لاحظ أحد المثقفين مؤخرًا أنه « بعيدًا عن الملاحظة الحرة لقد كان البعض
يلطفنا، ويتملقنا ويحسنا ، (Pachter, p. 253) بيد أنني أرغب في
أن أضيف، أنه عن طريق القوى الاجتماعية المسؤولة عن ملاطفة المثقفين
ونتملقهم Coaxing ، ودفعهم داخل مختلف الجماعات الاجتماعية ، نستطيع
فقط عن طريق هذه القوى - أن نفهم - بصورة كاملة - لماذا كان المثقفون في
مدينة Weimar ، وفي أي مكان آخر يؤمنون ويسلكون ، كما تؤمن تلك
الجماعات، أو تسلك .

من غير المتعذر إذن أن نكرر أن هذا المدخل الذي استخدم لتحليل
ظاهرة التحالف السياسي للمثقفين ، كما حددناه من قبل ، لم يكن استخدامه
هذا بصورة واسعة النطاق . ولكن مازال كثير من المؤرخين والعلماء الاجتماعيين
يصرون على تبني هذا التصور الخاطئ الذي يذهب إلى أن المثقفين هم أفراد
بلا روابط اجتماعية ، حتى والتر لاكير Walter Laquer (1976, pp. 78-80)
ذلك الباحث المحترم تصور أيضًا أن مثقفي مدينة فيمار Wimar ممن
ينتمون إلى الجناح اليميني كانوا أشخاصًا مقطوعى الجذور Uprooted .
ولكن إذا لم تكن هذه الزؤبية الخاصة بالمثقفين [يعني المدخل البنائي -]
قد انتشرت بصورة واسعة، فإن هذا لا يكون مدعاة لكي يفترض الباحثون
في « مسألة » المثقفين أن ظاهرة الانشطار أو الشقاق الأيديولوجي لا يمكن -
ببساطة - أن تفسر بنائياً . ومن المؤكد أن لويس كوزر Coser كان مخطئًا
عندما قرر (1972, pp. 190) أنه :

« لا يخدم بشكل ذي فائدة «بعضنا الخاص بالتمييز بين اللينيين
 Leninists والمناشئة Menshivists إذا ما اعتدنا على التسؤل
 الاجتماعي ، سواء اختار الفرد أن ينحاز تجاه واحد أو آخر من الأجنحة
 (السياسية - المترجم) اعتمادا على الظروف الخاصة (التي تم يحددها
 كوزر - Brym) ، أو اعتمادا على التوجيه الأيديولوجي (الذي يعد متغيرا
 معتمدا ، وليس متغيرا مستقلا - Brym) وذلك صورة أكثر من اعتمادا على
 الأصل »

ولعل كل تلك القضايا مثل تلك التي استمر كل من لاكير Laqueur
 وكوزر Coser في صياغتها - أنتك نابعة من ذلك التسؤل الرئيسي الذي
 يبحث عن السبب الذين يجعل من المثقفين أحيانا ذوى اتجاهات راديكالية .
 والواقع أن هذا التساؤل يكشف عن تفكير ذي فحوى ضيق . وكما رأينا في
 الفصل الثاني أن راديكالية المثقفين هي - حقيقة - نتاج للحراك المعوق
 blocked mobility ، ونتيجة للمصادر الأخرى لظاهرة سوء التكامل مع
 الطبقات والجماعات المسيطرة ، وعندما يشير البعض إلى المثقفين باعتبارهم
 أفرادا بلا جنور ، فإن هذه الإشارة غالبا ما تكون انعكاسا للحكم القابع في
 العقل . ولكننا يمكننا القول - على وجه الدقة - أن راديكالية المثقفين قد
 أصبحت أكثر تطورا وأوسع انتشارا وذلك لسببين : الأول أن عدد مثقفي
 مدينة فيمار Weimar الذين كانوا بلا طبقة كان - أي هذا العدد - ضخما .
 السبب الثاني : يرجع إلى الأحداث الخاصة بمرحلة الكبت الكبير أو العظيم
 (Kater, 1975 ; Laquer, 1972, p. 226 ; 1976, pp. 17, Great de-
 pression 220-1, 257-8).

ولذلك ، فإننا ينبغي أن نعي تماما ذلك الشغف والافتتان بتلك الظاهرة .
 ولكننا إذا ما ركزنا الانتباه على الأسباب الخاصة بالانزعة الراديكالية فقط ،
 فإننا نكون بذلك قد قصرنا اهتمامنا على إحدى المراحل الخاصة بمسيرة
 الحراك الكامل الذي اتبعه المثقفون ، ولكننا إذا ما كان تركيزنا يتحدد خلال
 الطريق الخاص بالحراك الكامل للمثقفين اعتمادا على الأصول المتغيرة

او الجذرية المتغيرة لهؤلاء، المثقفين في البناء الاجتماعي ، فاننا بذلك لانكون مجرد مفسرين للظاهرة الخاصة براديكالية المثقفين ، ولكننا سوف تكون لدينا القدرة - أيضا - على تسير ظاهرة الانشطار أو الشقاق الأيديولوجي بصورة متكاملة .

ولعله من العسير علينا - وفقا لذلك - أن نزعم أن المثقفين هم جماعة بلا طبقة ، أو بصورة أكثر عمومية جماعة بلا روابط اجتماعية Socialties . وليس مهما أن كان المثقفون يقعون - بصفة أساسية - في الطبقة الوسطى أو الطبقة العاملة بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعيا ، أو كانوا يحتلون موقعا داخل الطبقات الحاكمة في المجتمعات النامية - وخشية أن يظن القارئ أن هاتين القضيتين متناقضتان ، أود في الفصل الخاص بتلخيص أفكار هذا الكتاب ، أن أعرض تلخيصا للنقاط الأساسية ، وذلك بالعودة الى التساؤل الذي بدأت به وهو : « أين يقع المثقف على سلم البناء الاجتماعي ؟ » .

الفصل الرابع

استخلاصات وفتائج عامة

« على اأدى الطويل سوف يسيرون فى طريق القوة . أنهم أسمى من
البيع ، أنهم يبدون أكثر احتراماً وكفى ، أن كلمة كفى القوية نستطيع
بصورة احتمالية أن تمتلكهم . »
C. Wright Mills 1951, (p. 354)

ما الذى نعبه عندما نقول ان هذا الشخص عضو في الجماعة X ؟ من المفترض ان هذا الشخص الذى يشغل وضعا في الجماعة X تتماثل كل من افكاره وافعاله ، مع الأفكار الخاصة ببقية أعضاء الجماعة X وافعالها ، اكثر مما تتماثل مع افكار الجماعة Y وافعالها . ان المحتوى التصورى لشخص معين في جماعة معينة يسمح لنا ان نقرر بصورة مؤكدة ان هذا الشخص يفكر ، ويفعل أشياء معينة أكثر من الآخرين ، لأنه - بنائيا - عضو في جماعة معينة .

وفي ضوء هذه الفكرة الخاصة بعضو الجماعة كما نعبه ، فان عالم الاجتماع الذى يرغب في تفسير طبيعة السياسة التى يتبناها أصحاب المشروعات entrepreneurs أو يتجه نحوها العمال اليدويون manual Workers ، فانه - أى عالم الاجتماع - وفقا لهذه الفكرة يواجه بمهمة غير شاقة . ورغم الحالات الاستثنائية الضئيلة ، تبقى حالة حاسمة هي أن العامل سوف يقف على يسار صاحب المشروع ، بينما تكون المسائل الاقتصادية والسياسية في وضع يتسم بالخطورة . (Hamilton and Wright, 1975)

وانطلاقا من ذلك ، يمكن ان نذهب الى أن التمايز البنائى بين كل من العامل غير الحائز Propertyless وصاحب المشروع الحائز Propertied entrepreneur لتأدر على أن يقدم لنا تفسيراً جيداً للتباين في الرؤى السياسية بين كل من العامل وصاحب المشروع .

وهذه الرؤى تتناقض مع الأرض المهترزة التى يقف عليها عالم الاجتماع يعنى عناية خاصة بالرؤى السياسية للفئات الوسطى . ان هذا العالم يواجه بما يظهر انه سلوك سياسى عشوائى ، وبالتالي لا يستطيع - على وجه الدقة - ان يعرف أين يضع - من الناحية الاجتماعية - الموضوعات التى يقوم بتحليلها . ثم هناك تساؤل : هل الفلاح أكثر ميلا الى العامل أم الى صاحب العمل ؟ انه يبدو أمراً عسيراً ، اذا ما نظرنا الى فلاحى كندا فيما

قبل الحرب العالمية الثانية في أحد الاقاليم الغربية باعتبارهم منحازين الى
الجناح اليسارى ، وهو الحزب الشعبى (Populist ccf Party Lipset, 1980)
بينما كان فلاحو الاقليم المجاور أعضاء عاملين في الجناح اليميني
وهو الحزب الاجتماعى الشعبى
Populist Social Credit Party (Macpherson, 1962)

ولكن المسألة لم تفتح من خلال دراسة الرؤى السياسية للفئات
الوسطى الأخرى . ويشكل الموظفون العموميون في كندا الآن أحد الأجنحة
القوية للحزب اليسارى للحركة العمالية الكـCanadian Labour movement
(Laxer, 1976, ppè 217-45) ، وكن العمال النقابيين من ذوى الياقات
البيضاء White Collar Workers في مدينة فيمار الألمانية Weimar كانوا
من أكثر مؤيدي اليمين المتطرف .
extreme right (Hunt, 1964, pp. 136-7)

وهن المؤكد أن الأصول الاجتماعية Social roots لهذه القضايا
وغيرها من القضايا الأخرى لتتسم بالتعقيد ، فضلا عن كونها في أمس الحاجة
الى البحث والدراسة . ولكن يبدو واضحا أن أسباب الانقسام و الشقاق
الأبديولوجى داخل جماعات الفئات الوسطى ترتبط على الأقل بالمسألة الخاصة
باصحاب المشروعات entrepreneurial classes أو الطبقات العاملة هي أكثر
الطبقات قدرة على صياغة علاقات اجتماعية قوية بهذه الجماعات (يعنى
جماعات الفئات الوسطى - مترجم) . وهكذا فلقد اتجه الفلاحون الكنديون -
فيما قبل الحرب العالمية الثانية) نحو اليمين السياسى Political right
حيث كان صغار اصحاب المشروعات بوجه خاص قد اتخذوا وضعا قديا بالنسبة
لتنظيم حركة التمرد القروية التى حدثت خلال سنوات الكبت العظيم . ولكن
هؤلاء الفلاحين اتجهوا نحو اليسار السياسى Political Left عندما كان
اصحاب المشروعات أقل فاعليه في هذا الاتجاه ، وعندما اندمج عمال السكك
الحديديه - بوجه خاص - مع المعارضة الشعبوية Populist Protest ،
فضلا عن مساعدة العمال لهذه المعارضة ، (Brym, 1978 c) ولعل ذلك يتمثل

مع هؤلاء النقبائين من ذوى الياقات البيضاء الذين كانوا ينتمون الى الجناح اليسارى فى كندا **Left-Wing White-Collar Unionists** ، والذين تميزوا بالانتظام من خلال مساعدة العمال اليدويين النقبائين وارتباطهم القسوى بهؤلاء العمال (Laxer, 1976, pp. 223, 234, 240) ، ولكن الجماعات المنتمية الى الجناح اليسارى التقليدى ، قد فشلت عندما أرادت أن تصمد على نفس الحملات التنظيمية فى مدينة فيمار Weimar الألمانية .
(Hunt, 1964, pp. 136-7)

من الجلى اذن أن كل حالة من هذه الحالات تكشف لنا عن المحدد الرديسى للرؤى السياسية الخاصة الشريحة الوسطى كان يتركز فى اتجاه العلاقات أو الروابط الاجتماعية لتلك الشريحة بالنسبة للطبقات الكبرى الأخرى فى زمن معين ، وفى مكان معين) تعد غالبا عاملا هاما يقود الشرائح الوسطى من اتجاه سياسى الى الآخر ، وبالنسبة لكبرى الطبقات والجماعات قوة فانها سوف يكون لديها قدرة عظيمة على خلق الفرص المهنية والسياسية لأعضاء الشرائح الوسطى ، ويمكن لهؤلاء الاعضاء أن يتأثروا أيديولوجيا من خلال هذه العلاقات .

ومن الطبيعى ، أن يتحقق لأى فرد القدرة - واقعا - على تحديد الدرجة التى يمكن للشريحة الوسطى خلالها أن تتحول الى البورجوازية أو الى البروليتاريا (مثل المالكون وغير المالكين) . ولسوف يكون هذا - فى أحيان كثيرة بمثابة المحدد الثانى لسلوك السياسى للشريحة الوسطى .
(Brym, 1978 C) ولكن اعتمادا على المادة التى تم تحليلها فى الفصول السابقة فإنه يبدو - على الأقل بالنسبة لحالة الشريحة الوسطى - أن المثقفين يعتبرون العامل الأساسى الذى يعمل على تعيين الاتجاه الذى تتخذه ارتباطات هذه الطبقة والجماعات الأساسية فى المجتمع . لقد تصور بعض الماركسيين الفرنسيين المعاصرين أنه النسبة للمثقفين « لا تتحدد الهوية الاجتماعية عن طريق أى وضع حقيقى فى البناء الاجتماعى ، ولكن هذه الهوية يحددها الاندماج
(Ross, 1978, p. 169 ; Cf. Writ, 1976)

الجماعة التي يقومون بخدمة جماعة معينة يعتمد على الحجم النسبي لهذه الجماعة ، وعلى مستوى التنظيم الاجتماعي ، فضلا عن مدى الاقتراب من المصادر .

ولعل هذه المناقشة تخدم النقد الأساسي الذي وجهته في الفصل الثاني الى قضية سوء التكامل ، حيث أشرنا أولا الى أن بعض الوظيفيين البنائيين Structural Functionalists ، وبعض الماركسيين الجدد Neo-Marxists قد قاموا بتحديد المصادر التي تنبثق خلالها راديكالية المثقفين على أساس عدم قدرة هؤلاء المثقفين على ان يصبحوا وثيقي الصلة مهنيا وسياسيا بالطبقات والجماعات المسيطرة ، ولقد حاولت أن أقدم هذه الصياغة بصورة أكثر دقة وذلك على أساس قضية سوء تكامل المثقفين ، حيث أشرنا الى أن المثقفين يجدون أن أفكارهم الراديكالية قد أصابها التغيير مستهدفين الوصول الى القوة وامتلاكها ، وهي القوة التي تحرلهم الى الفعل السياسي . وكان إذا اردنا أن نصل الى تفسير كامل لراديكالية المثقفين ، فإنا ينبغي أن نؤكد على أهمية دراسة الاسس البنائية Structural bases لكل من القوة الخاصة بالمثقفين والقوة الخاصة بالجماعات التي ارتبط بها المثقفون . وسوف أحدد استنتاجي في صياغة افتراضية ودأما : إذا كانت كل من درجة راديكالية المثقفين ومستوى هذه الراديكالية يختلف باختلاف درجة تكامل المثقفين مهنيا وسياسيا مع الطبقات والجماعات المسيطرة ، فإنه يترتب على ذلك ان تلك الطبقات وهذه الجماعات تختلف وفقا لحجم التنظيم الاجتماعي ومستواه ، كما أنها تختلف وفقا لحادث الاقتراب من مصادر كل من الجماعات الراديكالية المثقفة نفسها ، والجماعات الراديكالية الأخرى التي تدعم الجماعات الراديكالية المثقفة .

ولعل هذا يعني أن الطابع الخاص بالسياسة التي يتبناها المثقفون لا يمكن تفسيرها بدقة إذا ما قمنا بتحليل المثقفين بمعزل عن التجمعات الاجتماعية الأخرى ، ولأنك أننا بذلك نستطيع أن نقوم بتطوير البحث حول النتائج

الايديولوجية للقوة التي تنتقل ما بين المثقفين والجماعات الأخرى : لقد وجدت -
 في الفصل الثالث - أنه من الملائم أن نقدم تلك القضية من خلال نقد الأفكار
 الخاصة ببعض اصحاب نظرية الصفوة الذين ذهبوا الى ان التنظيمات
 السياسية تتجه بوجه خاص في الدول النامية الى ان تتحول الى اوليجاركية
 عن طريق مثقفي هذه الدول ، وعلى العكس من الافتراض الخاص بالحتدية
 الاوليغاركية قد رأيت ضرورة تحديد بعض الظروف الاجتماعية التي تؤدي
 الى التطور العكسي ، والذي أعنى به الديمقراطية السياسية Political
 Democracy تم صياغة العديد من الايضاحات التي تدعم الافتراض الذي
 يذهب الى أن داخل أى تنظيم سياسى تظهر النزعة الديمقراطية بواسطة
 مثقفي هذا التنظيم ، وتختلف درجة هذه النزعة الديمقراطية باختلاف
 الحجم النسبى للتنظيم السياسى ومستواه ، فضلا عن مدى الاقتراب من
 مصادر الجماعات الأخرى . والنزعة الديمقراطية ودرجتها تختلف أيضا
 باختلاف الحجم النسبى للمثقفين ، ومستوى تنظيمهم الاجتماعى ، كذلك
 مدى الاقتراب من مصادر المثقفين أنفسهم (من المؤكد أن كلمة مصادر Resources
 تعنى - كما فهمنا من السياق - المصادر الخاصة بالحصول على القوة -
 المترجم) .

ومن المؤكد أن كل هذا يعمل اضافة ثقل آخر الى الرؤية التي نذهب
 الي ان كلا من الموقع الاجتماعى ، والهوية الاجتماعية Social Identity
 للمثقف تنهض - فوق كل ذلك - على القوة النسبية للطبقات وجماعات
 الكبرى للمجتمع فى أى حقبة زمنية . ولقد المحت الى هذه القضية فى الفصل
 السابق بصورة متطورة وكاملة عندما ناقشت الظروف المشجعة للمثقفين
 على الانحياز اما الى اليسار أو اليمين . ولاشك أن أى باحث يمكنه - بصفة
 جزئية - ان يفهم ظاهرة الاندماج السياسى للمثقفين وذلك بدراسة مجموعة
 القوى الاجتماعية عند نقطة معينها فى وقت معين ، فى حين أن الفهم الكامل
 لهذه الظاهرة يتطلب أن يكون تحليلنا غير غافل عن البعد التاريخى
 Historical dimension . كأحد الأدوات التي يعتمد عليها . ومن المؤكد أن
 الوضع الاجتماعى الخاص بأسرة المثقف والطابع الطبقي والجمعى لنوعية

التعليم الذى تلقاه هذا المثقف ، كل هذا يعمل على تحديد نوعية الولاء السياسى له intellectual's Political allegiance ، كذلك يلعب البناء المهنى والفرص السياسية التى واجهها المثقف خلال مراحل تعليمه الرسمى ، وبعد هذه المراحل ، دورا هاما فى تعيين طبيعة الولاء السياسى لهذا المثقف ولعلنى لقادر من خلال تحليل نماذج الحراك الاجتماعى للمثقفين داخل البناءات الاجتماعية المتغيرة أن اصرح فيما أظن أن المثقفين يجنحون نحو اليسار اذا ماتفاعلت العوامل الآتية .

(١) الطبقة أو الجماعة التى ينتمون اليها فى الأصل (٢) الطبقة أو الجماعة التى تقوم - بشكل فعال - بالسيطرة على المؤسسات التعليمية التى يتلقى خلالها المثقفون أشكال تعليمهم . (٣) الطبقة أو الجماعة التى ارتبط بها المثقفون مهنيا وسياسيا خلال مراهقتهم المبكرة .

ولكن يتحقق لنا التوسع فى هذا الافتراض الذى يركز على دراسة الجذور الاجتماعية المتغيرة للمثقفين ، ولكى نتأكد صحة هذا الافتراض من زاوية أخرى فاننا ينبغى أن ننقد تلك الرؤية التى تم لها الانتشار وهى الرؤية التى ترى ان المثقفين ماهم الا جماعة بلا طبقة أو بلا جذور .

Classless or rootless

وتلخيصا لهذا كله فلعلنى اعجل بالتاكيد على أن للقضايا النظرية التى تمت صياغتها عبر هذه الدراسة ينبغى أن نعنى بها باعتبارها قضايا **فجة واولية** . ولكن قد يتحقق المناقشاتى قدر من القبول الظاهرى من خلال تحليلاتى للمادة الامبريقية التى عرضت لها ، حيث أن هذه المناقشات لايمكن ان يتحقق لها الصديق بصورة نهائية . ورغم ذلك كله ، فاننى ينبغى أن أقرر بأن صحة هذه المناقشات وصدقها لايمكن أن يكون نهائيين حتى لو حققت تلك المناقشات بعض التقدم فى الدراسة السسيولوجية للمثقفين . ولاشك ان البحث فى هذا المجال غالبا مايكون وصفيا descriptive . وانطلاقا من

سميولوجيا المعرفة Sociology of Knowledge ، فان هناك بعض القضايا المعرفية التي مازال هذا العلم يعانى منها بالنسبة لقضية المثقفين ، ومن امثلة هذه القضايا المعرفية : (هل للمثقفين قدر - صغر أو كبير من الادراك الصادق بالواقع الاجتماعى أكثر من غير المثقفين Non-intellectual) كذلك فان هذا العلم قد يعنى ببعض المسائل الأخلاقية الخاصة بالمثقفين مثل : (ماهو الدور المناسب الذى ينبغى ان يضطلع به المثقفون بالنسبة للمسائل السياسية ؟) ولاشك ان هذا التساؤل الأخير يكشف عن أهمية خاصة . ولكن يذغى أن يكون مقبولا - بصورة صريحة - أن هذه القضايا وتلك التساؤلات كانت موضعا للجدل والاثارة ترتبت عليهما تكاليف باهظة . فالنظرية الواقعية تنظر الى السلوك السياسى للمثقفين باعتباره سلوكا مبتورا جدا . لقد رأينا فى فصول هذا الكتاب انه ليس هناك أكثر من تلك المحاولة المتواضعة التي استهدفت اصلاح ظاهرة اللاتوازن هذه .

حواشى الترجمة وتعليقاتها

(١) قد لا اُتفق مع الكاتب فى أن اصطلاح (المثقفين) يكون قاصرا - فقط - على هؤلاء الذين ينتمون - بحكم تخصصهم - الى الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، بل ان كثيرا ممن يقعون فى شريحة المثقفين يمكن أن يكونوا ممن نتمون الى العلوم الطبيعية . بل أستطيع أن أوكد أن كثيرا ممن لاينتمون الى اى من التخصصين - الاجتماعية والطبيعية - يمكن أن ينفخوا من المثقفين ، بل أكثر من ذلك ان هناك كوكبة كبيرة ممن لم يتلقوا تعليما منظما - بل اعتمدوا على القراءة الحرة الجادة - يمكن أيضا أن نصنفهم باعتبارهم من المثقفين . وقد يتجاوز البعض عن كل هذا فيرى فى بعض (الأهلين) مثقفين مام دامت لهم (رؤية) فى الحياة . ولكن - رغم ذلك كله - ما أود التأكيد عليه هو أن غالبية هؤلاء المثقفين - وليس كل المثقفين على اطلاقهم - ممن يذبنون الاتجاهات الراديكالية واليسارية يمكن أن يكونوا بالفعل ممن ينتمون حقيقة الى الانسانيات والعلوم الاجتماعية لطبيعة هذه العلوم وطبيعة القضايا التى تتناولها ، فضلا عن طبيعة المناخ الذى ينبغى أن تعمل فى ظله .

(٢) ليس من الحتمى - دائما - أن يكون المثقفون ممن ينتمون الى الاتجاهات اليسارية ، بل هناك من المثقفين ممن يعتبرون من اليمينيين بل من غلاة اليمينيين . والملاحظ أن مؤلف هذا الكتاب - تأكيدا لذلك - وخلال عرضه النقدى التاريخى لعلاقة المثقفين بالسياسة قد أكد على تلك الحقيقة التى اشرنا اليها .

(٣) أعتقد ان جيلينيك Jellinek كان يعنى ان النظام الأوتوقراطى قد فشل فى تحقيق المساواة - فى المعاملة - بين الاتجاهات المتطرفة وغيرها من الاتجاهات الأخرى ، الأمر الذى دفع بأنصار الاتجاهات المتطرفة الى

لتخاذ المواقف المعارضة ، والاسهام في الحركات الاجتماعية والثورات المختلفة
احتجاجا على هذه التفرقة في المعاملة .

(٤) لعل هذه الاشارة تكشف عن ان الضغوط التي تستهدف كبت
الحريات تعمل على خلق الجماعات المناوئة للسلطة .

(٥) ان هذا الفشل الذي اصاب المثقفين في فرنسا هو في الواقع فشل
لا ارادى كنتيجة للموقف المتعنت للسلطة في فرنسا آنذاك منهم .

(٦) ينبغي ان نتساءل - والمؤلف بصدور الاشارة الى ظهور الحركة
الشيوعية بأوروبا الشرقية - هل احساس الاقليات باللا انتماء الى المؤسسات
السياسية وغيرها من المؤسسات الأخرى ، وشعورهم بالاحباط السياسي هو
التفسير الوحيد لنشأة الحركة الشيوعية بأوروبا الشرقية ، أم أن هناك
اسبابا أخرى ؟

(٧) يزعم اصحاب اتجاه التوازن في علم الاجتماع أن ظاهرة التآلف
ونظيرها التكامل هما من الظواهر التي تسود المجتمع الغربي وهو رأى مازال
محل خلاف بين علماء الاجتماع ، لاسيما بين كل من اصرار اتجاه التوازن
وانصرار اتجاه الصراع في هذا العلم .

(٨) لا ينبغي ان نتجاهل الاعتبارات الأيديولوجية للمؤلف وتأثيرها
على تحليلاته للقضايا المثارة في هذا الكتاب .

(٩) ان الكاتب بذلك يتجاهل الأسباب الحقيقية للصراع السياسي في
المجتمع الغربي الرأسمالي والتي لاشك أن النظام الديمقراطي قد
افتاح له فرصة التجسيد والتعبير . أما عن الأسباب الحقيقية للصراع
ونظيرها التكامل هما من الظواهر التي تسود المجتمع الغربي وهو رأى مازال
المجتمع الغربي الرأسمالي والتي لاشك أن النظام الديمقراطي قد
السياسي - والتي لا اعتقد أن الكاتب بغافل عنها - فترجع فيما أرى الى

بعض سلبيات البناء الاجتماعي السياسي للمجتمع الغربي ، والذي يضيق
المقام هنا عن الخوض في الحديث عنها .

(١٠) اذا كان هناك اتفاق عام - كما يدعى دانيال بيل Bell - بين
مثقفي الغرب حول القضايا السياسية الأساسية للمجتمع لغربي ، فكيف يمكن
ان يفسر لنا ظهور الجماعات السياسية الراديكالية واليسارية المعارضة للنظام
والتي يشكل المثقفون بناءها الأساسي ، والتي تجعل من الوضع الراهن
status Quo للمجتمع لغربي موضوعا رئيسيا للنقد والتحليل والمناقشة .

(١١) لم يكشف لنا المؤلف - تماما - ما الذي يقصده بكل من العمليات
قصيرة الأجل short-term processes ، والنزعات طويلة الأجل .
Long-term tendencies

(١٢) تكشف لنا النتائج التي توصل اليها كل من ليبست Lipst و لاد
Ladd عن ان الاتجاهات اليسارية او اليمينية ليست اتجاهات مطلقة ، بل
هي اتجاهات تنقسم بالنسبية وتخضع لمقولاتي الزمان والمكان ، فما يعد فكرا
يساريا في زمن ، قد ينظر اليه على انه فكر يميني في زمن آخر في المجتمع
الواحد . وكذلك مقولة المكان ، حيث نلاحظ ان كثيرا من الأفكار التي تعتبر
يسارية او يمينية في مجتمع قد لا تعتبر كذلك في مجتمع آخر . ومن المكد ان
الحكم على نوعية الفكر السائد او تصنيفه يرتبط - الى حد كبير - بعدد من
المتغيرات منها - بل واهمها - فلسفة الحكم السائد او طبيعة النظام السياسي
السائد ، فضلا عن طبيعة البناء الطبقي والتشكيلات الاجتماعية المختلفة .

(١٣) يطلق اصطلاح Mandarins - أصلا - على كبار الموظفين في
الصين القديمة .

(١٤) يشير المؤلف الى فشل القيادات السياسية بالولايات المتحدة
الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٦٠ من ان تمنع او تحجب
ظهور الحركات الراديكالية المناهضة للسياسة الأمريكية رغم ما بذل من جهد

للحيلولة دون ذلك ، الأمر الذى جعل من انبثاق الراديكالية كحركة و ظاهرة -
رغم جهود القيادات السياسية - أمرا غير سوى ، و ظاهرة يصعب تصديقها
حسبما يذهب المؤلف .

(١٥) لم يكتف لنا المؤلف عن طبيعة تلك المصادر السياسية حتى
الآن سواء بالنسبة للسلطات أو بالنسبة للمثقفين وكان ينبغي عليه أن يذكرها
في حينها ولا يرجئها الى الصفحات التالية حتى تتكشف لنا الرؤية تماما

(١٦) أعتقد أن المؤلف كان يعنى بإضفاء الشرعية على النظام السياسى
من خلال التحكم في شبكات الاتصال عندما تكون الجماعة ذات القوة هي الجماعة
الحاكمة ، وذلك عن طريق الترويج لفكرها بواسطة هذه الشبكات . أما ما يعنيه
بنقويض الشرعية فعندما تكون الجماعة ذات القوى هي الجماعة الرافضة -

(١٧) لم يحدد لنا المؤلف ما الذى يعنيه باصطلاح القوة الأكبر .

(١٨) أعتقد أنه يمكن في هذا الشأن أن تجرى دراسة سسيو تاريخية
على نماذج من الدول النامية ، للكشف عن طبيعة هذا التساؤل الذى يخفى
تصورا متطرفا عن دور المثقفين في الدول النامية .

(١٩) اذا كان تصور لازويل Lsswell هذا يصدق على بعض الدول
النامية الا أنه من العسير أن نجد له دليلا لدى غالبية هذه الدول ، ثم
اننا لتتساءل هل أصابت تلك الدول - التى حكمها المثقفون بأسلوب غير
ديمقراطى - قفرا حقيقيا من الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية ؟ ام أنه كان
محض الدعايات وأوهام كاذبة ؟ ولعل هذا التساؤل يحفزنا على إثارة
آخر هو كيف يمكن أن نتوسع في السيادة الاقتصادية في ظل نظم سياسية
شمولية ، او من خلال أنظمة استبدادية غير ديمقراطية ؟ . والواقع أن كلا من
الرفاهية الاجتماعية - الاقتصادية - والرفاهية السياسية (ان صح أنها
رفاهية وان كانت حقا من حقوق الانسان) لا يمكن أن تتحقق أحدهما بمعزله
عن الآخر ، بل أكاد ان اجزم فأؤكد أن الرفاهية الاجتماعية الاقتصادية من

السعي لتحقيقها في غيبة الديمقراطية السياسية ، وما دون ذلك لا يمكن ان نطلق عليه - ييقين - لفظ الرفاهية ولك ان تختار ما شئت من الاسماء .

(٢٠) انظر التعليق السابق .

(٢١) لعل هذا يذكرنا بما يسمون باسم « المثقفين المرتزقة » الذين يأكلون على كل الموائد ، ويصبحون بمثابة ابواق لكل الحكام واصوات لمن يشتري ، يبرزون سلوك السلطة - اى سلطة - ويجدون الحجج لكل تصرفاتها ، ويضفون على كل من هذا وذاك نوعا من الشرعية الزائفة .

اشارات المؤلف ومراجعته

1. Adamek, R., and Lewis, J. (1973), «Social control violence and radicalization : the Kent State Case», *Social Forces*, vol. 51, pp. 342-7.
2. Adler, J. (1976), «Revolutionary» art and the «art» of revolution : aesthetic work in a millenarian period», *Theory and Society*, vol. 3, pp. 417-35.
3. Amalrik, A. (1969), «Will the USSR survive until 1984», *Survey*, vol. 73, pp. 47-79.
4. Andreski, S. (1969), *The Uses of Comparative Sociology* (Berkeley, Calif. : University of California Press).
5. Annan, N. (1955). «The intellectual aristocracy», in *Studies in Social History : A Tribute to G.M. Trevelyan*, ed. J. Plumb (London : Longman), pp. 241-87.
6. Aptheker, B. (1972), *The Academic Rebellion in the United States : A Marxist Approach* (Secaucus : Citadel Press).
7. Ascher, A. (1977), «The Russian revolution in retrospect», *Problems of Communism*, Vol. 26, pp. 100-3.
8. Avineri, S. (1957), «Marx and the intellectuals», *Journal of the history of Ideas*, vol. 28, pp. 269-78.
9. Avruch, P. (1965), 'What is «Makhaevism» ?', *Soviet Studies*, vol. 17, pp. 66-75.
10. Barraclough, G. (1972), 'Mandarins and Nazis : Part I', *New York Review of Books*, vol. 14, no. 6, pp. 37-43.
11. Bassler, G. (1973), 'The communist movement in the German revolution 1918-1919 ; a problem of historical typology', *Central European History*, vol. 6, pp. 233-77.
12. Baum, E., and Gagliano, F' (1976), *Chief Executives in Black Africa and Southeast Asia : A Descriptive Analysis of Social Background Characteristics* (Ohio University : Centre for International Studies).
13. Bell, D. (1973), *The Coming of Post-Industrial Society* :

- A Venture in Social Forecasting (New York : Basic Books).
14. Ben-David, J. (1963-4), «Professions in the class system of present-day societies», *Current Sociology*, vol. 12, pp. 247-330.
 15. Ben-David, J., and Zloczower, A. (1962), «Universities and academic systems in modern societies», *European Journal of Sociology*, vol. pp. 45-85.
 16. Bierstedt, R. (1974), «An analysis of social power' and progress : Essays in Sociological Theory (New York : McGraw-Hill), pp. 220-41.
 17. Birnbaum, N. (1969), «On the idea of a political avant-grade in contemporary politics : the intellectuals and technical intelligentsia», *Praxis*, vol. 5 pp. 234-49.
 18. Boissevain, J. (1968), «The place of non-groups in the social sciences», *Man*, vol. 3, pp. 543-56.
 19. Bottomore, T. (1964), *Elites and Society* (Harmondsworth: Penguin).
 20. Bottomore, T. (1967), *Critics of Society : Radical Thought in North America* (London : Allen and Unwin).
 21. Bottomore, T. (1975a), *Marxist Sociology* (London : Macmillan).
 22. Bottomore, T. (1975) ; *Sociology as Social Criticism* (London : Allen and Unwin).
 23. Brinton, C. (1938), *The Anatomy of Revolution* (New York: Knopf).
 24. Brower, D. (1967, «The problem of the Russian intelligentsia», *Slavic Review*, vol. 26, pp. 638-47.

25. Brower, D. (1972-3), «Student political attitudes and social origins : the Technological Institute of St. Petersburg», *Journal of Social History*, vol. 6, pp. 202-13.
26. Brower, D. (1975), *Training the Nihilists : Education and Radicalism in Tsarist Russia* (Ithaca : Cornell University Press).
27. Brym, R. (1977a), «Democracy and the intellectuals ; a test of Karl Mannheim's thesis', *Scottish Journal of Sociology*, vol. 1, pp. 173-82.
28. Brym, R. (1977b), «Lewis Feuer and the generation of ideology», *Newsletter of the International Society for the Sociology of Knowledge*, vol. 3, no. 1, pp. 1-3.
29. Brym, R. (1977c), «A note on the Raznochintsy», *Journal of Social History*, vol. 10, pp 354-9.
30. Brym, R. (1978a), «Class, power and intellectual radicalism», paper presented at a conference on New Directions in Structural Analysis (Toronto) and at the Ninth World Congress of Sociology (Uppsala).
31. Brym, R. (1978b), *The Jewish Intelligentsia and Russian Marxism : A Sociological Study of Intellectual Radicalism and Ideological Divergence* (London : Macmillan).
32. Brym, R. (1978), «Regional social structure and agrarian radicalism in Canada : Alberta, Saskatchewan and New Brunswick», *Canadian Review of Sociology and Anthropology*, vol. 15, pp. 339-51.
33. Brym, R., and Sacouman, R. (eds) (1979), *Underdevelopment and Social Movements in Atlantic Canada* (Toronto : New Hogtown Press).

34. Burks, R. V. (1961), *The Dynamics of Communism in Eastern Europe* (Princeton, NJ : Princeton University Press).
35. Buschluter, S. (1977), «Germany : degrees of frustration», *Manchester Guardian Weekly*, 23 October, p. 9.
36. Cario, A. (1973), «Lenin on the party», *Telos*, Vol. 17, pp. 2-40.
37. Cassinelli, C. (1953), «The law of oligarchy», *American Political Science Review*, vol. 47, pp. 773-84.
38. Caute, D. (1964) ; *Communism and the French Intellectuals, 1914-1960* (London : Andre Deutsch).
39. Caute D. (1966), *The Left in Europe Since 1789* (New York : McGraw-Hill).
40. Caute, D. (1973), *The Fellow-Traveller : A Postscript to the Enlightenment* (London : Quartet Books).
41. Chen, T. (1959), «The thought reform of intellectuals», *Annals of the American Academy of Political and Social Science*, vol. 321, pp. 82-9.
42. Cherikover, E. (1939), «Yidn revolutzionern in Rusland in di 60er un 70er yorn', *Historishe shriftn*, vol. 3, pp.61-172. (Jewish revolutionaries in Russia in the 60s and 70s; in Yiddish).
43. Chomsky, N. (1969), *American power and the New Mandarins* (New York : Pantheon).
44. Churchward, L. (1973), *The Soviet Intelligentsia : An Essay on the Social Structure and Roles of Soviet Intellectuals During the 1960s* (London : Routledge and Kegan Paul).

45. Cimman, I. (1977), «Prospects for graduates bleak in Europe ; Canada not far behind», *Canadian Association of University Teachers Bulletin*, Vol. 25, no. 4, p. 5.
46. Cliff, T. (1973), «Permanent revolution», *International Socialism*, vol. 61, pp. 18-30.
47. Conquest, R. (1973), *The Great Terror : Stalin's Purge of the Thirties* (New York : Collier).
48. Coser, L. (1970), *Men of Ideas : A Sociologist's View* (New York : The Free Press).
49. Coser, L. (1972), «Marxist thought in the first quarter of the 20th century», *American Journal of Sociology*, vol. 78, pp. 173-201.
50. Cuneo, C., and Curtis, J. (1974), «Quebec separatism : an analysis of determinants within social-class levels», *The Canadian Review of Sociology and Anthropology*, vol. 11, pp. 1-29.
51. Dahrendorf, R. (1969), *Society and Democracy in Germany* (Garden City : Anchor).
52. Davis, J. (1929), «A study of one hundred and sixty-three outstanding communist leaders», *American Sociological Society Publications*, vol. 29, pp. 42-55.
53. Deak, I. (1968), *Wiemar Germany's Left-wing Intellectuals : A Political History of the Weltbuhne and Its Circle* (Berkeley, Calif. : University of California Press).
54. Debray, R. (1967), *Revolution in the Revolution ? Armed Struggle and Political Struggle in Latin America*, trans. B. Ortiz (New York : Grove Press).
55. de Huszar, G. (ed.) (1960), *The Intellectuals : A Controversial Portrait* (Glencoe : The Free Press).

56. Dowse, R., and Hughes, J. (1971), «The family, the school and the Political socialization process», *Sociology*, vol. 5, pp. 21-45.
57. Draper, H. (1971), 'The principle of self-emancipation in Marx and Engels', *The Socialist Register*, ed. R. Miliband and J. Saville (New York : Monthly Review Press), pp. 81-109.
58. Draper, T. (1961), «Castro's Cuba», *Encounter*, vol. 16, no. 3, pp. 6-23.
59. Eisenstadt, S. (1966), *Modernization : Protest and Change* (Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall).
60. Engllman, F. (1956), «Membership participation in policy-making in the CCF, *Canadian Journal of Economics and Political Science*, vol. 22, pp. 161-73.
61. Fay, B. (1975), *Social Theory and Political Practice* (London : Allen and Unwin).
62. Feuer, L. (1969a), *The Conflict of Generations : The Character and Significance of Student Movements* (New York : Bsic Books).
63. Feuer, L. (1969b), «Marxism and the hegemony of the intellectual class», *Marx and the Intellectuals : A Set of Post-Ideological Essays* (Garden City : Anchor), pp. 53-69.
64. Feuer, L. (1975), *Ideology and the Ideologists* (Oxford : Blackwell).
65. Finer, S. (1975), *The Man on Horseback : The Role of the Military in Politics* (Harmonds : Penguin).
66. Fischer, G. (1960), 'The intelligentsia and Russia», in *The Transformation of Russian Society : Aspects of Social*

- Change Since 1861, ed. C. Black (Cambridge, Mass. : Harvard University Press), pp. 253-77.
67. Flacks, R. (1970-1), «Review article : Lewis Feuer, The Conflict of Generations», *Journal of Social History*, vol. 4, pp. 141-53.
 68. Freeman, R. (1976), *The Overeducated American* (New York : Academic Press).
 69. Friedrich, C., and Brzezinski, Z. (1966), *Totalitarian Dictatorship and Autocracy* (New York : Praeger).
 70. Fyvel, T. (1968), *Intellectuals Today : Problems in a Changing Society* (New York : Schocken).
 71. Gamson, W. (1968), *Power and Discontent* (Homewood : The Dorsey Press).
 72. Gay, P. (1968), *Weimar Culture : The Outsider as Insider* (New York : Harper and Row).
 73. Geiger, T. (1949), *Aufgaben und Stellung der Intelligenz in der Gesellschaft* (Stuttgart : Ferdinand Enke Verlag). (The Functions and Position of the Intelligentsia in Society ; in German).
 74. Gouldner, A. (1955), «Metaphysical pathos and the theory of bureaucracy», *The American Political Science Review*, vol. 49, pp. 496-507.
 75. Gouldner, A. (1964), *Patterns of Industrial Bureaucracy* (New York : Free Press).
 76. Gouldner, A. (1975-6), «Prologue to a theory of revolutionary intellectuals», *Telos*, vol. 26, pp. 3-36.
 77. Gramsci, A. (1957), «The southern question'» *The Mo-*

- dern Prince and Other (Writings, trans I, Marks New York : International Publishers), pp. 28-51.
78. Gramisci, A. (1971), Selections from the Prison Notebooks, eds Q. Hoare and G. Smith (London : Lawrence and Wishart).
 79. Grafia, C. (1964), Bohemian versus Bourgeois : French Society and the French Man of Letters in the Nineteenth Century (New York : Basic Books).
 80. Green, P. (1977), «The third round in Poland, New Left Review, vol. 101-2, pp. 69-109. Guindon, H. (1964), «Social unrest, social class and Quebec's bureaucratic revolution», Queen's Quarterly, vol. 71, pp. 150-62.
 81. Habermas, J. (1971), the intellectual and social background of the German University Crisis, Minerva, vol. 9, pp. 422-8.
 82. Hajda, Jan (1961), «Alienation and integration of student intellectuals», American Sociological Review, vol. 26, pp. 758-77.
 83. Halmos, P. (ed.) (1973), Professionalisation and Social Change (Keele : University of Keele).
 84. Hamilton, R., and Wright, J, (1975), New Directions in Political Sociology (Indianapolis : Bobbs-Merrill).
 85. Hamilton, R., and Pinard, M. (1976), «The bases of Parti Québécois support in recent Quebec elections» Canadian Journal of Political Science, vol. 9, pp. 3-26.
 86. Haussman, F. (1977), «Voting with their feet», Canadian Association of University Teachers Bulletin vol. 25, no. 6, pp. 6, 9.

87. Hobsbawm, E. (1959), *Primitive Rebels : Studies in Archaic Forms of Social Movement in the 19th and 20th Centuries* (New York : Norton).
88. House, J. (1977), «In defence of Karl Mannheim : the sociology of knowledge, epistemology, and methodology», *Sociological Analysis and Theory*, vol. 7, pp. 207-25.
89. Hunt, R. (1964), *German Social Democracy, 1918-1933* (New Haven, Conn. : Yale University Press).
90. Janowitz, M. (1977), *Military Institutions and Coercion in the Developing Nations* (Chicago : University of Chicago Press).
91. Jay, M. (1973), *The Dialectical Imagination : A History of the Frankfurt School and the Institute of Social Research, 1932-1950* Boston, Mass. : Little Brown).
92. Jellinek, F. (1965), *The Paris Commune of 1871* (New York : Grosset and Dunlap).
93. Johnson, J. (ed.) (1962), *The Role of the Military in Underdeveloped Countries* (Princeton, NJ : Princeton University Press).
94. Joll, J. (1977), *Gramsci* (London : Fontana).
95. Kadushin, C. (1974), *The American Intellectual Elite* (Boston, Mass. : Little, Brown).
96. Kadushin, C. (1976), «Networks and circles in the production of culture», *The Production of Culture*, ed R. Peterson (Beverly Hills : Sage Publications), pp. 107-22.
97. Kater, M. (1975), «The work student ; a socio-economic phenomenon of early Weimar Germany», *Journal of Contemporary History*, vol. 10, pp. 71-94.

98. Kautsky, J. (1962), *Political Change in Underdeveloped Countries : Nationalism and Communism* (New York : Wiley).
99. Kelley, J., and Klein, H. (1977), «Revolution and the rebirth of inequality : a theory of stratification in postrevolutionary society», *American Journal of Sociology*, vol. 83, pp. 78-99.
100. Kotschnig, W. (1937), *Unemployment in the Learned Professions : An International Study of Occupational and Educational Planning* (London Oxford University Press).
101. Kurucz, J. (1967), *Struktur und Funktion der Intelligenz waehrend der Weimarer Republik* (Koeln : Grote). (Structure and Function of the Inteligentsia During the Weimar Republic ; in German).
102. Ladd, E. and Lipset, S. (1975), *The Divided Academy : Professors and Politics* (New York : McGraw-Hill).
103. Lane, D. (1969), *The Rools of Russian Communism* (Assen : Van Gorcum).
104. Laqueur, W. (1972), «The role of intelligentsia in the Weimar Republic», *Social Research*, vol. 39, pp. 213-27.
105. Laqueur, W. (1967), *Weimar : A Cultural History* (New York : Putman).
106. Lasswell, H. (1948), *The Analysis of Political Behaviour : An Empirical Approach* (London Routledge and Kegan Paul).
107. Lasswell, H. (1962), «The garrison-state hypothesis today», in *Changing Patterns of Military Politics*, ed. S. Huntington (New York : The Free Press), pp. 51-70.
108. Lasswell, H., and Lerner, D. (eds) (1965), *World Revolu-*

- tionary Elites : Studies in Coercive Ideological Movement (Cambridge, Mass : MIT).
109. Laxer, R. (1976), *Canada's Unions* (Toronto : Lorimer).
 110. Leykina-Svirskaya, V. (1971), *Intelligentsiya v Rossii vo vtoroi polovine XIX veka* (Moscow : Mysl). (The Intelligentsia in Russia in the Second Half of the Nineteenth Century ; in Russian).
 111. Lifshitz-Losev, L. (1978), «What it means to be censored», *New York Review of Books*, vol. 25, no. 11, pp. 43-50.
 112. Lipset, S. (1956), *Political Man : The Social Bases of Politics* (GardenCity : Anchor).
 113. Lipset, S. (1968a), *Agrarian Socialism : The Cooperative Commonwealth Federation in Saskatchewan* (Berkeley, Calif. : University of California Press).
 114. Lipset, S. (1968b), «Students and politics in comparative perspective», *Daedalus*, vol. 97, no. 1, pp. 1-20.
 115. Lipset, S. (1970), «Revolution and counterrevolution : the United States and Canada», in *The Canadian Political Process*; ed. O. Kruhlak et al. (Toronto : Holt, Rinehart and Winston), pp. 13-38.
 116. Lipset, S., and Dobson, R. (1972), «The intellectual as critic and rebel : with special reference to the United States and the Soviet Union», *Daedalus*, vol. 101, no. 3, pp. 137-98.
 117. Lipset, S., and Ladd, Jr, E. (1971), «College generations and their politics» *New Society*, vol. 471, pp. 654-7.
 118. Lipset, S., et al. (1956), *Union Democracy* (Garden City : Anchor).

119. Lipset, S., and Solari, A. (eds) (1967), **Elites in Latin America** (New York : Oxford University Press).
120. Lipsky, M. (1968), «Protest as a political resource» *American Political Science Review*, vol. 62, pp. 1144-58.
121. Lukes, S. (1974), **Power : A Radical View** (London : Macmillan).
122. Macpherson, C. (1962), **Democracy in Alberta : Social Credit and the Party System** (Toronto : University of Toronto Press).
123. Mannheim, K. (1952), «The problem of generations», in *Essays on the Sociology of Knowledge*, ed. P. Kecskemeti (New York : Oxford University Press), pp. 276-320.
124. Mannheim, K. (1953), «Conservative thought», in *Essays on Sociology and Social Psychology*, ed. P. Kecskemeti (London Routledge and Kegan Paul) pp. 74-164.
125. Mannheim K. (1955), *Ideology and Utopia*, trans. L. Wirth and E. Shils (New York Harvest).
126. Mannheim, K. (1956), «The problem of the intelligentsia : an inquiry into its past and present role», in *Essays in the Sociology of Culture*, ed. E. Mannheim and R. Kecskemeti (London : Routledge and Kegan Paul), pp. 91-170.
127. Marshall, T. H. (1965), «Citizenship and social class», in *Class, Citizenship and Social Development* (Garden City : Anchor), pp. 71-134.
128. Marx, K. and Engels, F. (1972), «Manifesto of the Communist Party», in the *Marx-Engels Reader*, ed. R. Tucker (New York : Norton), pp. 331-62.
129. Matthews, D. (1954), **The Social Background of Political Decision Makers** (New York : Random House).

130. McNeal, R. (1971-2), «Women in the Russian Radical Movement», *Journal of Social History*, vol. 5, pp. 143-63.
131. McQuail, D., et al. (1968), «Elite education and political values», *Political Studies*, vol. 16, pp. 257-66.
132. Medvedev, R. (1975), *On Socialist Democracy*, trans. and ed. E. de Kadt (New York : Alfred A. Knopf).
133. Meja, V. (1975), «The sociology of knowledge and the critique of ideology», *Cultural Hermeneutics*, vol. 3, pp. 57-68.
134. Merton, R. (1968), *Role of the intellectual in public bureaucracy*, in *Social Theory and Social Structure* (New York : The Free Press), pp. 261-78.
135. Michels, R. (1932), «Intellectuals», in *Encyclopaedia of the Social Sciences*, Vol. 8, ed. E. Seligman and A. Johnson (New York : Macmillan), pp. 118-26.
136. Michels, R. (1962), *Political Parties : A Sociological Study of the Oligarchical Tendencies of Modern Democracy*, trans. E. and C. Paul (New York : The Free Press).
137. Miliband, R. (1973), *The State in Capitalist Society : The A Analysis of the Western System of Power* (London) : Quartet Books).
138. Mills, C. Wright (1951) *White Collar : The American middle Classes* (New York Oxford University Press).
139. Milson, M. (1972), «Medieval and modern intellectual tradition in the Arab World», *Daedalus*, vol. 101, no. 3, pp. 17-38.
140. Moore, Barrington, (1966), *Social Origins of Dictatorship*

- and Democracy : Lord and Peasant in the Making of the Modern World (Boston, Mass : Beacon Books).
141. Moorman, P. (1978a), «Campus troubles in West Germany», Canadian Association of University Teachers Bulletin, vol. 25, no. 8, p. 11.
 142. Moorman, P. (1978b), In Italy universities are one centre of ideological conflict», University Affairs vol. 19, no. 5, p. 32.
 143. Mosse, G. (1964), The Crisis of German Ideology : Intellectual Origins of the Third Reich (New York : Grosset and Dunlop).
 144. Mosse, W. (1968), «Makers of the Soviet Union», Slavonic Review, vol. 46, pp. 141-54.
 145. Nettl, P. (1969) , «Power and the intellectuals», in Power and Consciousness, ed. C. O'Brien and W. Vanech (London: University of London Press), pp. 15-32.
 146. Neumann, F. (1953), «The social sciences», in The Cultural Migration : The European Scholar in America, ed. F. Neumann et al. (Philadelphia, Penn : University of Pennsylvania Press), pp. 4-26.
 147. Neuman, S. (1956), «Toward a comparative study of political parties», in Modern Political Parties : Approaches to Comparative Politics, ed. S. Neumann (Chicago : University of Chicago Press), pp. 395-421.
 148. Nomad, M. (1959), Aspects of Revolt (New York : Bookman Association).
 149. Oberschall, A. (1973) Social Conflict and Social Movements (Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall).

150. O'Boyle, L. (197), «The problem of an excess of educated men in Western Europe, 1800-1850», *Journal of Modern History*, vol. 72, pp. 471-95.
151. Ogmundson, R. (1976), «Mass-elite linkages and class issues in Canada», *Canadian Review of Sociology and Anthropology*, vol. 13, pp. 1-12.
152. O'Toole, R. (1977), *The Precipitous Path : Studies in Political Sects* (Toronto : Peter Martin Associates).
153. Oziewicz, S. (1978), «Way to dismiss workers for political role studied by Energy Department», *Toronto Globe and Mail*, 25 July, p. 5.
154. Pachter, H. (1972), «The intellectuals and the State of Weimar», *Social Research*, vol. 39, pp. 228-53.
155. Panitch, L. (ed.) (1977), *The Canadian State : Political Economy and Political Power* (Toronto : University of Toronto Press).
156. Parkin, F. (1968), *Middle Class Radicalism : The Social Bases of the British Campaign for Nuclear Disarmament* (Manchester : Manchester University Press).
157. Parking, (1972), «System contradiction and political transformation», *European Journal of Sociology*, vol. 13, pp. 45-62.
158. Parsons, T. (1963), «The intellectual : a social role category», in *On Intellectuals*, ed. P. Rieff (Garden City : Anchor), pp. 3-24.

159. Pinard, M. (1973a), «The ongoing political realignments in Quebec», *Quebec Society and Politics : Views from the Inside*, ed. D. Thomson (Toronto : McClelland and Stewart), pp. 119-38.
160. Pinard, M. (1973b), «Working class politics : an interpretation of the Quebec case», in *Social Stratification : Canals*, ed. J. Curtis and W. Scott (Scarborough : Prentice-Hall of Canada), pp. 253-70.
161. Posage, D., and McRoberts, K. (1976), *Quebec : Social Change and Political Crisis* (Toronto : McClelland and Stewart).
162. Rabinowitch, A. (1976), *The Bolsheviks Come to Power : The Revolution of 1917 in Petrograd* (New York : Norton).
163. Reddaway, P. (1978), «Notes from underground», *Times Literary Supplement*, 16 June, pp. 678-9.
164. Rinehart, J., and Okraku, I. (1974), «A study of class consciousness», *Canadian Review of Sociology and Anthropology*, vol. 11, pp. 197-213.
165. Ringer, F. (1969), *The Decline of the German Mandarins : The German Academic Community, 1890-1933* (Cambridge, Mass : Harvard University Press).
166. Robinson, R., and Quinlan, D. (1977), «Democracy and social inequality : a reanalysis», *American Sociological Review*, vol. 42, pp. 611-23.

167. Ross, G. (1978), «Marxism and the new middle classes : French critiques», *Theory and Society*, vol. 5, pp. 163-90.
168. Sauer, W. (1972), «Weimar culture : experiments in modernism», *Social Research*, vol. 39, pp. 254-84.
169. Schachter R. (1961), «Single-party systems in West Africa», *American Political Science Review*, vol. 55, pp. 294-307.
170. Schwarz, W. (1977), «France : the school of hard knocks», *Manchester Guardian Weekly*, 23 October, p. 9.
171. Seligman, L. (1964), «Elite recruitment and political development», *Journal of Politics*, vol. 26, pp. 612-26.
172. Selznick, P. (1952), *The Organizational Weapon : A Study of Bolshevik Strategy and Tactics* (New York : McGraw-Hill).
173. Shatz, M. (1967), «Jan Waclaw Machajski : The «conspiracy» of the intellectuals», *Survey*, vol. 62, pp. 45-57.
174. Shils, E. (1972), *The Intellectuals and the Powers and Other Essays* (Chicago : University of Chicago Press).
175. Shiry, J. (1976), «Mass values and system outputs : a Critique an assumption of socialization theory»' in *Foundations of Political Culture : Political Socialization in Canada*, ed. I. Pammett and M. Whittington (Toronto : Macmillan of Canada), pp. 36-58.
176. Smith, H. (1977), *The Russians* (New York : Ballantine Books).

- «Socialism : trials and errors», (1978), *Time*, 13 March, pp. 18-28.
177. Spitzer, A., (1973), «The historical problem of generations, *American Historical Review*, vol. 78, pp. 1353- 85
178. Statera G. (1975), *Death of a Utopia : The Development and Decline of Student Movements in Europe* (New York: Oxford University Press).
179. Struve, W. (1973), *Elites Against Democracy : Leadership Ideals in Bourgeois Political Thought in Germany, 1890-1933* (Princeton, NJ : Princeton University Press).
180. Tilly, C., et al. (1975), *The Rebellious Century, 1830-1830* (Cambridge, Mass. : Harvard University Press).
181. Toekés, R. (1975), *Dissent in the USSR : Politics, Ideology and People* (Baltimore, Maryland : Johns Hopkins University Press).
182. Touraine, A. (1971), *The May Movement : Revolt and Reform*, trans. L. Mayhew (New York : Random House).
183. Von Zur-Muehlen, M. (1977), *The New Crisis of Canadian Universities* (Ottawa : Institutional and Public Finance, Statistic Branch, Statistics Canada). Unpublished MS.
184. Waxman, C. (ed.), *The End of Ideology Debate* (New York : Simon and Schuster).
185. Weber, M. (1946), «Bureaucracy», in *From Max Weber : Essays in Sociology*, ed. and trans. H. Geth and C. Mills (New York : Oxford University Press), pp. 196-244.

186. Weber, M. (1957), *The Theory of Social and Economic Organization*, trans. A. Henderson and T. Parsons (New York : The Free Press).
187. Weinberg, I., and Walker, K. (1970), «Student politics and political systems : toward a typology», *American Journal of Sociology*, vol. 75, pp 77-96.
188. Weiss, R. (1963), «Defection from social movements and subsequent recruitment to new movements», *Sociometry*, vol. 26, pp. 1-20.
189. Wilensky, H. (1956), *Intellectuals in Labor Unions : Organizational Pressures on Professional Roles* (Glencoe : The Free Press).
190. Wilson, G. (1977), *A surplus of graduates*, *Manchester Guardian Weekly*, 4 September, p. 16.
191. Wolfe, B. (1948), *Three Who Made a Revolution : A Biographical History* (New York : Dial).
192. Wood N. (1959), *Communism and British Intellectuals* (London : Gollancz).
193. Wright, E. (1876), «Class boundaries in advanced capitalist societies», *New Left Review*, no. 98, pp. 3-42.
194. Young, J. (1974), «Totalitarianism, democracy and the British labour movement before 1917», *Survey*, vol. 20, pp. 132-53.
195. Zald, M., and Ash, R. (1966), «Social movement organi-

- zations : growth decay and change», *Social Forces*, vol. 44, pp. 327-41.
196. Zald, M., and McCarthy, J. (1975), *Organization intellectuals and the criticism of society*», *Social Service Review*, vol. 49, pp. 344-62.
197. Zaslavsky, V. (1979), «The problem of legitimation in Soviet society», *Conflict and Control : Challenge to Legitimacy of Modern Governments*, eds A. Vidich and R. Glassman (Beverly Hills, Calif : Sage Publications), pp. 159-202.
198. Zaslavsky, V., and Brym, R. (1978), «The functions of elections in the USSR», *Soviet Studies*, vol. 30, pp. 362-71.
199. Zorn, W. (1970), «Student politics in the Weimar Republic», *Journal of Contemporary History*, vol. 5, pp. 128-43.

رقم الايداع ٣٣٨٧ / ٨٥

الترقيم الدولي ٧ - ١٣٢١ - ٢ - ٠ - ٩٧٧

دار البضائع للطباعة
٢٤ شارع سامي - ميدان لافرنواي
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

108892/01

